

نهاية المطلوب في استحباب كتابة البسملة بكمالها في كل مكتوب

تأليف

الإمام علي بن أحمد الأنصاري الشافعي القرافي
المتوفى حدود سنة ٩٤٠هـ

تحقيق
السيد يوسف أحمد







رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

نهاية المطلوب

في استحباب كتابة البسملة بكمالها في كل مكتوب

تأليف

الإمام علي بن أحمد الأنصاري الشافعي القرافي

المتوفى حدود سنة ٩٤٠هـ

تحقيق

السيد يوسف أحمد



baydoun@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com http://www.al-ilmiyah.com

الكتاب : نهاية المطلوب
في استحباب كتابة البسملة بكمالها
في كل مكتوب

Title : NIHAYĀT AL-MAṬLŪB FĪ ISTIḤBĀB KITĀBAT AL-BASMALA BIKAMĀLIHĀ FĪ KUL MAKTŪB

التصنيف : آداب إسلامية

Classification: Islamic Manners

المؤلف : علي بن أحمد الأنصاري الشافعي القرافي (ت حدود سنة ٩٤٠ هـ)

Author : Ali ben Ahmad Al-Ansari al-Shafei al-Qarafi (D. around 940 H.)

المحقق : السيد يوسف أحمد

Editor : Al-Sayyed Yusuf Ahmad

الناشر : دار الكتـب العلميـة - بيـروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

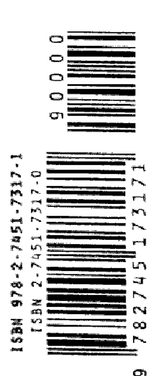
Pages	176	عدد الصفحات
Size	17* 24 cm	قياس الصفحات
Year	2012 A.D -1433 H.	سنة الطباعة
Printed in : Lebanon		بلد الطباعة : لبنـان
Edition : 1st		الطبعة : الأولى

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah, Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon, Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠


ISBN 978-2-7451-7317-1
ISBN 2-7451-7317-0



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين حمدًا طيبًا طاهرًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، الحمد لله علام الغيوب غفار الذنوب، يفرج الكروب ويهدي القلوب، أحمده وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأثني عليه الخير كله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً ﷺ عبده ورسوله وخيرته من خلقه .

صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الذين حملوا أمانة التبليغ بعد نبيهم متبعين كتاب ربهم سبحانه وسُنة نبيهم إلىٰ من بعدهم بغاية الاتقان والحفظ التام للمعاني والألفاظ فرضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين .

وقد أجمع العلماء قديمًا وحديثًا علىٰ أن الأصول المعتبرة في إثبات الأحكام وبيان الحلال والحرام هي كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وأمر الله تعالىٰ نبيه أن يبينه للناس فقال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

والبيان هنا بيان اللفظ ونظمه كما أنزله الله تبارك وتعالى وهو المراد بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] .

وقد قالت عائشة رضي الله عنها في حديث لها : "ومن حدثكم أن محمداً ﷺ كتم شيئاً أمر بتبليغه فقد أعظم علىٰ الله الفرية" ، ثم تلت الآية المذكورة. أخرجه الشيخان.

وفي رواية لمسلم: "لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا أمر بتبليغه لكتم قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وكذلك بيان معني اللفظ أو الجملة أو الآية التي تحتاج الأمة بيانه وأكثر ما يكون ذلك في الآيات المجملة أو العامة أو المطلقة، فتأتي السنة فتوضح المجمل وتخصص العام وتقيد المطلق وذلك يكون بقوله ﷺ كما يكون بفعله وإقراره.

ومن أمثله ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المَائدة: ٣٨] فالسارق هنا مطلق فجاءت السنة وقيدته بالسارق الذي يسرق ربع دينار بقوله ﷺ: «**لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً**».

وقوله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ فبيَّنت السُّنَّة القولية أن ميتة الجراد والسمك والكبد والطحال من الدم حلال وغيرها الكثير.

ولذا فإنه لا مجال لأحد مهما كان عالمًا باللغة العربية وآدابها أن يفهم القرآن الكريم دون الاستعانة علىٰ ذلك بسنَّة النبي ﷺ القولية والفعلية.

فإنه لن يكون أعلم في اللغة من أصحاب النبي ﷺ الذين نزل القرآن بلغتهم ورغم هذا لم يقفوا علىٰ المعنى المراد من الآيات السابقة إلا بعد أن بينها لهم النبي ﷺ.

وفي الأمر بطاعة النبي ﷺ في كل ما أمر به وصح عنه من أقوال وأفعال وتقرير وما زال أهل العلم من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم يؤمنون بهذا ويحتجون به وأوضحوا ذلك في كتب الفقه والمصطلح والدليل علىٰ ذلك لا يُعد ولا يُحصى فمن ذلك ما جاء في كتاب الله العزيز من الأمر باتباعه وطاعته فقال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٣٢].

وقال تعالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾. وكيف يمكن طاعته إذا لم يحتج بسنته وإلا فإن الله تعالىٰ قد أحال العباد إلىٰ شيء لا وجود له .

ولا شك أن سُنة رسول الله ﷺ وحي مُنزل، فقد حفظها الله كما حفظ كتابه وقيض الله لها علماء نقادًا ينفون عنها تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين ويذبون عنها كل ما ألصقه بها الجاهلون والكذَّابون والملحدون، وأكد العلماء الكبار علىٰ ضرورة اتباع السنة والعمل بها فقال الشافعي: "متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثًا صحيحًا فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب" ، وقال مالك: "ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر" وأشار إلىٰ قبر الرسول ﷺ، وقال أبو حنيفة: "إذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ فعلىٰ الرأس والعين" ، وقال أحمد: "لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي وخذ من حيث أخذنا" وقال موفق الدين ابن قدامة في كتابه "روضة الناظر" : "والأصل الثاني من الأدلة سُنَّة رسول الله ﷺ وقوله حجة لدلالة المعجزة علىٰ صدقه وأمر الله تعالىٰ بطاعته وتحذيره من مخالفة أمره" ، وقال ابن كثير في قوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسُنَّته وشريعته فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قُبل وما خالفه فهو مردود علىٰ قائله وفاعله كائنًا من كان .

وقال السيوطي في رسالته: "مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة" : اعلموا أن من أنكر أن كون حديث النبي ﷺ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء من فرق الكفرة .

ومن هنا يتبين لنا سبب ضلال علماء الكلام قديمًا وحديثًا ومخالفتهم للسلف في عقائدهم فضلاً عن أحكامهم وهو بعدهم عن السُّنة والمعرفة بها وتحكيمهم عقولهم وأهوائهم في آيات الصفات وغيرها ولذا جاء في "شرح

العقيدة الطحاوية" : وكيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه من الكتاب والسنة وإنما يتلقاه من قوله فلان.

فمن الواجب علىٰ المسلمين أن لا يفرقوا بين القرآن والسنة في وجوب الأخذ بهما كليهما وإقامة التشريع عليهما معًا، فإن هذا هو الضمان لهم أن لايميلوا كما أفصح عن هذا رسول الله ﷺ بقوله: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي**» .

ولما كان السلف رضي الله عنهم أكمل الناس علمًا وعملًا وأشد الناس اقتداء بالنبي رغب ﷺ في لزوم ما كان عليه هو وصحابته وأمر بالتمسك بما كانوا عليه من الهدي وأخبر أن الفرقة الناجية عند اختلاف الأمة هي ما كان عليه الرسول وأصحابه فقال: «**افترقت اليهود علىٰ إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان علىٰ مثل ما أنا عليه وأصحابي**» .

ومن صفات هذه الفرقة الناجية: الاعتصام بكتاب الله تعالىٰ وسنة رسوله ورد التنازع والاختلاف إلىٰ ذلك، وكذلك تعظيم قول رسول الله وسُنَّته والعناية بآثاره يحفظها والذب عنها والرضا بتحكيمها، وكذلك التمسك بما أجمع عليه السلف، وما أجمع عليه علماء الأمة، وعدم المشاقة لله ولرسوله، وكذلك النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين عامتهم .

فيجب علىٰ كل المسلمين أن يتمسكوا بسنة نبيهم وهي السبيل للدفاع عن الدين في وجه أعداء الإسلام الذين عمدوا إلىٰ مهاجمة الإسلام ونبي الإسلام.

ولئن عجز المسلمون في عصرنا أن يدافعوا عن دينهم ونبيهم وأنهم عجزوا أن يصنعوا ما صنع الأجداد من مجد والانتصار في ميادين الحروب وساحات الجهاد .

وكيف نرجو نصرًا علىٰ عدونا ونحن لم ننتصر علىٰ نفوسنا وأن مشكلة المسلمين هي بُعدهم عن دينهم وتقصيرهم في حقوق خالقهم وحقوق نبيهم بالبعد عن كتاب الله وسُنة نبيهم، فالانتصار للدين يجب أن يبدأ بالتمسك بالكتاب والسنة والعمل علىٰ القيام بما أمر الله تعالىٰ وعلىٰ رأس ما أمر به تعالىٰ هي اتباع الرسول ﷺ في كل ما قرر وحكم وهي السنة النبوية، ويقول الخطيب: عن عمر بن عبد العزيز قال: سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سُننًا الآخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعته، وقوة علىٰ دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، فمن اقتدى بما سنوا اهتدى ومن استبصر بها بُصر، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا .

كتابنا والسنة: قام المصنف لكتابنا هذا بالتأكيد علىٰ إقامة السنة في أمر رآه قد ابتعد الناس عنه وهو كتابة البسملة في كل مكتوب سواء رسائل، أو حجج أو تقارير، أو كتابة فقه وغيره، فلما وجد المصنف عزوف الناس عن هذه السُّنة وضع كتابه هذا أوضح فيه أهميتها، ونقل رسائل للنبي ﷺ وكذلك الخلفاء الراشدين بدأوا فيها بكتابة البسملة في مكاتباتهم وسمى المصنف كتابه بـ "**نهاية المطلوب في استحباب كتابة البسملة بكمالها في كل مكتوب**" .

وقد استشهد المصنف بمكاتبات النبي ﷺ من بداية الدعوة إلىٰ الملوك والحكام للدول المجاورة من الفرس والروم ومصر، وكذلك اليمن وإلىٰ القبائل والعشائر في الجزيرة العربية، ثم أتبعها لرسائل الخلفاء الراشدين الأربعة، ومعهم الخامس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم أجمعين .

خطة العمل بالكتاب:

وجدنا بالكتاب الكثير من الكلمات الغير واضحة بالمخطوط بفعل عوامل الطبيعة من الرطوبة وغيرها محت أو أضاعت الخط الواضح وكذلك بعض رؤوس المكاتبات باللون الأحمر الذي لا يظهر في المخطوط عند تصويره .

وقد قمنا بعون الله وفضله باستكمال الناقص من الكلام الغير واضح، وذلك من مصادر التخريج المختلفة مع تخريج للأحاديث الواردة، وكذلك تحقيق للمكاتبات ومصادرها، وتفسير الآيات الواردة وترجمة لبعض الرجال الوارد ذكرها في الكتاب من كتب الرجال، وشرح لبعض الأحاديث من كُتب الشرح ومنها كتاب شرح صحيح مسلم للإمام النووي، وغيرها من أمهات الكتب، وكتب الفقه والسير التي لها علاقة بموضوع كتابنا .

التعريف بالمصنف:

هو الإمام علي بن أحمد الأنصاري الشافعي القرافي، قال في معجم المؤلفين (٧/ ٢٣) المتوفى في حدود سنة (٩٤٠) هـ، وقد اختصر كتابه هذا من كتاب آخر وضعه وسماه "الجواهر المكللة"، وله كُتب أخرى منها: العنبر الساري، والصوارم الهندية، الجواهر المكللة .

وترجمته: معجم المؤلفين (٧/ ٢٣)، كشف الظنون (٢/ ١٩٩٠)، إيضاح المكنون (٢/ ٦٦٥)، هدية العارفين (١/ ٧٤٤) .

خاتمة المقدمة:

وفي ختام هذه المقدمة أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل ما قمنا به خالصًا لوجهه، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ويجب أن أقول أن السُّنة التي لها هذه الأهمية في التشريع إنما هي السُّنة الثانية عن النبي ﷺ بالطرق العلمية والأسانيد الصحيحة المعروفة عند أهل العلم بالحديث ورجاله .

فالواجب علىٰ أهل العلم لا سيما الذين ينشرون علىٰ الناس فقههم وفتاويهم أن لا يتجرأوا علىٰ الاحتجاج بالحديث إلا بعد التأكد من ثبوته وصحته .

فحب النبي ﷺ يستلزم الحفاظ علىٰ سُنته قال القاضي عياض: اعلم أن

من أحب شيء آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقاً في حبه وكان مدعيًا .

فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها : الاقتداء به واستعمال سُنته واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه، وشاهد هذا قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ . وإيثار ما شرعه وحض عليه علىٰ هوى نفسه وموافقة شهواته (انظر الشفا للقاضي عياض) .

ولابد أن نعلم أن الإسلام هو دين الأنبياء جميعًا أتمه الله وأكمله لعباده علىٰ لسان خاتم رسله ولم يرض من أحد عبودية لسواه فقال: "إن الدين عند الله الإسلام" ولا يعذر أحد من البشر أعرض عن هذا الدين بعد بلوغه إياه ولا يقبل منه إلا أن يكون من المؤمنين كما قال نبينا ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة** ـ يعني أمة الدعوة وهو كل من بلغته هذه الدعوة يهودي أو نصراني ـ **ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار**» رواه مسلم في الإيمان حديث (٢٤٠) .

وفي الختام لا أنسى أن أترحم علىٰ أبي وأمي سائلاً المولى لهم أن يدخلهم فسيح جناته وأن يلحقنا بهم علىٰ الإيمان والإسلام مردداً قوله تعالىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسرَاء: ٢٤] وأهدي عملي لشريكة الحياة الزوجة الصالحة لما قدمته لي من العون لإنجاز هذا العمل، وكذلك لأولادي الأغراء الكبرى ابنتي رنا وأخويها أحمد ومحمد داعيًا لهم المولى بدوام الطاعة له سبحانه وحسن العبادة إنه علىٰ ما يشاء قدير، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البَقَرَة: ٢٠١] .

المحقق

السيد يوسف أحمد

في الجمعة ٢٤ من صفر ١٤٣٢ هـ،

٢٨ من يناير ٢٠١١ م

القاهرة ـ المطرية ـ عزبة النخل الغربية

نماذج من صور المخطوط

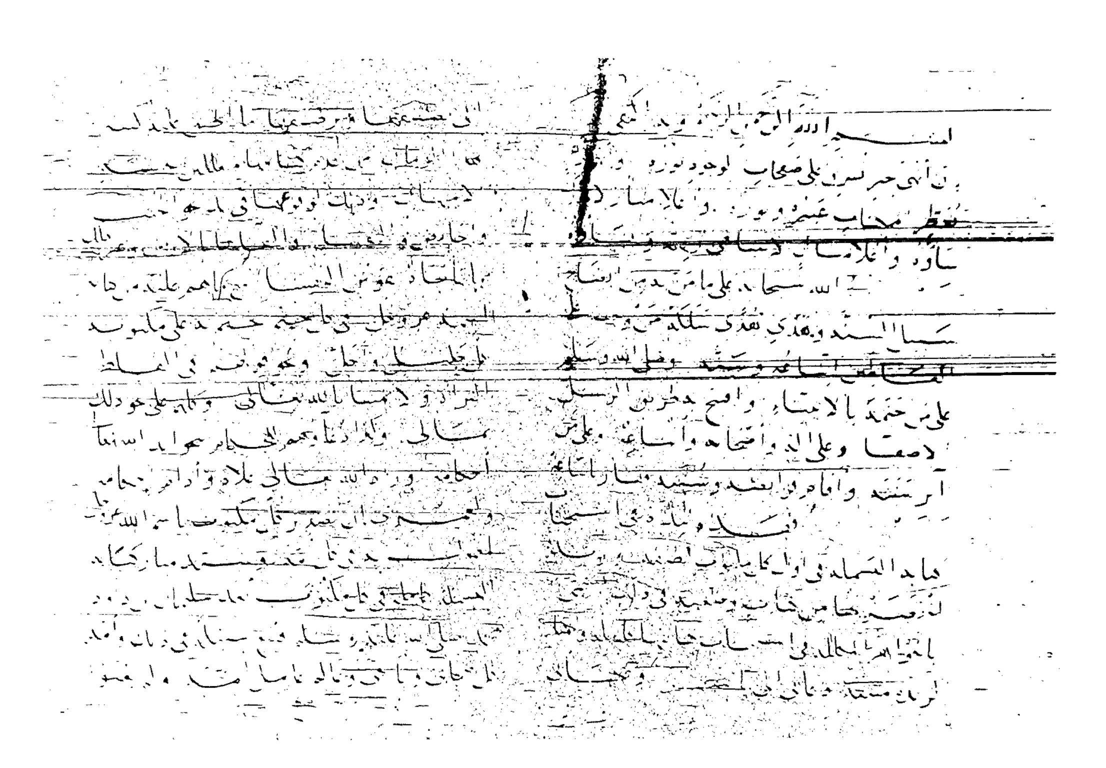
نهاية المطلوب
في استحباب كتابة التسمية بجمالها
في كل مكتوب
لكاتبه علي بن احمد الانصاري [illegible]
القرافي لطف الله تعالى به وعفا عنه
وعن المسلمين اجمعين آمين

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

واحد مشهوره، ومنها ذكرته فيها معنى وكتابة
بل هو الغاية والنهاية لمن له بالعمل بالسنة عناية
و[illegible] الملهب شمس الصواب من غياهب
[illegible] وأشرقت بدور السنة المبينة لمعاني
الكتاب حاسرة الحجاب كاشفة لمعاني
واستل سيف الحق من قرابه وطهر لبسه
[illegible] ووضح طريقه لطالبه [illegible]
جواهر [illegible] ومطالبه
[illegible] السنة كما قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه
في مسألة وضع الجذوع على جدار الجارين أكتافهم [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] بين أكتافهم [illegible] الله سبحانه
أن يلهمنا [illegible] أمورنا العمل بديننا
وكذا بالأمر بنشره وخاصته في الممالك
[illegible]

وأن يختم لنا أجمعين بالحسنى آمين والحمد لله
رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن قام
بعده أحيا سنته وبيان نهجه [illegible] إلى يوم الدين
[illegible] ذلك وكتبه مؤلفه
علي بن أحمد الأنصاري [illegible] خادم السنة الشريفة
لطف الله تعالى به وغفر ذنبه
[illegible]
[illegible]
[illegible]
٩٦٤

صورة الصفحة الثانية من المخطوطة



صورة الصفحة الثالثة من المخطوطة

نهاية المطلوب
في استحباب كتابة البسملة بكاملها في كل مكتوب

تأليف
الإمام علي بن أحمد الأنصاري الشافعي القرافي
المتوفى في حدود سنة ٩٤٠هـ

تحقيق
السيد يوسف أحمد



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه اكتفى

إن أبهى خير يشرق علىٰ صفحات الوجود نوره، وأبهى زهر يعطر الممكنات عنبره. ونوَّره وأعلىٰ مناره .

لا يدرك ثناؤه وأعلىٰ منا له، لا يتناهى رقيه وبهاؤه .

أحمد الله سبحانه علىٰ ما من به من إيضاح سبيل[1] السُّنَّة .

---

(١) أجمع العلماء قديمًا وحديثًا أن الأصول المعتبرة في إثبات الأحكام وبيان الحلال والحرام في كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هي سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ثم إجماع علماء الأمة واختلف العلماء في أصول أخرى أهمها القياس وجمهور أهل العلم علىٰ أنه حجة إذا استوفى شروطه المعتبرة الأدلة علىٰ هذه الأصول أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وفي إجماع أهل العلم والإيمان من الصحابة ومن بعدهم وجوب التمسك بكتاب الله والحكم به والتحاكم إليه مع سنة رسول الله ﷺ.

ما صح عن رسول الله ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريره ولم يزل أصل العلم من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم يؤمنون بهذا الأصل الأصيل ويحتجون به ويعلمونه الأمة، وقد ألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة وأوضحوا ذلك في كتب أصول الفقه والمصطلح والأدلة علىٰ ذلك لا تحصى كثرة فمن ذلك ما جاء في كتاب الله العزيز من الأمر باتباعه وطاعته وذلك موجه إلىٰ أهل عصره ومن بعدهم؛ لأنه رسول الله إلىٰ الجميع ولأنهم مأمورون باتباعه وطاعته حتى تقوم الساعة ولأنه عليه الصلاة والسلام هو المفسر لكتاب الله والمبين لما أجمل فيه بأقواله وأفعاله وتقريره، ولولا السنة لم يعرف المسلمون عدد ركعات الصلوات وصفاتها وما يجب فيها ولم يعرفوا تفاصيل أحكام الصيام والزكاة والحج والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يعرفوا تفاصيل أحكام المعاملات والمحرمات، وما أوجب الله بها من حدود وعقوبات .

وهَدى هُدى سلكه من وجب علىٰ العالمين اتباعه وسنته .

وصلى الله وسلم علىٰ من ختمه بالأنبياء وافتتح به طريق الرسل الأصفياء، وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه، وعلىٰ من آثر سنَّته وأقام فرائضه وسننه(١) وقام باتباعه .

وبعد فهذه نبذة في استحباب كتابة البسملة في أول كل مكتوب لطيفة .

وزُبدة اختصرتها من كتاب وضعته في ذلك وسمي بـ "الجواهر المكللة في استحباب كتابتها كاملة" .

وإنها لزُبدة منتقية، دعاني إلىٰ كتابتها، ورجاني إلىٰ تصنيفها ما أطبق عليه كتبة هذا الزمان من عدم كتابتها معللين بتجنب الامتهان، وذلك لوقوعها في يد

---

(١) قد حفظ أصحاب رسول الله ﷺ سنته القولية والفعلية وبلغوها من بعدهم من التابعين ثم بلغها التابعون من بعدهم، وهكذا نقلها العلماء الثقات جيلًا بعد جيل وقرنًا بعد قرن وجمعوها في كتبهم وأوضحوا صحيحها من سقيمها ووضعوا لمعرفة ذلك قوانين وضوابط معلومة بينهم يعلم بها صحيح السنة من ضعيفها، وقد تداول أهل العلم كتب السنة من «**الصحيحين**» وغيرهما وحفظوها حفظًا تامًا كما حفظ الله كتابه العزيز من عبث العابثين وإلحاد الملحدين وتحريف المبطلين تحقيقًا ما دل عليه قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: ٩].

ولا شك أن سنة رسول الله ﷺ وحي منزل فقد حفظها الله كما حفظ كتابه وقيض الله لها علماء نقادًا ينفون عنها تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين ويذبون عنها كل ما ألصقه بها الجاهلون والكذابون والملحدون لأن الله سبحانه جعلها تفسيرًا لكتابه الكريم، وبيانًا لما أجمل فيه من الأحكام وضمنها أحكامًا أخرى لم ينص عليها الكتاب العزيز كتفصيل أحكام الرضاع وبعض أحكام المواريث وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها إلىٰ غير ذلك من الأحكام التي جاءت بها السنة الصحيحة ولم تذر في كتاب الله العزيز .

نحو الجنب والحائض والنفساء[١]، مع ما هم عليه كتابة اسمه عز وجل في كل ختم يختم به علىٰ مكتوبة كل جليل وأجل .

ونحو قولهم في ألفاظ البراءة والإيمان بالله تعالىٰ .

وكلهم علىٰ نحو ذلك (. . . .)[٢] .

وكذا دعاؤهم للحكام بنحو أيَّد الله تعالىٰ أحكامه وزاد الله تعالىٰ علاه وأدام أحكامه .

ولعمري إن تصدير كل مكتوب باسم الله عز وجل لمعمول به في كل أمة .

---

(١) قال المالكية: لا يجب للجنب أن يقرأ القرآن إلا بشرطين أحدهما أن يقرأ ما تيسر من القرآن كآية ونحوها في حالتين، الحالة الأولى: أن يقصد بذلك التحصن من عدو ونحوه، الحالة الثانية: أن يستدل علىٰ حكم من الأحكام الشرعية وفيما عدا ذلك، فإنه لا يحل له أن يقرأ شيئًا من القرآن كثيرًا كان أو قليلا .

قال الحنفية: يحرم علىٰ الجنب تلاوة القرآن قليلا كان أو كثيرًا إلا في حالتين: إحداهما: أن يفتتح أمرًا من الأمور الهامة ذات بال بالتسمية فإنه يجوز للجنب في هذه الحالة أن يأتي بالتسمية مع كونها قرآنا ثانيهما: أن يقرأ آية قصيرة ليدعو بها لأحد أو ليثني بها علىٰ أحد كأن يقول: "رب اغفر لي ولوالدي" أو يقول: "أشداء علىٰ الكفار رحماء بينهم" ونحو ذلك، قال الشافعية: يحرم علىٰ الجنب قراءة القرآن ولو حرفًا واحدًا إن كان قاصدًا تلاوته أما إذا قصد الذكر أو جرى علىٰ لسانه من غير قصد فلا يحرم مثال ما يقصد به الذكر أن يقول عند الأكل: بسم الله الرحمن الرحيم أو عند الركوب: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ كما يجوز لفاقد الطهرين أن يقرأ القرآن في صلاته التي أبيحت له للضرورة وهي صلاة الفرض وكذلك الحائض أو النفساء . يحرم علىٰ الحائض أو النفساء أن تباشر الأعمال الدينية التي تحرم علىٰ الجنب من صلاة ومس مصحف وقراءة قرآن وتزيد الحائض والنفساء عن الجنب أمور: منها الصيام: فإنه يحرم علىٰ الحائض والنفساء أن تنوي صيام فرض أو نفل وإن صامت لا ينعقد صيامها ومن يفعل ذلك منهن في رمضان كان معذبًا لنفسه آثمًا وذلك جعل شائن.

الفقه علىٰ المذاهب الأربعة (١/ ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١١١) .

(٢) كلمة غير واضحة بالأصل .

(وسنة منار)[١] كتابه البسملة كاملة في كل مكتوب بعد سليمان بن داود عليه السلام[٢] .

ومحمد ﷺ متبع سبيله في ذلك وأمته .

كل صحابي وتابعي وعالم وعامل بأمته .

ولم يعنوا بوقوعها في يد الحائض والجنب وذوي الكفر والعصيان لعلمهم بجواز حملها ومسها والنطق بها للأذكار والتبرك ولا يقصد قرآن[٣] .

---

(١) كذا بالأصل .

(٢) وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ۝٣١﴾ قال ابن كثير: عرفوا أنه من نبي الله سليمان عليه السلام وأنه لا قبل لهم به، وهذا الكتاب في غاية البلاغة والإيجاز والفصاحة فإنه حصل المعنى بأيسر عبارة وأحسنها . قال العلماء: لم يكتب أحدهم بسم الله الرحمن الرحيم قبل سليمان عليه السلام وقد روى ابن أبي حاتم في ذلك حديثا في تفسيره حيث قال حدثنا أبي هارون ابن الفضل أو يعلى الخياط عن بريدة عن أبيه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ فقال: «**إني أعلم آية لم تنزل علىٰ نبي قبلي بعد سليمان بن داود**» قلت: يا نبي الله أي آية؟ قال: «**سأعلمكها قبل أن أخرج من المسجد**» قال: فانتهى إلىٰ الباب فأخرج إحدى قدميه فقلت: نسي ثم التفت إليَّ وقال: ﴿**إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ هذا غريب وإسناده ضعيف .

تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٤)

(٣) قال الحنابلة: يباح للمحدث حدثًا أكبر بلا عذر أن يقرأ ما دون الآية القصيرة أو قدره من الطويلة ويحرم عليه قراءة ما زاد علىٰ ذلك وله أن يأتي بذكر يوافق لفظ القرآن كالبسملة عند الأكل وقوله عند الركوب ﴿**سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين**﴾ أما المرور بالمسجد والتردد به بدون مكث فإنه يجوز للجنب والحائض والنفساء حال نزول الدم إن أمن تلويث المسجد، ويجوز للجنب أن يمكث في المسجد بوضوء ولو بدون ضرورة أما الحائض والنفساء فإنه لا يجوز لهما المكث بالوضوء إلا إذا انقطع الدم .

الفقه علىٰ المذاهب الأربعة (١/ ١٠٣)

بل لم يتحاش الصحابة والتابعون والخلفاء الراشدون عن وسم إبل الصدقة تمييزًا لها عن غيرها بنحو صدقة أو لله، مع مشاهدتهم إياها منغمصة بأرواثها وأبوالها وإذا وجبت جنوبها[١] .

ولم يقصد أحد امتهان اسمه الكريم وحاشاه (قال ابن المقري في (. . . .)[٢] وتبعه شارحه شيخ الإسلام في أواخر باب قسم الصدقات ويكتب على نعم الزكاة ما يميزها، فيكتب عليها زكاة[٣] أو صدقة أو طهرة أو لله .

---

(١) قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحَجّ: ٣٦] .
قال ابن أبي نجيح عن مجاهد يعني سقطت إلىٰ الأرض هو رواية عن ابن عباس وكذا قال مقاتل بن حبان وقال العوفي عن ابن عباس فإذا وجبت جنوبها يعني نحرت وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فإذا وجبت جنوبها يعني ماتت وهذا القول هو مراد ابن عباس ومجاهد فإنه لا يجوز الأكل من البدنة إذا نحرت حتى تموت وتبود حركتها وقد جاء في حديث مرفوع: «**لا تعجلوا النفوس أن تزهق**» وقد رواه الثوري في جامعه عن أيوب عن يحيى بن أبي كثير عن عمر بن الخطاب أنه قال ذلك ويؤيده حديث شداد بن أوس في صحيح مسلم «**إن الله كتب الإحسان علىٰ كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**» .
تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢٩)

(٢) كلمات غير واضحة بهامش الأصل .

(٣) أجمعوا علىٰ الزكاة أنها أحد أركان الإسلام وفرض من فروضه قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ [البَيِّنَة: ٥] .
قال العتيبي: أصل الزكاة النماء والزيادة وسميت بذلك لأنها تثمر المال وتنميه يقال: زكا الزرع إذا كثر ريعه وزكت النفقة إذا بورك فيها ومنه: «**أقتلت نفسا زكية**» أي نامية .
وأجمعوا علىٰ وجوب الزكاة في أربعة أصناف: في المواشي وجنس الأثمان وعروض التجارة والمكيل المدخر من الثمار والزروع بصفات مخصوصة فنبدأ بذكر ما فيه زكاة من كل صنف ثم بما لا زكاة فيه فأما المواشي: فأجمعوا علىٰ وجوب الزكاة في الإبل والبقر والغنم وهي بهيمة الأنعام بشرط أن تكون سائمة وأجمعوا علىٰ أن الزكاة في كل جنس من =

وهو أبر (. . .)[١] اقتداءًا بالسلف، وأقل حروفًا فهو أقل ضررًا .

والماوردي والروزباني (. . . . .)[٢] في المجموع عن ابن الصباغ (. . . . .)[٣] قال: (وإنما جاز الوسم[٤] مع أنها قد تتمعك[٥] النجائب (. . . .)[٦] بأن الغرض التمييز لا الذكر والقرآن بحروفه)[٧] ولو روعيت هذه الخشية ونحوها لبطل العمل بكثير من السُّنَّة والفرض .

وقد ذكرت في الأصل المذكور لذلك نظائر جمة من المسائل علىٰ جهة التقدير والغرض ومحال أن تتفق الأمة علىٰ كتابتها[٨] في الرسائل والمكاتبات

= هذه الأجناس الثلاثة تجب بكمال النصاب واستقرار الملك وكمال الحول وكون المالك حرًا مسلمًا .

اختلاف الأئمة العلماء من تحقيقنا (١/ ١٩١، ١٩٢) طبعة دار الكتب العلمية

(١) كلمات غير واضحة بهامش الأصل .

(٢) كلمات غير واضحة بهامش الأصل .

(٣) كلمات غير واضحة بهامش الأصل .

(٤) روى البخاري في صحيحه (١٥٠٢) كتاب الزكاة ٧١ باب وسم الإمام الصدقة بيده، عن أنس بن مالك ﷺ قال: غدوت إلىٰ رسول الله ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة ليحنكه فوافيته في يده الميسم يسم إبل الصدقة .
وانظر أيضا (٥٥٤٢، ٥٨٢٤) .

(٥) معك: الأديم ونحوه في التراب، معكا: دلكه دلكا شديدا، وهنا يقصد أن الحيوانات تكون في التراب وعليها ما عليها من ألفاظ بها ذكر الله تعالىٰ كما بين قبل ذلك .

(٦) كلمات غير واضحة بهامش الأصل .

(٧) وجدناه بالهامش .

(٨) قال ابن كثير: بسم الله الرحمن الرحيم، افتتح بها الصحابة كتاب الله واتفق العلماء علىٰ أنها بعض آية من سورة النمل ثم اختلفوا هل هي آية مستقلة في أول كل سورة أو من كل سورة كتبت في أولها أو أنها بعض آية من كل سورة أو أنها كذلك في الفاتحة دون غيرها أو أنها إنما كتبت للفصل لا أنها آية علىٰ أقوال العلماء سلفًا وخلفًا وذلك مبسوط في غير هذا الموضع وفي سنن أبي داود بإسناد صحيح عن ابن عباس ﷺ أن =

تبعا لسيد الرسل[(١)] وخلفائه وأتباعه السادات مع علمهم بأن الصواب أو الأولى خلافه للخشية المذكورة .

بل المتفق المعروف (. . . .)[(٢)] والمراسيم والتقارير وكل ما فيه نفع ولا

= رسول الله ﷺ كان لا يعرف فضل السورة حتى ينزل عليه «**بسم الله الرحمن الرحيم**» وأخرجه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه أيضا وروى مرسلا عن سعيد بن جبير وفي صحيح ابن خزيمة عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قرأ البسملة في أول الفاتحة في الصلاة وعدها آية .

تفسير ابن كثير (١/ ١٦)

(١) فيما رواه مسلم في صحيحه [٣ ـ (٢٢٧٨)] كتاب الفضائل، ٢ ـ باب تفضيل نبينا ﷺ علىٰ جميع الخلائق، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة**» . . . الحديث .

قال النووي: قال العلماء وقوله ﷺ : «**أنا سيد ولد آدم**» لم يقله فخرا بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور أنا سيد ولد آدم ولا فخر وإنما قاله لوجهين: أحدهما: امتثال قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى: ١١] . والثاني: أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلىٰ أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه ﷺ بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالىٰ وهذا الحديث دليل لتفضيله ﷺ علىٰ الخلق كلهم لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة وهو ﷺ أفضل الآدميين وغيرهم وأما الحديث الآخر: «**لا تفضلوا بي الأنبياء**» فجوابه من خمسة أوجه:

أحدها: أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به .

والثاني: قاله أدبا وتواضعا .

والثالث: أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلىٰ تنقيص المفضول .

والرابع: إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلىٰ الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث .

والخامس: أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ولابد من اعتقاد التفضيل . فقد قال الله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٣] .

شرح مسلم للنووي (١٥/ ٣٠، ٣١) طبعة دار الكتب العلمية

(٢) كلمة غير واضحة بالأصل .

التفات إلىٰ ما (. . . .)[١] سورة. وقد بلغت من ترك كتابتها في كل ما ذكر القلوب الحناجر .

ووقع فيها من سهام الوحشة بسبب رفعها منه ما هو أمرق من الخناجر .

وحصل من عدم قطع يد السارق[٢] لها وهو الشيطان تذفيف للروح بعد إزهاق وكذا من إزهاقه الكرام الكاتبين لها خشية ما ذكر أشد الإزهاق .

روى ابن خزيمة والبيهقي في المعرفة بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما وخصَّهما بمزيد التكريم أنه قال: استرق الشيطان من إلياس أعظم آية من القرآن؛ "بسم[٣] الله الرحمن الرحيم" .

---

(١) كلمة غير واضحة بالأصل .

(٢) قال النووي: قال القاضي عياض: صان الله تعالىٰ الأموال بإيجاب القطع علىٰ السارق ولم يجعل ذلك في غير السرقة كالاختلاس والانتهاب والغصب ويمكن استرجاع هذا النوع بالاستدعاء إلىٰ ولاة الأمور وتسهل إقامة البينة عليه فعظم أمرها واشتدت عقوبتها ليكون أبلغ في الزجر عنها وقد أجمع المسلمون علىٰ قطع السارق في الجملة وإن اختلفوا في فروع منه واختلفوا في النصاب وقدره فقال أهل الظاهر: لا يشترط نصاب بل يقطع في القليل والكثير وبه قال ابن بنت الشافعي من أصحابنا وحكاه القاضي عياض عن الحسن البصري والخوارج وأهل الظاهر واحتجوا بعموم قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المَائدة: ٣٨] ولم يخصوا الآية وقال جماهير العلماء: ولا تقطع إلا في نصاب لهذه الأحاديث الصحيحة ثم اختلفوا في قدر النصاب فقال الشافعي: النصاب ربع دينار ذهبًا أو ما قيمته ربع دينار سواء كانت قيمته ثلاثة دراهم أو أقل أو أكثر ولا يقطع في أقل منه وبهذا قال كثيرون، أو الأكثرون وهو قول عائشة وعمر بن عبد العزيز والأوزاعي والليث وأبي ثور وإسحاق وغيرهم وروى أيضًا عن داود، وقال مالك وأحمد وإسحاق في رواية تقطع في ربع دينار أو ثلاثة دراهم أو ما قيمته أحدهما ولا قطع فيما دون ذلك .

شرح مسلم للنووي (١١/ ١٥١، ١٥٢) طبعة دار الكتب العلمية

(٣) في مسألة الاسم هل هو المسمى أو غيره ففيها للناس ثلاثة أقوال أحدها أن الاسم هو المسمى وهو قول أبي عبيدة وسيبويه واختاره الباقلاني وابن فورك وقال الرازي وهو محمد بن عمر المعروف بابن الخطيب الرازي في مقدمات تفسيره: قالت الحشوية =

وحمل أعباء إحياء هذه السُّنَّة في الوجود علىٰ أرغب عالم عامل، خيِّر بحر حاكم، عم جوده الوجود مولى، رفع للدين (المود)[١] مُصِّر الإمضاء عَلَمًا.

وسلك سبيل العدل في العباد والبلاد.

ففاق من سبقه حُكَّامًا عِلمًا.

وأقام ناموس الشريعة المطهرة وزاد حِلمًا وكرمًا.

وتصالب[٢] بين يدي بحار جوده. . . . .
. . . . (غيوب)[٣] سحائب جود الكرما.

وثبتت أحكام دين الله عز وجل بضبطه[٤]، وأيقان أحكامه فتعالت عظما.

= والكرامية والأشعرية الاسم نفس المسمى وغير نفس التسمية والمختار عندنا أن الاسم غير المسمى وغير التسمية ثم نقول إن كان المراد بالاسم هذا اللفظ الذي هو أصوات متقطعة وحروف مؤلفة فالعلم الضروري حاصل أنه غير المسمى وإن كان المراد بالاسم ذات المسمى فهذا يكون من باب إيضاح الواضحات وهو عبث فثبت أن الخوض في هذا البحث علىٰ جميع التقديرات يجري مجرى العبث.

تفسير ابن كثير (١/ ١٨)

(١) كذا بالأصل.

(٢) تصالب أي اشتد وقوى.

(٣) كذا بالأصل.

(٤) إن أول قاض في الإسلام حكم بشريعة الله تعالىٰ وأقامها قولًا وفعلًا وسلوكًا صلى الله تعالىٰ عليه وآله وصحبه وسلم . . . وبعد: فإن معظم الدول الإسلامية المعاصرة تخضع لقوانين وضعية نقلتها عن بلاد غير إسلامية وهي في جملتها مخالفة لشرع الله سبحانه وتعالىٰ وجعلت هذه القوانين أصلا لأحكام القضاء والمصدر الأول والأساسي لهذه الأحكام أن الله سبحانه أنزل دينه القويم ليستقيم أمر الناس عليه وليلتزموا به ويسيروا علىٰ هداه وفي نوره حتى لا تضل بهم السبل ولا تأخذهم الظلمات من كل جانب. إن =

قد بث في الديار المصرية عدله، ونشر علىٰ العلماء والصلحاء فضله .

فبذل جود الوجود لديه فضله .

أمن في زمنه أرباب الاستحقاق والوظائف وسلموا في الحياة والممات من كل ساع نحوهم وطائف .

فيا له من ذي عفَّة وديانة[(١)] ومروءة وافية وصبابه عبر المناصب العلية فمارها ومارها .

وعرضت عليه الدنيا مالها فمالها .

وقطع علائقها وأوصالها ولم يماسس لشهوة جوزها ولوزها .

= الله سبحانه وتعالىٰ أنزل أحكامه ليعم خيرها الناس جميعا دائمًا وأبدًا إلىٰ يوم القيامة والله سبحانه يحب الناس جميعا الهداية والتمسك بشريعته ويكره لهم الغواية والتفريط فيما أوجبه عليهم، وفي سبيل هدايتهم أنزل آيات كثيرة وبأساليب متنوعة توجب عليهم الحكم بسعة ذكر الله سبحانه صفاته التي توجب الخضوع لأحكامه كما أمر رسله وأنبياءه والمؤمنين بالحكم بشريعته ووعد من يلتزم بشريعته بالجزاء الحسن وتوعد من يخرج عليها بالعقاب وبين سبحانه أن عدم خضوع الناس لحكمه يكون فيه خضوع لحكم الباطل والضلالة من الجاهلية والطواغيت والأهواء .

(١) قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ .
فلم يبق سبيل مستقيم يصل العبد به إلىٰ ربه علىٰ بينة ونور وينال به مغفرته ورضوانه إلا سبل الرشاد سبيل أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء محمدﷺ ولن يسلك أحد هذا السبيل إلا إذا كان علىٰ علم به ومعرفة لمناره وآياته ودلالاته وعلاماته، ولن يحظى أحد بنعمة هذه المعرفة إلا من كتاب الله تعالىٰ يقرؤه ويتدبره يتفقه فيه ويتفهمه ويقف عند حدوده ويضع أحكامه مواضعها فالحلال ما أحل والحرام ما حرم والواجب ما أوجب والتحاكم ورد المنازعات والمخاصمات في كل مجال إليه: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المَائدة: ٤٤] واتخذ من آياته وعظاته شفاء لأمراض روحه ونورًا من ظلام قلبه وتضلع من كلام رسول الله ﷺ وأحاديثه الطيبة المباركة التي بين بها هذا الرسول ما أنزل إليه من ربه .

بل مال عنها وصبا، فلم يشاهد وصبًا .

وكلما راق منها وحلا لم يره العفيف إلا وجلًا[١] .

وحيث تفرق الناس بجمع حطامها فِرقًا .

جانبها بقلبه الشريف فَرقًا .

وصقل النفس من حبها وَجَلا، وخاف من قربها وَجِلًا .

قد جعل السُّنَّة كُحلًا لبصيرته وَجَلا ولم يزل خائفًا من ربه وَجِلًا .

فرضى عنه بديارنا المصرية من سَكَنَ .

---

(١) في الرحمة بخلق الله ما ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكتابه عهد لرجل قد ولاه ناحية فبينما الكاتب يكتب إذ جاء صبي فجلس في حجر عمر رضي الله عنه فلاطفه بالكلام فقال الرجل: يا أمير المؤمنين إن لي عشرة أولاد ما دنا أحد منهم مني فقال عمر للكاتب: مزق الكتاب فإنه إذا لم يرحم أولاده كيف يرحم الرعية وولى عمر رجلا علىٰ بلاد فلما توجه الرجل إليها رأى في منامه كأن القمر والشمس يقتتلان فرجع إليه وقص عليه القصة بما رأى فقال له: هل كنت مع الشمس أو مع القمر؟ فقال: مع القمر فعزله عمر فقيل له في ذلك فقال: لأن القمر ملك ظالم والشمس ملك عادل فحيث كان مع الظالم أخاف أن يكون ظالما للرعية قال: رأى النبي ﷺ رجلا يحد شفرته وقد أضجع شاة ليذبحها فقال له: **«أتريد أن تميتها موتتين هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها»** .

رواه الطبراني رحمه الله، قال الإمام النووي رحمه الله: يستحب أن يعرض عليها الماء قبل الذبح وألا يذبح بعضها بحضرة بعض وألا يحد الشفرة قبالتها . وقال بعض الصالحين: كان والدي إذا ذبح دجاجة اعتزل بها عن رفقتها .

قال القرطبي رحمة الله عليه في تفسيره: أوحى الله تعالىٰ إلىٰ موسى عليه الصلاة والسلام: أتدري بما اتخذتك كليما؟ قال: لا قال: أتذكر يوم كذا وأنت ترعى غنما فهربت منك الشاه فتبعتها من واد إلىٰ واد حتى أوركتها ولم تغضب عليها قال: نعم قال: فبذلك اتخذتك كليما .

بستان الفقراء ونزهة القراء (٢/ ٢١٦، ٢١٧) من تحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية

وكم سَنّ بها سُنَّة حسَنة [(١)]، ونسك منسكًا .

فلذلك عدَّد الناس أيامه أحلامًا، ومنهله العذب الروي أحلى ماءً، ويسَّر الله سبحانه له في خوافق القلب من المحبة أعلامًا .

فصار مقامه في الوجود أعلامًا[(٢)] .

سيدنا ومولانا قاضي قضاة هذا المصر شيخ مشايخ الإسلام الدافع عن أهلها الوبال والإصر .

الواثق بالملك العزيز مولانا أفندي عبد الله برويز الناظر في الأحكام

---

(١) روى مسلم في صحيحه [٦٩ ـ (١٠١٧)] كتاب الزكاة، ٢٠ ـ باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، عن جرير بن عبد الله قال رسول الله ﷺ: «**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده** . . .» الحديث . قال النووي: فيه الحث على الابتداء بالخيرات، وسن السنن الحسنات والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات وسبب هذا الكلام في هذا الحديث أنه قال في أوله: فجاء رجل بصرة كادت كفه تعجز عنها فتتابع الناس وكان الفضل العظيم للبادي بهذا الخير والفاتح لباب هذا الإحسان وفي هذا الحديث تخصيص قوله ﷺ : «**كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**» وأن المراد به المحدثات الباطلة والبدع المذمومة، وقد سبق بيان هذا في كتاب صلاة الجمعة وذكرنا هناك أن البدع خمسة أقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة .
شرح مسلم للنووي (٧/ ٩٢) طبعة دار الكتب العلمية

(٢) روى مسلم في صحيحه [٢١ ـ (١٤٢)] كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر عن معقل ابن يسار المزني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت، يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**» قال النووي: إنه يحتمل وجهين أحدهما: أن يكون مستحلًا لغشهم فتحرم عليه الجنة ويخلد في النار . والثاني: أنه لا يستحله فيمتنع من دخولها أول وهلة مع الفائزين وهو معنى قوله ﷺ في الرواية الثانية لم يدخل معهم الجنة أي وقت دخولهم بل يؤخر عنهم عقوبة له إما في النار وإما في الحساب وإما في غير ذلك وفي هذه الأحاديث وجوب النصيحة على الوالي لرعيته والاجتهاد في مصالحهم والنصيحة لهم في دينهم ودنياهم وفي قوله ﷺ : «**يموت يوم يموت وهو غاش**» دليل على أن التوبة قبل حالة الموت نافعة .
شرح مسلم للنووي (١٢/ ١٨٠، ١٨١) طبعة دار الكتب العلمية

الشرعية بالديار المصرية وحامي حومة الشريعة المحمدية[١] بأنوار أسرار معدلته الحَكميّة الحُكميَّة .

أدام الله تعالىٰ عزه وجاهه وزاده بين الورى وجاهة .

أحيا هذه السُّنَّة الشريفة في كل مكتوب ليظفر من كنوز مطالب ثوابها بكل مطلوب .

روى أبو نعيم في أدب العالم، والخطيب في شرف أصحاب الحديث من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا فطوبى للغرباء**»[٢] قيل: يا

---

(١) إن القرآن يأمر باتباع السنة ويأمر بالإيمان بالنبي ﷺ واتباع سنته والتسليم لحكمه وطاعته في كل ما يأمر وتصديقه في كل ما يخبر قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ .

وغيرها من الآيات الكثيرة ويبين الله جل وعلا أن طاعة النبي طاعة للرب العلي فيقول سبحانه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ قال ميمون بن مهران: الرد إلىٰ الله أي الرجوع إلىٰ القرآن والرد إلىٰ الرسول: أي الرجوع إليه في حياته وإلىٰ سنته بعد مماته بل ويخبر القرآن أن حب الله اتباع لرسوله فيقول سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ . أي اتبعوا المصطفى: ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

بل يأمر القرآن بتصديق النبي الأمين في كل ما أخبر به عن رب العالمين: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾﴾ .

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه [٢٣٢ ـ (١٤٥)] كتاب الإيمان، ٦٥ ـ باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا .

وابن ماجه في سننه (٣٩٨٦، ٣٩٨٨)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٢٩٨)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٠٥٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٢٧٢، ١١/ ٣٠٧، ١٢/ ٢٥٧)، والقرطبي في تفسيره (٤/ ١٧٢، ٨/ ١٨١)، والهيثمي في مجمع =

رسول الله: وما الغرباء؟[1] قال: «**الذين يُحيُون سنتي من بعدي ويعلّمونها عباد الله**».

روى المرهبي في فضل العلم[2]، والخطيب عن علي بن أبي

= الزوائد (٧/ ٢٧٨)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٣٩)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ١٠٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (١٩٥)، والزبيدي في الإتحاف (١/ ٢٦٥)، وأحمد في مسنده (٤/ ٧٣).

(١) قال النووي: وأما معنى الحديث فقال القاضي عياض رحمه الله في قوله غريبا: روى ابن أبي أويس عن مالك رحمه الله أن معناه في المدينة وأن الإسلام بدأ بها غريبًا وسيعود إليها، قال القاضي وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشروا وظهروا ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضا كما بدأ وجاء، وفي الحديث تفسير الغرباء وهم النزاع من القبائل قال الهروي: أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلىٰ الله تعالىٰ قال القاضي: وقولهﷺ: «**وهو يأرز إلىٰ المدينة**» معناه أن الإيمان أولا وآخرا بهذه الصفة لأنه في أول الإسلام كان كل من خلص إيمانه وصح إسلامه أتى المدينة إما مهاجراً مستوطنا وإما متشوقا إلىٰ رؤية رسول الله ﷺ ومتعلما منه ومتقرباً ثم بعده هكذا في زمن الخلفاء كذلك.

شرح مسلم للنووي (٢/ ٥٢) طبعة دار الكتب العلمية

(٢) قال في عيون المجالس: العلم ثلاثة أحرف عين، ولام، وميم.

العين من العلوم واللام من اللطافة والميم من الملك فالعين تجر صاحبها إلىٰ عليين واللام تصيره لطيفا والميم تصيره ملكا علىٰ العباد ويعطي الله العالم ببركة العين العز وببركة اللام اللطافة وببركة الميم المحبة والمهابة قال ابن عباس رضي الله عنهما: خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطاه الله المال والملك وكان ابن عباس يأخذ بركاب زيد بن ثابت ﷺ ويقول: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فيأخذ زيد بيديه فيقبلهما ويقول: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل البيت. قال عيسى ابن مريم عليه السلام: مثل الذي يعلم ولا يعمل كمثل امرأة زنت سرا فحملت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله يوم القيامة. وقال مالك بن دينار: إذا لم يعمل العالم بعمله زالت موعظته عن القلوب كما يزول القطر عن الصفا وقال الأوزاعي رضي الله عنه: اشتكت النواويس ما تجده من نتن جيف الكفار فأوحى الله إليها: بطون علماء السوء أنتن مما أنتم فيه.

بستان الفقراء ونزهة القراء (١/ ٢٨، ٢٩) من تحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية

طالب رضي الله تعالىٰ عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**اللهم ارحم خلفائي**».

قلنا: يا رسول الله ومن خلفاؤك قال: «**الذين يأتون من بعدي فيروون أحاديثي وسُنَّتي ويُعلمونها الناس**»[١].

روى الحاكم في الأربعين وأبو نعيم في الحلية وأبو علي بن شاذان في مشيخته عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أدى إلىٰ أمتي حديثًا يقيم به سُنَّة أو يلثم به بدعة فله الجنة**»[٢].

وروى الترمذي وحسَّنه وابن ماجة عن كثير[٣] بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحيا سنة**

---

(١) أخرجه: الشجري في أماليه (١/ ١٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٢٦)، والذهبي في ميزان الاعتدال (٥٠٩)، والزيلعي في نصب الراية (١/ ٣٤٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١١٠)، والزبيدي في الإتحاف (١/ ١١٧)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٨٥٤).

(٢) أخرجه: الخطيب في شرف أصحاب الحديث (١٧١)، والزبيدي في الإتحاف (١/ ٧٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٠/ ٤٤)، وذكره الحافظ الهندي في كنز العمال (٢٨٨١٥)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩٧٩).

(٣) كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ابن ويد بن ملجة (طلحة)، اليشكري المزني المدني، المديني، أخرج له: أبو داود والترمذي وابن ماجة، ضعيف الحديث ومنهم من نسبه إلىٰ الكذب.

ترجمته: تهذيب التهذيب (٨/ ٤٢١) تقريب التهذيب (٢/ ١٣٢)، خلاصة تهذيب الكمال (٢/ ٣٦٣). الكاشف (٣/ ٥) تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٢١٧)، تاريخ البخاري الصغير (٢/ ١٥٢، ١٥٣)، الجرح والتعديل (٧/ ٧٥٨)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٠٦، ٢/ ٣٥٤)، لسان الميزان (٧/ ٣٤٥)، المجروحين (٢/ ٢٢١)، تراجم الأخبار (٣/ ٣٠٢)، المغني (٥٠٨٤)، مجمع (١/ ١٨٧، ٢٠٣، ٢/ ١٣، ١٠٠، ٣/ ١٣، ١٠٠، ٢٣٤، ٣٠٤، ٤/ ٨٢، ١٧٦، ٥/ ٣٣٩، ٨/ ١٢٣)، الثقات (٧/ ٣٥٤).

موسوعة رجال الكتب التسعة (٣/ ٢٩٣) طبعة دار الكتب العلمية

من سنتي أُميتت بعدي[١] **فعمل بها الناس كان له مثل أجر من عَمِلَ بها لا ينقص من أجورهم شيئًا»**[٢] .

روى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المتمسك بسنتي عن فساد أمتي له أجر شهيد**»[٣] .

وروى الطبراني عن سلمان الفارسي رضي الله تعالىٰ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ردَّ حديثا بلغه عني فأنا مخاصمه يوم القيامة**»[٤] .

---

(١) حافظ الصحابة الكرام علىٰ سنة رسول الله ﷺ وكانوا ما سمعوا عن رسول الله شيئًا إلا أخذوا به وحدث هذا مع كثير من الصحابة فهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه لما أشكل عليه حكم اعتداد المرأة في بيتها بعد وفاة زوجها أخبرته فريعة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أمرها بعد وفاة زوجها أن تمكث في بيته حتى يبلغ الكتاب أجله قضى بذلك رضي الله عنه وهكذا قضى بالسنة في إقامة حد الشرب علىٰ الوليد بن عقبة ولما بلغ عليا رضي الله عنه أن عثمان رضي الله عنه ينهى عن متعة الحج أهل علي رضي الله عنه بالحج والعمرة جميعا وقال: لا أدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس ولما احتج بعض الناس علىٰ ابن عباس رضي الله عنهما في متعة الحج يقول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في تحبيذ إفراد الحج قال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون: قال أبو بكر وعمر فإذا كان من خالف السنة لقول أبي بكر وعمر تخشى عليه العقوبة فكيف بحال من خالفها لقول من دونهما أو لمجرد رأيه واجتهاده .

(٢) أخرجه: الترمذي في سننه (٢٦٧٧) كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع .
وابن ماجة في سننه (٢١٠) في المقدمة، باب من أحيا سنة قد أميتت .
والتبريزي في مشكاة المصابيح (١٦٨، ١٦٩) والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٨٧، ٩١)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٣٥) .

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٢)، والزيلعي في نصب الراية (٢/ ١٩٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٠٠)، والألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٢٧).

(٤) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٤٧) .

ومولانا المشار إليه (قام)[١] بإصلاح خطها وتحسينها وعدم تعوير هائها وتبيين سينها .

روى الخطيب البغدادي وابن الشتة في المصاحف عن محمد بن سيرين أنه كان يكره تبعيد الباء إلىٰ الميم حتى يكتب السين[٢] .

روى الإمام أبو القاسم الرافعي في تاريخ قزوين عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **«من كتب بسم الله الرحمن فلم يعور الهاء التي في الله كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات»**[٣] .

وروى ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد من طريق عبيد الله بن موسى السلامي وهو منكر الحديث عن ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما قال: كان

---

(١) غير موجودة بالأصل واستكملناها في سياق الكلام .

(٢) قال موفق الدين ابن قدامة رحمه الله في كتابه «**روضة الناظر**» في بيان أصول الأحكام ما نصه: والأصل الثاني من الأدلة سنة رسول الله ﷺ وقول رسول الله ﷺ حجة لدلالة المعجزة علىٰ صدقه وأمر الله بطاعته وتحذيره من مخالفة أمره انتهى المقصود . وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النُّور: ٦٣] : أي عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود علىٰ قائله وفاعله كائنا من كان كما ثبت في "الصحيحين" وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» أي: فليغشى وليحذر من خالف شريعة الرسول باطنًا وظاهرًا: «**أن تصيبهم فتنة**» أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة «**أو يصيبهم عذاب أليم**» أي في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك، كما روى الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارًا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي يقعن في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمون فيها قال: فذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها**» أخرجاه من حديث عبد الرزاق .

(٣) أخرجه: ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٢٧) .

عثمان بن عفان رضي الله تعالىٰ عنه يكتب بين يدي النبي ﷺ فرآه يحفف خطه ولا يبين حروفه فقال له: يا عثمان أمَّا ما عميت وأخفيت من حروف فلا تعم ولا تخف اسم ربك[1] فإني ضامن لمن حسَّنه وجوَّده وعظَّمه قصرًا في الجنة»[2].

روى الديلمي وابن عساكر في تاريخ دمشق عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبيِّن السين فيه**»[3].

وروى الديلمي والخطيب في الجامع عن أنس رضي الله تعالىٰ عنه عن

---

(١) في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة فمن رأى أنها ليست من الفاتحة فلا يجر بها وكذا من قال إنها آية في أولها وأما من قال بأنها من أوائل السور فاختلفوا فذهب الشافعي رحمه الله إلىٰ أنه يجهر بها مع الفاتحة والسورة وهو مذهب طوائف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين سلفًا وخلفًا فجهر بها من الصحابة أبو هريرة وابن عمرو وابن عباس ومعاوية وحكاه ابن عبد البر البيهقي عن عمر وعلىٰ نقله الخطيب عن الخلفاء الأربعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وهو غريب ومن التابعين عن سعيد بن جبير وعكرمة وأبي قلابة والزهري وغيرهم زاد ابن عبد البر وعمرو بن دينار والحجة في ذلك أنها بعض الفاتحة فيجهر فيها كسائر أبعاضها وأيضًا، فقد روى النسائي في سننه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة أنه صلى فجهر في قراءته بالبسملة وقال بعد أن فرغ: إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ. وصححه الدارقطني والخطيب والبيهقي وغيرهم وروى أو داود والترمذي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يفتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قال الترمذي وليس إسناده بذاك وقد رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قال: صحيح.

تفسير ابن كثير (١/ ١٦)

(٢) بلفظ «**من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوره إجلالا لله** ...» الحديث أخرجه: أبو نعيم في تاريخ أصبهان (٤/ ٣١٣)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٧٧).

(٣) أخرجه: ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٥/ ٣١)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٠/ ١٩٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٣٤٠).

النبي ﷺ أنه قال: «**إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن**»[١]

روى أبو عبيد عن ابن عون[٢] أنه كتب لابن سيرين "بم" .

فقال: مَهْ اكتب سينًا، اتقوا أن يأثم أحدكم وهو لا يشعر .

روى ابن عون أيضًا أن عمر بن عبد العزيز ضرب كاتبًا كتب الميم قبل السين فقيل له: فيم ضربك أمير المؤمنين؟ قال في سين .

روى ابن سعد في الطبقات عن جويرية بن أسماء[٣] أن عمر بن

---

(١) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٠) وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٢٩٢٩٩)، (٢٩٣٠٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٤٠) .

(٢) عبد الله بن عون بن أرطبان، أبو عون المزني مولاهم البصري الحافظ أحد الأئمة الأعلام عن سعيد بن جبير وأبي وائل، وإبراهيم والشعبي والقاسم بن محمد ومجاهد والحسن وابن سيرين ومكحول وخلق سواهم وعن حماد بن زيد وابن المبارك وابن علية وإسحاق الأزرق، وأزهر السمان وحريش بن أنس وعثمان بن عمر بن فارس ومسلم بن إبراهيم ويزيد بن أنس ويزيد بن هارون ومحمد بن أبي عدي وخلق كثير قال عبد الرحمن بن مهدي: ما كان بالعراق أعلم بالسنة من ابن عون وقال قرة بن خالد: ما نعجب من ورع ابن سيرين فإن شاء ابن عون.

وقال شعبة: ما رأيت مثل أيوب وابن عون ويونس بن عبيد. وقال ابن المبارك: ما رأيت مثل أيوب وابن عون ويونس بن عبيد . وقال ابن المبارك: ما رأيت أحدا أفضل من ابن عون قلت: قد رأى ابن عون أنس بن مالك فهو معدود في صغار التابعين . قال شعبة: شك ابن عون أحب إليَّ من يقين غيره ومات سنة إحدى وخمسين ومائة علىٰ الصحيح .

تاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ٣١٣، ٣١٤)

(٣) جويرية بن أسماء بن عبيد بن مخارق ومخراق أبو أسماء أبو مخارق، أبو مخراق، الضبعي البصري المصري، صدوق أخرج له: أصحاب الكتب الستة عدا الترمذي وتوفي سنة (١٧٣، ١٧٤) .

ترجمته تهذيب الكمال (١/ ٢٠٩)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٦) تقريب التهذيب (١/ ١٣٦)، خلاصة تهذيب الكمال (١/ ١٧٤) الكاشف (١/ ١٩٠)، تاريخ البخاري الكبير (٩/ ٢، ٢/ ٢٤١)، تاريخ البخاري الصغير (٢/ ١٩١)، الجرح والتعديل (٢/ ٢٢٠٦)، =

عبد العزيز عزل كاتبًا له في هذا، كتب "بم" ولم يجعل السين .

مولانا المشار إليه اسبغ الله تعالىٰ نعمه عليه نظير أجر من كتبها إلىٰ يوم القيامة[1] .

روى الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والأربعة بعده عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من دعا إلىٰ هدى كان له من الأجر مثل أُجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا**»[2] .

= الوافي بالوفيات (١١/ ٢٢٧)، سير الأعلام (٧/ ٣١٧)، الثقات (٦/ ١٥٣)، العبر (١/ ٢٥٦)، شذرات الذهب (١/ ٢٦٩)، تاريخ الفسوي (٣/ ١٠٣)

موسوعة رجال الكتب التسعة (١/ ٢٥٨) طبعة دار الكتب العلمية

(١) في ذكر بعض ما ورد عن الصحابة أو التابعين ومن بعدهم من أهل العلم في تعظيم السنة ووجوب العمل بها في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: لما توفى رسول الله ﷺ وارتد من ارتد من العرب قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فقال له عمر رضي الله عنه: كيف تقاتلهم وقد قال النبي ﷺ : «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**» فقال أبو بكر الصديق: أليست الزكاة من حقها ؟ والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونها إلىٰ رسول الله ﷺ لقاتلتهم علىٰ منعها فقال عمر ﷺ: فما هو إلا أن عرفت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وقد تابعه الصحابة رضي الله عنهم علىٰ ذلك فقاتلوا أهل الردة حتى ردوهم إلىٰ الإسلام وقتلوا من أصر علىٰ ردته .

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه [١٦ ـ (٢٦٧٤)] كتاب العلم، ٦ ـ باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلىٰ هدى أو ضلالة .

وأحمد في مسنده (٢/ ٣٩٧)، والترمذي في سننه (٢٦٧٤)، وابن ماجة في سننه (٢٠٦)، والدارمي في سننه (١/ ١٣١)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (١٥٨)، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٣٠٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٢٠)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣/ ٣١٨)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ٣٢٠)، وابن عاصم في السنة (١/ ٥٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٦٨)، والقرطبي في تفسيره (١٣/ ٣٣١) .

=

في هذه الورقات من مكاتبات رسول الله ﷺ، ومكاتبات خلفائه المصدرة بالبسملة بكمالها ما تقرَّ به العيون، ويذهب من سُنِّية كتابتها كاملة في كل مكتوب مطلقًا ما تذهب العيون وتُفجِّر لمن عمل بها في ذلك مياه مثوبات الرحمة العيون .

وأرجو أن لا (يرجى)[١] فيه نظر من فيه نظر .

(وأرجو)[٢] بما وضعته في سطور هذه الطروس وجه الله عز وجل طالبًا لذلك رضاه سبحانه وثوابه الأجل. ما يسير إلىٰ إجماع الأمة علىٰ كتابتها من النقول[٣] .

= وقال النووي: في حديث «**من سنن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة**»، والآخر «**من دعا إلىٰ هدى ومن دعا إلىٰ ضلالة**» .

هذان الحديثان صريحان في الحث علىٰ استحباب سن الأمور الحسنة وتحريم سن الأمور السيئة وأن من سن سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلىٰ يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلىٰ يوم القيامة وأن من دعا إلىٰ هدى كان له مثل أجور متابعيه أو إلىٰ ضلالة كان عليه ثقل آثام تابعيه سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذى ابتدأ أم كان مسبوقًا إليه وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب أو غير ذلك .

شرح مسلم للنووي (١٦/ ١٨٥) طبعة دار الكتب العلمية

(١) كذا بالأصل .

(٢) غير موجودة بالأصل ومكانها بياض .

(٣) إن منكري السنة هم أعداء الإسلام فكيف ينكرونها والقرآن الكريم يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] ويقول: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] .

فالذي ينكر السنة إنما هو ينكر ما قاله القرآن وهذه قضية مطروحة منذ البداية حتى أن النبي ﷺ نبه إلىٰ هذا وقال: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان علىٰ أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه**» فهذا أمر واقع واضح علىٰ أن هؤلاء الذين ينادون بهذه الأشياء إنما ينادون بأشياء مشوهة تلقى ظلالا من الشك علىٰ عقائدهم وعلىٰ سلوكهم وعلىٰ أخلاقهم، ونحذر الناس منهم وعلماؤنا رحمهم الله قد وضعوا قواعد لا حد لها لحماية =

ثم بالأدلة العامة ثم بالخاصة من مكاتبات أشرف نبي وأكرم رسول .

ثم بمكاتبات خلفائه فبدأوا كلها بالبسملة بكمالها قال شيخ الإسلام الحافظ العلامة أبو الحسن المالكي رحمه الله تعالىٰ في حاشية الترغيب والترهيب: واتفقت الأمة علىٰ كتابتها أي بكمالها لأنه يتبادر عند الإطلاق في أول كتاب من كتب العلم والرسائل وأما كتابتها في دواوين الشعر فذهب إليه سعيد بن جبير[1] وتبعه أكثر المتأخرين .

= السنة فهناك كتب تبين الصحيح من الحسن والضعيف وهنا لا كتب تتحدث عن الرجال والسند والجرح والتعديل وقواعد لم تعرف الأمم لها مثيلا إلا في الأمة الإسلامية لأنها حرصت علىٰ نقاء تراث نبيها ﷺ وهؤلاء ندعو الله أن يهديهم لأننا إذا نظرنا إلىٰ السنة سنجد أنها تنقسم إلى: سنة عملية وسنة تطبيقية وسنة قولية وهناك الصحيح الذي أصبح عليه إجماع من الأمة لا يستطيع أحد أن يتكلم فيها إلا بالحق ولا بالباطل فكيف يمكن التشكيك في ما استقر في وجدان الناس، وفي وجدان الأمة علىٰ مدى أربعة عشر قرنًا من الزمان، وأصبح معترفًا به من اثنين وثلاثين جيلا منهم مئات الآلاف من العلماء والعلماء نقلوها إلىٰ الآخرين وأصبحت شيئًا ثابتًا في وجدان الناس وفي وجدان الأمة فإن ذلك له يقينه بالدراسات التي قال عنها علماء العرب: إن أعظم ما تم دراسته وحفظه والعناية به في تاريخ البشرية كلها هو سنة رسول الله ﷺ . والسنة قد حفظها الله وما دام الله قد حفظها فلن تنال منها هذه الأشياء التي يقول بها الذين ليس لهم ضمير ديني ولا ثقافة دينية واعية .

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم أبو عبد الله الكوفي أحد الأئمة الأعلام سمع ابن عباس وعدي بن حاتم وابن عمر وعبد الله بن مغفل وغيرهم وروى عن أبي موسى الأشعري عند النسائي وذلك منقطع وروى عن أبي هريرة وعائشة فيه نظر . قرأ عليه: المنهال بن عمرو وأبو عمرو بن العلاء وروى عنه: جعفر بن المغيرة وجعفر بن أبي وحشية وأيوب السختياني والأعمش، وعطاء بن السائب والحكم بن عتيبة وحصين ابن عبد الرحمن وخصيف الجزري وسلمة بن كهيل وابنه عبد الله بن سعيد وابنه الآخر عبد الملك والقاسم بن أبي بزة ومحمد بن سوقة، ومسلم البطين وعمرو بن دينار، وخلق كثير وعن أشعث بن إسحاق قال: كان يقال لسعيد بن جبير: جهبذ العلماء وقال إبراهيم النخعي: ما خلف سعيد بن جبير بعده مثله . وروى أنه كان أسود اللون . خرج مع ابن الأشعث على الحجاج ثم إنه اختفى وتنقل في النواحي اثنتى عشرة سنة ثم =

(وعبارته كما . . . .)[١] .

قال الخطيب: وهو الذي نختاره ونستحبه .

وأول من كتبها في رسائله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام[٢] . .

وفي الحديث أنه ﷺ كتب إلىٰ هرقل:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلىٰ هرقل عظيم الروم سلام علىٰ من اتبع الهدى وفيه: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ الآية .

= أوقعوا به فأحضروه إلىٰ الحجاج فقال: يا شقي بن كسير يعني ما أنت سعيد بن جبير أما قدمت الكوفة وليس يؤم بها إلا عربي فجعلتك إمامًا؟ قال: بلى. قال: أما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا: لا يصلح للقضاء إلا عربي فاستقضيت أبا بردة بن أبي موسى وأمرته أن لا يقطع أمرًا دونك؟! قال: بلى قال: أما جعلتك في سماري وكلهم رؤوس العرب؟! قال: بلى قال: أما أعطيتك مائة ألف تفرقها علىٰ أهل الحاجة قال: بلى قال: فما أخرجك علي؟! قال: بيعة كانت في عنقي لابن الأشعث؟!

تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ١٣٧، ١٣٨)

(١) كلمات بالهامش لم تظهر واضحة بالمخطوط .

(٢) كتاب سيدنا سليمان عليه السلام إلىٰ بلقيس ملكة سبأ قال ابن كثير في تفسيره: هذا الكتاب في غاية البلاغة والوجازة والفصاحة فإنه حصل المعنى بأيسر عبارة وأحسنها، قال العلماء لم يكتب أحد بسم الله الرحمن الرحيم قبل سليمان عليه السلام وقد روى ابن أبي حاتم في ذلك حديثا في تفسيره حيث قال: حدثنا أبي حدثنا هارون بن الفضل أبو يعلى الخياط عن ابن بريدة عن أبيه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ فقال: «إني أعلم آية لم تنزل علىٰ نبي قبلي بعد سليمان بن داود قلت يا نبي الله أي آية؟ قال: سأعلمكها قبل أن أخرج من المسجد» قال فانتهى إلىٰ الباب فأخرج إحدى قدميه فقلت نسى ثم التفت إلي وقال «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم» هذا حديث غريب وإسناده ضعيف وقال ميمون بن مهران كان رسول الله ﷺ يكتب باسمك اللهم حتى تنزلت هذه الآية. فكتب «بسم الله الرحمن الرحيم».

تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٤)

وكان ﷺ يكتب أولا: باسمك اللهم، حتى نزلت آية النمل. فكتبها ﷺ بكمالها.

وأصل ذلك أن الكفار كانوا يبتدئون باسم آلهتهم في كتبهم تبركًا وطلبًا لتهوين الأمر المطلوب عليهم.

فالمؤمن أولى أن يبتدئ في كتابه باسم الله[1] تعالىٰ طالبًا لذلك.

وفي الحديث فوائد ومنها: استحباب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم بكمالها ولو لأهل الذمة.

ومنها: التبرك بذكر الله تعالىٰ.

ومنها: شكر الله تعالىٰ علىٰ ما أولاه من النعم.

---

(١) روى أحمد في مسنده (٥/٥٩، ٧١) بسنده وأبو داود في سننه (٤٩٨٢) عن أبي تميمة عن أبي المليح عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته فقلت: تعس الشيطان فقال النبي ﷺ: «**لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت: تعس الشيطان تعاظم وقال: بقوتي صرعته وإذا قلت: بسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب**».

هكذا وقع في رواية الإمام أحمد وقد روى النسائي في اليوم والليلة وابن مردويه في تفسيره من حديث خالد الحذاء عن أبي تيمية وهو الهجيمي عن أبي المليح بن أسامة بن عمير عن أبيه قال: كنت رديف النبي ﷺ فذكره وقال: «**لا تقل هكذا فإنه يتعاظم حتى يكون كالبيت ولكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يكون كالذبابة**» فهذا من تأثير بركة بسم الله ولهذا تستجب أول كل عمل وقول.

فتستحب في أول الخطبة لما جاء «**كل أمر لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم**» وتستحب البسملة عند دخول الخلاء لما ورد من الحديث في ذلك وتستحب في أول الوضوء لما جاء في مسند الإمام أحمد والسنن من رواية أبي هريرة وسعيد بن زيد وأبي سعيد مرفوعًا «**لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه**» وهو حديث حسن.

تفسير ابن كثير (١/١٨)

انتهى ما قاله العلامة أبو الحسن المذكور بحروفه .

قال العلامة الحافظ أبو الحسن علي بن عراق المدني رحمه الله تعالىٰ في كتابه المؤلف في البسملة:

وأما مبدأ كتابتها في الرسائل فبعد نزولها في سورة النمل(١) .

قال أبو داود في سننه: قال الشعبي وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمارة(٢) أن النبي ﷺ لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل قال أبو

---

(١) بما ورد في السورة قال تعالىٰ: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ أي حتى إذا مر سليمان عليه السلام بمن معه من الجيوش والجنود علىٰ وادي النمل ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النَّمل: ١٨] أورد ابن عساكر من طريق إسحاق بن بشر عن سعيد عن قتادة عن الحسن أن اسم هذه النملة خرس وأنها من قبيلة يقال لهم بنو الشيصان وأنها كانت عرجاء وكانت بقدر الذئب أي: خافت علىٰ النمل أن تحطمها الخيول بحوافرها فأمرتهم بالدخول إلىٰ مساكنهم ففهم ذلك سليمان عليه السلام منها ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ أي: ألهمني أن أشكر نعمتك التي منيت بها علي من تعليمي منطق الطير والحيوان وعلىٰ والدي بالإسلام لك والإيمان بك ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ [النَّمل: ١٩] أي عملا تحبه وترضاه ﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النَّمل: ١٩] أي إذا توفيتني فألحقني بالصالحين من عبادك والرفيق الأعلى من أوليائك ومن قال من المفسرين إن هذا الوادي كان بأرض الشام أو بغيره وإن هذه النملة كانت ذات جناحين كالذباب أو غير ذلك من الأقاويل فلا حاصل لها .

تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧١)

(٢) ثابت بن عمارة، أبو مالك الحنفي، والبصري، صدوق فيه لين، أخرج له: أبو داود والترمذي والنسائي، توفى سنة (١٤٩) ترجمته: تهذيب التهذيب (٢/ ١١)، تقريب التهذيب (١/ ١١٦)، الكاشف (١/ ١٠٧١) تاريخ البخاري الكبير (٢/ ١٦٦)، الجرح والتعديل (١/ ١٣٥، ٢/ ١٨٣٥) ميزان الاعتدال (١/ ٣٦٥) لسان الميزان (٧/ ١٨٧)، الوافي بالوفيات (١٠/ ٤٦٢)، الثقات (٦/ ١٢٧) .

عبيد فضائل القرآن عن الحارث العكلي[1] قال: قال الشعبي: كيف كان كتاب رسول الله ﷺ إليكم؟

قال: قلت: باسمك اللهم. فقال: ذلك الكتاب الأول كتب النبي ﷺ فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري. ثم نزلت: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ فكتب بسم الله[2]، فجرت بذلك ما شاء الله تجري.

ثم نزلت: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠].

فكتب: بسم الله الرحمن. فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري.

ثم نزلت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ [النمل: ٣٠][3].

---

(١) الحارث العكلي، أبو يزيد، أبو علي العكلي الكلمي، الكوفي، التيمي، ثقة، فقيه، اخرج له البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة.
ترجمته: تهذيب التهذيب (٢/ ١٦٥)، تقريب التهذيب (١/ ١٤٥)، الكاشف (١/ ١٩٨) تاريخ البخاري الكبير (٢/ ٢٨٥)، الجرح والتعديل (٣/ ٤٣١) الثقات (٦/ ١٧٠).

(٢) تكتب بسم الله بغير ألف في البسملة خاصة استغناء عنها بباء الاستعانة بخلاف قوله تعالىٰ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾﴾ [العلق: ١] وكانت قريش قبل البعثة تكتب في أول كتبها: "باسمك اللهم" وكان أمية بن أبي الصلت أول من كتب "باسمك اللهم" إلىٰ أن جاء الإسلام ونزلت بسم الله الرحمن الرحيم وروى محمد بن سعد في طبقاته أن رسول الله ﷺ كان يكتب كما تكتب قريش: باسمك اللهم حتى نزل قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ فكتب: باسم الله حتى نزل قوله تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ فكتب باسم الله الرحمن حتى نزل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ [النمل: ٣٠] فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

من كتاب دروس ونصوص من القرآن الكريم (ص ١٧)

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٠٧)، والقرطبي في تفسيره (١/ ٩٢)، وفي مراسيل أبي داود (٧)، وابن سعد في طبقاته (١/ ١٩).

قال أبو عبيد: أراه قال: فكُتبت بذلك .

رواه عبد الرزاق عن الشعبي مثله. وروى ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران[١] أن النبي ﷺ كان يكتب باسمك اللهم، حتى نزلت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠﴾ [النمل: ٣٠] .

وروى أبو داود في مراسيله عن أبي مالك[٢] قال: كان النبي ﷺ يكتب باسمك اللهم .

فلما نزلت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠﴾ [النمل: ٣٠] ، كتب بسم الله الرحمن الرحيم[٣] .

وروى الإمام أبو طاهر البغداي المقري: الأخبار الصحاح عن

---

(١) ميمون بن مهران، أبو أيوب، الجذري الرقي الفقيه، الجريري، ثقة، فقيه، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، أخرج له أصحابه الكتب الستة، توفي سنة (١١٧، ١١٨) ترجمته: تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٩٠)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٩٢) خلاصة تهذيب الكمال (٣/ ٧٤)، الكاشف (٣/ ١٩٣)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٣٣٨)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ٢٥٦، ٢٨٤)، الجرح والتعديل (٨/ ١٠٥٣)، تاريخ الثقات (٤٤٥)، الثقات (٥/ ٤١٧)، تراجم الأحبار (٣/ ٣٩٢)، طبقات ابن سعد (٩/ ١٩٢)، والفهرس، الحلية (٤/ ٨٢)، البداية والنهاية (٩/ ٢٠١)، تاريخ أسماء الثقات (١٤٠٥)، سير الأعلام (٥/ ٧١) والحاشية في معرفة الثقات (١٨٢٨) .

موسوعة رجال الكتب التسعة (٤/ ٧٨) طبعة دار الكتب العلمية

(٢) أبو مالك الأشعري صحابي مات في طاعون عمواس سنة (١٨) وأخرج له البخاري تعليقا وباقي الخمسة عدا الترمذي ترجمته: تهذيب التهذيب (١٢/ ٢١٨)، تقريب التهذيب (٢/ ٤٦٨)، الاستيعاب (٤/ ١٤٤٥)، الكاشف (٣/ ٣٧٣)، الإصابة (٧/ ٣٥٦)، الكنى والأسماء (١/ ٥٢، ٨٨)، تهذيب الكمال (٣/ ٣٧٣)، الإصابة (٧/ ٢٥٦) تهذيب الكمال (٣/ ١٦٤٣)، تجريد أسماء الصحابة (٢/ ١٩٩) .

موسوعة رجال الكتب التسعة (٤/ ٤٤٦) طبعة دار الكتب العلمية

(٣) أبو داود في مراسيله رقم (٧) .

رسول الله ﷺ أنه لم يكن يخالف قومه[١]. . . . . فيما جرت به عادتهم (. . . . .)[٢] ما لم ينزل في ذلك أمر أو نهي .

فإذا نزل فحينئذ صار إليه .

وجرت عادة قريش وسائر العرب أن يستفتحوا ما يكتبونه من الخطب والرسائل إلىٰ الأولياء والأعداء وما يدونونه من أشعار شعرائهم بالتسمية .

وهي باسمك اللهم .

فجرى النبي ﷺ علىٰ ذلك في مكاتباته حتى نزلت عليه: ﴿بِسْمِ

---

(١) إن كل نبي بعث بلسان قومه ليوضح لهم الأمر ويعلمهم ويأخذ بأيديهم ويقيم الحجة عليهم، فيحدثوا الناس بما يعرفوا بل صارت هذه وصية أئمة الهدى من بعد ذلك فيقول علي بن أبي طالب ﷺ: "حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله" وأن الأنبياء بعثوا لكي يزيلوا الشبه التي يضعها القوم حتى يهدوهم إلىٰ الطريق الواضح فكان القرآن الكريم كله إزالة لشبه المشركين وتوضيحًا لأمر التوحيد وكان حوار موسى مع فرعون إذا راجعته في سورة "الشعراء" و"القصص" وغيرهما تجد أن موسى عليه السلام يجلي لفرعون وقومه الحقائق ويزيل عنهم اللبس حتى لا يتبقى لهم حجة، لكن الكافرين يلجأون للعنف عندما تضيع حجتهم فقال فرعون لموسى: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ وقال قوم إبراهيم في حقه: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ﴾ وقال آزر لإبراهيم: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦] أما قوم شعيب فقالوا: "لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا" وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ [إبراهيم: ١٣] .

فالمسلم إذا عاش بين قوم عليه أن يوضح لهم دين الله ويزيل عنهم اللبس ويزيل الشُّبه ويصبر علىٰ أذاهم ويعلم أن الحجة الواضحة هي التي تكشف الشبهات وأن القرآن الكريم جاء بالحجة الكاملة للناس جميعا فتدبر حجج القرآن، واحرص عليها فإن فيها الهداية والكفاية وعليك بلسان القوم لتفهم عنك الحجة ويتضح البلاغ .

(٢) كلمة غير واضحة بالأصل .

ٱللَّهِ مَجْرِبٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[١]. وذكر مثل ما مر عن الشعبي .

وروى السهيلي في التعريف والأعلام: أول من كتب باسمك اللهم أمية ابن أبي الصلت الثقفي ومنه تعلمته قريش .

قال: ولتعلم أمية هذه الكلمة سبب عجيب وذلك أن أمية كان (مضمونا)[٢] مداول الجن فخرج في عير لقريش فمدت بهم جنِّية فقتلوها، فاعترضت لهم الجنَّة وطلبت ثار الجنية وقالت: قتلتم فلانة ثم ضربت الأرض فتفصدت، فنفرت الإبل فلم يقدروا عليها إلىٰ نصف الليل[٣] .

---

(١) سورة هود (٤١) .

يقول تعالىٰ إخبارًا عن نوح عليه السلام أنه قال للذين أمر بحملهم معه في السفينة ﴿ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِبٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هُود: ٤١] أي بسم الله يكون جريها علىٰ وجه الماء وبسم الله يكون منتهى سيرها وهو رسوها وقرأ أبو رجاء العطاردي: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِبِهَا وَمُرْسِيهَا﴾ وقال الله تعالىٰ: ﴿ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِبٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هُود: ٤١] ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ولهذا تستحب التسمية في ابتداء الأمور عند الركوب علىٰ السفينة وعلىٰ الدابة كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ الآية وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي حدثنا محمد بن موسى الحرثي قالا: حدثنا عبد الحميد بن الحسن الهلالي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**أمان أمتي من الغرق إذا ركبوا في السفن أن يقولوا بسم الله الملك وما قدروا الله حق قدره**» الآية ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِبٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وقال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الرّعد: ٦] إلىٰ غير ذلك من الآيات التي يقرن فيها بين رحمته وانتقامه .

تفسير ابن كثير (٢/ ٤٥٦)

(٢) كذا بالأصل .

(٣) في قوله تعالىٰ في سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجنّ: ٦] أي كنا نرى أن لنا فضلا علىٰ الإنس لأنهم كانوا يعوذون بنا إذا نزلوا واديًا أو مكانًا موحشًا من البراري وغيرها، كما كانت عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوءهم كما كان أحدهم يدخل =

ثم جاءت فنفرتها حتى كادوا يهلكوا منها عطشا وعيا، وهم في مفازة لا ماء فيها .

فقالوا لأمية: هل عندك غنا أو حيلة قال: لعلها قد ذهبت حتى جاوز كثيبًا .

فرأى ضوء نار علىٰ بعد، فاتبعه .

فإذا عنده شيخ في خباء، فشكا له ما نزل به وصحبه .

وكان الشيخ جنيا، فقال: اذهب فإذا جاءتكم فقل: باسمك اللهم سبعًا .

فرجع إليهم وقد أشرفوا علىٰ الهلكة .

فلما جاءتهم الجنة قال لها ذلك[1] .

= بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقًا أي خوفًا وإرهابًا وذعرًا حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذًا بهم كما قال قتادة: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجنّ: ٦] أي إنما ازدادت الجن عليهم بذلك جراءة وقال النووي عن منصور عن إبراهيم ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجنّ: ٦] أي: ازدادت الجن عليهم جراءة. وقال السدي: كان الرجل يخرج بأهله فيأتي الأرض فينزلها فيقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من الجن أن أضر أنا فيه، أو مالي أو ولدي أو ماشيتى قال قتادة: فإذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الأذى عند ذلك. وقال ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد، فكان الإنس إذا نزلوا واديا هرب الجن فيقول سيد القوم نعوذ بسيد أهل هذا الوادي فقال الجن إذاً هم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجنّ: ٦] أي إثمًا: وقال أبو العالية والربيع وزيد بن أسلم ﴿رَهَقًا﴾ [الجنّ: ٦] أي خوفًا .

تفسير ابن كثير (٤/ ٤٢٨، ٤٢٩)

(١) يرشد تعالىٰ إلىٰ الاستعانة به من شيطان الجان فإنه لا يكفه عنك الإحسان وإنما يريد هلاكك ودمارك بالكلية فإنه عدو مبين لك ولأبيك من قبلك قال ابن جرير في تفسر قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ وإما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن =

فقالت: ما لكم، من علمكم؟

فذهبت وأخذوا إبلهم .

وروى ابن أبي داود في البعث عن أم خالد (١) بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت: أبي أول من كتب: "بسم الله الرحمن الرحيم" وخالد(٢) هذا أحد كتاب النبي ﷺ وهم سبعة وثلاثون نفرا انتهى بحروفه:

= الإعراض عن الجهل ويحملك علىٰ مجاراته ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [الأعرَاف: ٢٠٠] يقول فاستعذ بالله من نزغه: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعرَاف: ٢٠٠] سميع لجهل الجاهل عليك والاستعاذة به من نزغه ولغير ذلك من كلام خلقه لا يخفى عليه منه شيء عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغيره من أمور خلقه .

تفسير ابن كثير (٢/ ٢٨٥)

(١) أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص الأموية القرشية، صحابية بنت صحابي ولدت بأرض الحبشة وتزوجها الزبير بن العوام وعمرت حتى لحقها موسى بن عقبة أخرج لها: البخاري وأبو داود والنسائي ترجمتها: تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٠٠)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٩٠)، الثقات (٣/ ٢٥)، أسد الغابة (٧/ ٢٤)، أعلام النساء (١/ ٦٥)، الدر المنثور (١/ ٦٧)، الاستيعاب (٤/ ١٧٩٠)، الإصابة (٧/ ٥٠٦) تجريد أسماء الصحابة (٢/ ٢٤٧)، الكاشف (٣/ ٤٦٥)، تهذيب الكمال (٣/ ١٦٧٨)، الخلاصة (٣/ ٤٠٥)، الجرح والتعديل (٩/ ٤٦٢)، أسماء الصحابة الرواة (٥/ ٢٤٨) .

موسوعة رجال الكتب التسعة (٤/ ٤٧٨) طبعة دار الكتب العلمية

(٢) خالد بن سعيد بن أمية، أبو سعيد الأموي من السابقين الأولين .

فعن أم خالد بنته قالت: "كان أبي خامسا في الإسلام وهاجر إلىٰ أرض الحبشة وأقام بها بضع عشرة سنة وولدت أنا بها" وروى إبراهيم بن عقبة عنها قالت: أبي أول من كتب "بسم الله الرحمن الرحيم" وجاء أن النبي ﷺ استعمله علىٰ صنعاء وأن أبا بكر أمره علىٰ بعض الجيش في فتوح الشام فقال موسى بن عقبة: أخبرنا أشياخنا أنه قتل مشركا ثم لبس سبله ديباجًا أو حريرًا فنظر الناس إليه وهو مع عمرو فقال: ما تنظرون لمن شاء فليعمل مثل عمل خالد ثم يلبس لباسه. ويروى أنه الذي قتل خالد أسلم وقال: من هذا الرجل؟ فإني رأيت له نورًا ساطعًا إلىٰ السماء وقيل كان خالد وسيمًا جميلا قتل يوم أجنادين في عهد عمر بن الخطاب ﷺ .

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٤٢/ ٤٣)

أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، معاوية بن أبي سفيان، عامر بن فهيرة، خالد بن سعيد بن العاص، وأخواه أبان[١] . . . .
(وسعيد)[٢] وعبد الله بن الأرقم الزهري، وحنظلة بن الربيع الأسدي[٣]، وأبي ابن كعب، وحذيفة بن اليمان، وثابت بن قيس بن شماس وزيد بن ثابت، وشرحبيل بن حسنة[٤] والمغيرة بن شعبة، وعبد الله بن زيد، وجهم بن الصلت،

---

(١) أبان بن سعيد بن العاص بن أمية، أبو الوليد بن أبي أحيحة له صحبة، وكان يتجر إلىٰ الشام وتأخر إسلامه وهو الذي أجار عثمان يوم صلح الحديبية حين بعثه النبي ﷺ إلىٰ مكة فتلقاه أبان هذا وهو يقول:

أقبل وأسهل ولا تخف أحدا   بنو سعيد عزة البلد

فلما قدم أخواه من هجرة الحبشة خالد وعمر وأرسلا إليه إلىٰ مكة يدعوانه إلىٰ الإسلام فأجابهما، وقدم المدينة مسلما ثم خرج الإخوة الثلاثة من المدينة حتى قدموا علىٰ رسول الله ﷺ بخيبر وقد استعمله النبي ﷺ في آخر سنة تسع علىٰ البحرين ثم استشهد يوم أجنادين علىٰ الأصح في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٤٢)

(٢) كذا بالأصل والصحيح هو "عمرو" وأسلم عمرة ولحق بأخيه خالد بالحبشه، وقد قدم معه أيام خيبر، وشهد فتح مكة واستشهد يوم اجنادين .

تاريخ الإسلام وفيات (سنة ١٣)

(٣) حنظلة بن الربيع بن صيفي التميمي الحنظلي الأسدي الكاتب، كاتب رسول الله ﷺ وهو ابن أخي حكيم العرب أكثم بن صيفي كان حنظلة ممن اعتزل الفتنة وكان بالكوفة فلما شتموا عثمان انتقل إلىٰ قرقيسياء. روى عنه: مرقع بن صيفي وأبو عثمان النهدي ويزيد ابن عبد الله بن الشخير والحسن وغيرهم .

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٢٨١)

(٤) شرحبيل بن حسنة وهي أمه واسم أبيه عبد الله بن المطاع حليف بني زهرة أبو عبد الله ابن كندة هاجر هو وأمه إلىٰ الحبشة وله رواية حديثين روى عنه عبد الرحمن بن غنيم وأبو عبد الله الأشعري وكان أحد الأمراء الأربعة الذين أمرهم أبو بكر الصديق .

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٧٥)

الزبير بن العوام، وخالد بن الوليد، العلاء ابن الحضرمي(١) .

عمرو بن العاص، عبد الله بن رواحة، محمد بن مسلمة، عبد الله بن عبد الله بن أبي(٢) معيقيب بن طلحة(٣)، طلحة بن زيد بن أبي سفيان، الأرقم بن أبي الأرقم .

---

(١) العلاء ابن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة حليف بني أمية.
وكان العلاء من فضلاء الصحابة، ولاه رسول الله ﷺ ثم أبو بكر وعمر البحرين وقيل: إن عمر ولاه البصرة فمات قبل أن يصل إليها واستعمل عمر بعد العلاء أبا هريرة علىٰ البحرين له عن النبي ﷺ: «**مكث المهاجر بعد قضاء نسكه بمكة ثلاثا**» روى عنه السائب ابن يزيد وحيان الأعرج وزياد بن حدير، وقال منصور بن زاذان عن ابن سيرين ان العلاء ابن الحضرمي كتب إلىٰ النبي ﷺ فبدأ بنفسه وقال محمد بن إسحاق: كان الحضرمي حليف حرب بن أمية وقيل له الحضرمي لأنه جاء من بلاد حضرموت ومات بعد ما بعثه أبو بكر إلىٰ البحرين لما ارتدت ربيعة فأظفره الله بهم وأعطوه ما منعوا الزكاة.
تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٩٢)

(٢) عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الذي يقال له: الحبلى لعظم بطنه ابن غنيم بن عوف بن الخزرج الأنصاري المعروف بابن سلول وهي أم أبي بن مالك وكانت خزاعية وأبوه المنافق المشهور .
كان عبد الله من فضلاء الصحابة وكان اسمه الحباب وبه كان يكنى أبوه فلما أسلم سماه النبي ﷺ عبد الله شهد بدرًا وما بعدها وذكر ابن منده أن أنفه أصيب يوم أحد فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفًا من ذهب وروى عن عائشة عن عبد الله بن عبد الله قال: ندرت ثنيتي فأمرني النبي ﷺ أن اتخذ شية من ذهب وهذا أثبت من قول ابن منده. استشهد يوم اليمامة .
تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٣٢)

(٣) معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي حليف بني عبد شمس من مهاجرة الحبشة قال ابن منده وحده: إنه شهد بدرا، كان معيقيب علىٰ خاتم النبي ﷺ واستعمله أبو بكر وعمر علىٰ بيت المال، له عن النبي ﷺ حديثان، وروى عنه حفيده إياس بن الحارث وأبو سلمة ابن عبد الرحمن .
تاريخ الإسلام وفيات سنة (٤٠)

العلاء بن عتبة[١]، أبو أيوب الأنصاري بريدة بن الخصيب، الحصين بن نمير، أبو سلمة المخزومي .

حويطب بن عبد العزى[٢]، أبو سفيان بن حرب، حاطب بن عمرو، عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٣] .

---

(١) العلاء بن عتبة، أبو محمد اليحصبي الحمصي الشامي، صدوق أخرج له: أبو داود .
ترجمته: تهذيب التهذيب (٨/ ١٨٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٩٣)، الكاشف (٢/ ٣٦١)، تاريخ البخاري الكبير (٦/ ٥١٢)، الجرح والتعديل (٦/ ٣٥٨) ميزان الاعتدال (٣/ ١٠٣)، الثقات (٧/ ٢٩٥) .

(٢) حويطب بن عبد العزى العامري من مسلمة الفتح له صحبة، وهو أحد من دفن عثمان وكان حميد الإسلام، وعمره مائة وعشرين سنة توفي سنة (٥٤)، وأخرج له: البخاري ومسلم والنسائي .
ترجمته: تهذيب التهذيب (٣/ ٦٦)، تقريب التهذيب (١/ ٢٠٧)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ١٢٧)، الثقات (٣/ ٩٦)، اسماء الصحابة الرواة (٩٥٧)، نقعة الصديان (ت ٢٨٩)، العبر (٤٧٣)، المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٩٣)، البداية والنهاية (٨/ ٢٩)، مشاهير علماء الأمصار (١٧٧)، علوم الحديث لابن الصلاح (٣٠٣)، موسوعة رجال الكتب التسعة (١/ ٤١٢) طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، أبو يحيى أخو عثمان في الرضاعة، له صحبة ولاه عثمان مصر، ولما مات عثمان اعتزل الفتنة وجاء من مصر إلىٰ الرملة فتوفى بها وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في حروبه. وكان بطلا شجاعًا مذكورًا. غزا بالجيش غير مرة المغرب وكان أمير غزوة ذات الصواري من أرض الروم غزاها في البحر وكان قد أسلم وكتب للنبيﷺ ثم ارتد ولحق بالمشركين. فلما كان يوم الفتح أهدر دمه فأجاره عثمان ثم حسن إسلامه وبلاؤه. وقال الليث بن سعد: إنه كان محمود السيرة وإنه غزا إفريقية قتل جريجي صاحبها وغزا ذات الصواري فالتقى بالروم وكانوا في ألف مركب فقتلهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها. ولما احتضر قال: "اللهم اجعل آخر عملي صلاة الصبح" فلما طلع الفجر توضأ وصلى فلما ذهب يسلم عن يساره فاضت نفسه. وقيل: شهد صفين مع معاوية. وقال أبو سعيد بن يونس المصري: توفى بعسقلان .

تاريخ الإسلام الذهبي (٢/ ٢٠٨)

وهذا كان قد ارتد ثم عاد إلىٰ الإسلام، وكان ألزم لرسول الله ﷺ في الكتابة معاوية، وزيد بن ثابت رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين .

فلو كتب كل واحد من هؤلاء مكاتبة واحدة بأمره ﷺ (يفط)[١] ويعطي مبدوءة بالبسملة لثبتت سنة كتابتها[٢] .

فما بالك بكتابة كل منهم لها مرارا ما لا يحصيه من (ضبط)[٣] وتواتر، نقل ذلك إلىٰ الآن لا يحتمل (العاص)[٤] استحباب كتابتها لينطق بها الخاص والعام.

روى أبو داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم**» .

---

(١) كذا بالأصل .

(٢) قال ابن أبي حاتم في تفسيره وبسنده عن ابن عباس أن عثمان بن عفان تسأل رسول الله ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال: «**هو اسم من أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب**» وهكذا رواه أبو بكر ابن مردويه عن سليمان بن أحمد عن زيد بن المبارك به. وقد روى الحافظ بن مردويه من طريقين عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن عيسى ابن مريم عليه السلام أسلمته أمه إلىٰ الكتاب ليعلمه فقال له المعلم: اكتب فقال: ما أكتب؟ قال: بسم الله قال له عيسى: وما بسم الله؟ قال المعلم: ما أدري قال له عيسى: الباء بهاء الله والسين سناؤه والميم مملكته والله إله الألهة والرحمن رحمن الدنيا والآخرة والرحيم رحيم الآخرة**» .

وقد رواه ابن جرير من حديث إبراهيم بن العلاء الملقب بابن زريق بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ فذكره. وهذا غريب جدًا وقد يكون صحيحًا إلىٰ من دون رسول الله ﷺ وقد يكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات والله أعلم .

تفسير ابن كثير (١/ ١٧)

(٣) كذا بالأصل .

(٤) كذا بالأصل .

وفي رواية: "**بالحمد لله، فهو أقطع**"[(١)] .

ورواه ابن ماجة والبيهقي في السنن عن أبي هريرة، وحسنه ابن الصلاح وغيره.

ورواه الحافظ عبد القادر الرهاوي في الأربعين بسند حسن عن أبي هريرة كما في الدر المنثور لشيخ الحديث مجتهد العصر جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالىٰ[(٢)] .

---

(١) أخرجه: ابن ماجة في سننه (١٨٩٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٧٢)، والزبيدي في الإتحاف (٣/ ٤٦٦)، وابن حجر في تلخيص الحبير (١/ ٧٦)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٢٠٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٣١٥١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٢٠٩، ٨/ ٣٣٠)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٢٣)، والألباني في إرواء الغليل (١/ ٣٠)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٢، ٢/ ٤٣٨) وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٨، ٨/ ٢٢٠)، والدارقطني في سننه (٢/ ٢٢٩)، وابن حبان في صحيحه (الموارد ٥٧٨، ١٩٩٣)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ١٧٤) .

(٢) السيوطي هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد سابق الدين الخضيري السيوطي، المسند المحقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة .
وأتم حفظ القرآن قبل أن بلغ الثامنة وتلقى العلم بالقاهرة وانكب علىٰ دراسة العلوم بأنواعها حتى نبغ فيها وأصبح مدرسا .
قال الزركلي في الأعلام (٤/ ٧١): ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس علىٰ النيل منزويًا عن أصحابه جميعا كأنه لا يعرف أحداً منهم فألف أكثر كتبه وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه وأرسل إليه هدايا فردها وبقي علىٰ ذلك إلىٰ أن توفي وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها.
فكان إلىٰ جانب علمه ووفرة محصوله عفيفًا كريمًا صالحًا تقيًا رشيدًا. يقول الإمام السيوطي في مستهل كتابه "حسن المحاضرة": "رزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع علىٰ طريقة العرب والبلغاء لا علىٰ طريقة العجم وأهل الفلسفة والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه =

وفي رواية: بذكر الله فهو أجذم[١] .

وفي رواية: "فهو أبتر"[٢] .

وفي رواية: "فهو أكتع" .

روى الرهاوي عن أبي هريرة أيضا أن النبي ﷺ قال: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله والصلاة عليَّ أقطع أبتر محترق من التراب**» .

(والأقطع)[٣] الناقص القليل البركة وأجذم بالجيم والذال المعجمة كذلك، وكذلك أبتر وأكتع، فمن جمع بين البسملة والحمد لله قدم البسملة اقتداء بالكتاب العزيز والإجماع كما نقله شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالىٰ في شرح نهجه عن الوردي وغيره .

ويكون الابتداء حينئذ حقيقيًا وإضافيًا .

فالأول حصل بالبسملة، والثاني حصل بالحمدلة[٤] أو أنه أمر عرفي يعتبر

= العلوم سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلا عمن دونهم وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه بل شيخي فيه أوسع نظرًا وأصول الفقه والجدل والتصريف ودونها الإنشاء والترسل والفرائض ودونها القراءات ولم آخذها عن شيخ، ودونها الطب، وأما علم الحساب فهو أعسر شيء عليَّ وأبعده عن ذهني وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلا أحمله .

الهيئة السنية في الهيئة السنية (ص ٥،٦) من تحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية

(١) أخرجه: أبو داود في سننه (٤٨٤٠) كتاب الأدب، باب الهدى في الكلام .
وابن حجر في تلخيص الحبير (٣/ ١٥١)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٣٨)، والألباني في إرواء الغليل (٣/ ٧٣)، والقرطبي في تفسيره (١٣/ ١٩١)، والزبيدي في الإتحاف (٣/ ٤٦٦، ٥/ ٤٠) .

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٣٥٩) .

(٣) بياض بالأصل واستكملناه لسياق الكلام .

(٤) قال ابن جرير: معنى: "الحمد لله" الشكر لله خالصًا دون سائر ما يعبد من دونه ودون كل ما برأ من خلقه بما أنعم علىٰ عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره =

ممتدًا فيسع واحدًا فأكثر، لا يقال كل من البسملة والحمدلة ذو بال يهتم به فيحتاج إلىٰ (سبق)[١] نظيره، ويتسلسل الحال لأنا نقول: المراد بالأمر في الخبر، الأمر المقصود الذي يلاحظ له كذلك لا ما يكون وسيلته فلا يرد ذلك.

صرح به غزي في حاشيته علىٰ العقائد التفتازانية.

ومن أرد الاقتصار علىٰ أحدهما فالبسملة أولى، لأنها ثناء وشكر من غير نزاع[٢].

= أحد في تصحيح الآلات لطاعته وتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه مع ما بسط لهم في الدنيا هم من الرزق وغذائهم به من نعيم العيش من غير استحقاق منهم ذلك عليه ومع ما نبههم عليه ودعاهم إليه من الأسباب المؤدية إلىٰ دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم فلربنا الحمد علىٰ ذلك كله أولا وآخرًا، وقال ابن جرير رحمه الله: الحمد لله ثناء أثنى به علىٰ نفسه وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه فكأنه قال: قولوا الحمد لله قال: وقد قيل إن قول القائل الحمد لله ثناء عليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وقوله الشكر لله ثناء عليه بنعمه وأياديه. ثم شرع في رد ذلك بما حاصله أن جميع أهل المعرفة بلسان العرب يوقعون كلامي الحمد والشكر مكان الآخر وقد نقل السلمى هذا المذهب أنهما سواء عن جعفر الصادق وابن عطاء من الصوفية وقال ابن عباس الحمد لله كلمة كل شاكر وقد استدل القرطبي لابن جرير بصحة قول القائل الحمد لله شكرًا، وهذا الذي ادعاه ابن جرير فيه نظر لأنه اشتهر عند كثير من العلماء من المتأخرين أي: الحمد هو الثناء بالقول علىٰ المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية والشكر لا يكون إلىٰ علىٰ المتعدية ويكون بالجنان واللسان والأركان.

تفسير ابن كثير (١/ ٢٢)

(١) كذا بالأصل.

(٢) قال القرطبي في تفسيره وفي نوادر الأصول عن أنس عن النبي ﷺ قال: «**لو أن الدنيا بحذافيرها في يد رجل من أمتي ثم قال الحمد لله لكان الحمد لله أفضل من ذلك**» قال القرطبي وغيره: أي لكان إلهامه الحمد لله أكثر نعمة عليه من نعم الدنيا لأن ثواب الحمد لا يغني ونعيم الدنيا لا يبقى قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف: ٤٦] وفي سنن ابن ماجة عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ حدثهم: «**أن عبدًا من عباد الله قال يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك** =

مع ما في الابتداء بها من امتثال سنة الاتباع (. . . . .)[١] .

ومن أراد الاقتصار على الحمدلة، أو (على لفظه)[٢] هو إن أراد بها الحق سبحانه أو الذكر مطلقًا غير البسملة .

فاتته بركة سنِّية الابتداء بها أو عليها ناقصة، فإنه الكمال في الأجر .

وإن حصل أصل السُّنَّة المكملة المفضلة .

روى الخطيب البغدادي في جامعه عن جعفر بن محمد بن علي[٣] قال: قال رسول الله ﷺ: «**بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب**»[٤] .

= فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا إلى الله فقالا: يا ربنا إن عبدا قد مقالة لا ندري كيف نكتبها قال الله وهو أعلم بما قال عبده: «ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب إنه قال: لك الحمد يا رب كان ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فقال الله لهما: اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها» .

تفسير ابن كثير (١/ ٢٣)

(١) بياض وقد سطر بالأصل .

(٢) وجدناه بالهامش .

(٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله القرشي الهاشمي العلوي المدني الصادق، صدوق فقيه إمام، أخرج له البخاري في الأدب وباقي الستة توفى (١٤٨، ١٤٠) .

ترجمته: تهذيب التهذيب (٢/ ١٠٣)، تقريب التهذيب (١/ ١٣٢)، خلاصة تهذيب الكمال (١/ ١٦٨)، الكاشف (١/ ١٨٦)، تاريخ البخاري الكبير (٢/ ١٩٨)، تاريخ البخاري الصغير (٢/ ٧٣، ٩١)، الجرح والتعديل (٢/ ١٩٨٧)، ميزان الاعتدال (١/ ٤١٤)/ لسان الميزان (٧/ ١٩٠)، الثقات (٦/ ١٣١)، تاريخ خليفة (٤٢٤)، طبقات خليفة (٢٦٩)، طبقات الحفاظ (٧٢)، نسيم الرياض (١/ ٩٧)، الحلية (٣/ ١٩٢)، سير الأعلام (٦/ ٢٥٥)، الوافي بالوفيات (١١/ ١٢٦)، طبقات ابن سعد (٥/ ٨٧)، الفهارس (٩/ ٣٨)، وفيات الأعيان (١/ ٣٢٧)، تاريخ الإسلام (٦/ ٤٥)، شذرات الذهب (١/ ٢٠) .

(٤) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٠) .

روى الخطيب البغدادي في الجامع أيضًا عن سعيد بن (. . . .)[١] أنه قال: لا يصلح كتاب إلا أوله بسم الله الرحمن الرحيم[٢] وإن كان شعرًا .

قال العلامة أبو الحسن المالكي: فالتسمية من أعظم الثناء فالبدء بها مستحبه لكل مُصنف ومدرس ودارس وخاطب وخطيب ومن يدلي بتقارير الأمور المهمة .

انتهى والله سبحانه أعلم بالصواب .



(١) كلمة غير واضحة بالأصل .

(٢) قال النووي فيما رواه مسلم في صحيحه في كتاب النبيﷺ إلىٰ هرقل وبدأه ببسم الله الرحمن الرحيم: في هذا الكتاب جمل من القواعد وأنواع من الفوائد ـ وذكر جملة من هذه الفوائد إلىٰ أن قال:

ومنها استحباب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث إليه كافرًا منها أن قولهﷺ في الحديث الآخر: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم**» المراد بالحمد لله ذكر الله تعالىٰ وقد جاء في رواية بذكر الله تعالىٰ وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام وبدأ فيه بالبسملة دون الحمد ومنها أنه يجوز أن يسافر إلىٰ أرض العدو بالآية والآيتين ونحوها وأن يبعث بذلك إلىٰ الكفار وإنما نهى عن المسافرة بالقرآن إلىٰ أرض العدو؛ أي لكله أو بجملة منه وذلك أيضا محمول علىٰ ما إذا خيف وقوعه في أيدي الكفار ومنها أنه يجوز للمحدث والكافر مس آية أو آيات يسيرة من غير القرآن ومنها أن السنة في المكاتبة والرسائل بين الناس أن يبدأ الكاتب بنفسه فيقول من زيد إلىٰ عمر وهذه مسألة مختلف فيها قاله الإمام أبو جعفر في كتابه صناعة الكتاب .

شرح مسلم للنووي (١٢/ ٩٢) طبعة دار الكتب العلمية

وفي استحباب كتابتها للعامة والخاصة

كان رسول الله ﷺ يكتبها من حين نزولها في مراسلاته بدعوى الإسلام للملوك[١] والأعلام، وللخاص والعام .

وكذا في مكاتبات أحكام دينه وشريعته وتقارير وعقود منه وله وأمانة وضرب الجزية، وعقد الهدنة والعتق، وغير ذلك مما هو عادته في طريقته .

وكلها مبدوءة بالبسملة .

---

(١) قال ابن إسحاق: بعث رسول الله ﷺ رسلا من أصحابه وكتب معهم كتبا إلىٰ الملوك يدعوهم فيها إلىٰ الإسلام فبعث بدحية الكلبي إلىٰ قيصر ملك الروم قال البخاري في الصحيح: أن النبي ﷺ كتب إلىٰ قيصر يدعوه إلىٰ الإسلام وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي وأمره رسول الله ﷺ أن يدفعه عظيم بصرى إلىٰ هرقل ليدفعه إلىٰ قيصر قال ابن إسحاق: وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلىٰ كسرى ملك فارس .

وقال البخاري رحمه الله تعالىٰ: بعث رسول الله ﷺ رجلا بكتابه وأمره أن يدفعه إلىٰ عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلىٰ كسرى. قال ابن إسحاق وبعث عمرو بن أمية الضمري إلىٰ النجاشي ملك الحبشة .

وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلىٰ المقوقس صاحب الإسكندرية بمصر. وبعث عمرو بن العاص السهمي إلىٰ جيفر وعباد ابني الجلندا "بضم الجيم" الأزديين ملكي عمان. وبعث سليط بن عمرو "أحد بني عامر بن لؤي" إلىٰ تمامة بن أثال بضم الهمزة وهوذة ابن علي "الحنفيين ملكي اليمامة" وبعث العلاء ابن الحضرمي إلىٰ المنذر ملك البحرين. وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلىٰ الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء من أرض الشام وإلىٰ جبلة بن الأيهم .

وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلىٰ الحارث بن عبد كلال "الحميري ملك اليمن" .

سيرة النبي ﷺ (ص ١٠١، ١٠٢، ١٠٣) رفاعة الطهطاوي

وذلك دليل استحباب تصدر كل مكتوب بكتابتها في أوله كاملة مكملة .

والذي اقتصرت عليه في هذه الورقات مما هو مستوفى في الأصل من مكاتباته[١] ﷺ، ومكاتبات خلفائه الراشدين، وبعض إخوانه وأصحابه له رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين .

ما يزيد من المكاتبات علىٰ خمسين مكاتبة .

المكاتبة الأولى :

مكاتبته ﷺ إلىٰ ملك الروم واسمه هرقل[٢] .

---

(١) وفد علىٰ رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية قبل خيبر: رفاعة بن زيد الضبي (من جذام) وأهدى غلامًا فأسلم وكتب له رسول الله ﷺ كتابًا يدعوهم إلىٰ الإسلام فأسلموا ولم يلبث أن قفل دحية بن خليفة الكلبي منصرفا من عند هرقل حين بعثه النبي ﷺ ومعه تجارة فأغار عليه الهنيد بن عوص وقومه بنو الضليع (من بطون جذام) فأصابوا كل شيء معه وبلغ ذلك المسلمين من بني الضبيب فاستنقذوا ما أخذه الهنيد وابنه وردوه علىٰ دحية وقدم دحية علىٰ النبي ﷺ فأخبره الخبر فبعث النبي ﷺ زيد بن حارثة في جيش من المسلمين فأغار عليهم وقتلوا الهنيد وابنه في جماعة وكان معهم ناس من بني الضبيب فاستباحوهم معهم فركب رفاعة بن زيد ومعه زيد بن عمرو (من قومه) فقدموا علىٰ النبي ﷺ وأخبروه الخبر فقال كيف أصنع بالقتلى؟ فقالوا: يا رسول الله أطلق لنا من كان حيًا فبعث معهم علي بن أبي طالب وحمله علىٰ جمل وأعطاه سيفه وأمره برد أموالهم فسار علي إلىٰ زيد بن حارثة فلحقه بفيفاء الفحلتين وأمره برد أموالهم فردها .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ٢٣٠)

(٢) قال أصحاب الزيجيات في كتبهم - وهي كتب التقويم والتاريخ والفلك ومن اعتنى بتاريخ الروم ممن سلف وخلف : أن ملك الروم كان في وقت ظهور الإسلام وأيام أبي بكر ﷺ هرقل. وفي كتب السير أن رسول الله ﷺ لما هاجر كان الملك قيصر بن نون وهذا لا ينافي قول أصحاب الزيجيات والمؤرخين أنه هرقل لأن قيصر اسم لمن تولى الروم وذلك لأن هرقل الأول تولى علىٰ الروم سنة ٦١٠ ميلادية يعني قبل الهجرة بنحو إحدى عشرة سنة وهي توافق المبعث وأنه هو الذي أرسل إليه ﷺ بعد الهجرة كتابه مع دحية الكلبي يدعوه إلىٰ الإسلام فلقيه دحية بحمص وكان قيصر ماشيا في القسطنطينية إليها ومات هرقل المذكور في نحو ١٩ سنة من الهجرة قبل فتح مصر بالإسلام، فقول =

وبعثها مع دحية الكلبي، كما في البخاري وغيره .

بسم الله الرحمن الرحيم

«من محمد رسول الله إلىٰ هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى .

أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين .

ويا أهل الكتاب تعالوا إلىٰ كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون». انتهى(١)

(الأريسيين)(٢) الفلاحون وأتباع مملكته .

= البخاري في الصحيح أن دحية دفع المكتوب إلىٰ عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى إلىٰ هرقل ليدفعه إلىٰ قيصر المراد بهرقل: حاكم الشام وافق اسمه اسم القيصر ولا مانع أن يكون ابنه المسمى أيضًا هرقل وهو الذي خلفه وملك بعده عدة أشهر، وإنما قلنا هذا للجمع بين ما تواتر عند أرباب الزيجيات ومؤخري الروم وغيرهم وبين ما في حديث البخاري الشريف وكتب السير.

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ١٠١، ١٠٢)

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه (١/ ٧، ٤/ ٥٧)، ومسلم في صحيحه [٧٤ - (١٧٧٣)] كتاب الجهاد والسير، ٢٦ - باب كتاب النبي ﷺ إلىٰ هرقل يدعوه إلىٰ الإسلام وأحمد في مسنده (١/ ٢٦٣)، وأبو داود في سننه (٥١٣٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٣٩٨)، والألباني في إرواء الغليل (١/ ٣٧)، والزيلعي في نصب الراية (٢/ ٣٤٠، ٣/ ٣٩٢) .

(٢) غير واضحة بالأصل واستكملناه لسياق الكلام .

قال النووي: **الأريسيين** اختلف في ضبطه علىٰ أوجه: أحدها بياءين بعد السين والثاني: بياء واحدة بعد السين وعلىٰ هذين الوجهين الهمزة مفتوحة والراء المكسورة مخففة. والثالث: **الأريسيين** بكسر الهمزة وتشديد **الراء** وبياء واحدة بعد السين ووقع في الرواية الثانية في مسلم وفي أول صحيح البخاري إثم البريسيين بياء مفتوحة في أوله وبياءين =

وقيل العشارون أي أخذة المكس، لأنه لا إثم بعد الشرك أعظم من إثمهم[(١)] .

وقال: عظيم الروم لهرقل، وكذا لغيره من الملوك في جميع مكاتباته للملوك .

لأنهم انعزلوا كلهم بمجيء الإسلام .

ومات هرقل هذا ولم يُسلم، وإن وقع منه ما وقع كما بينته في الأصل .

وروينا بالسند المتصل له ﷺ لما رجع من الحديبية كتب إلىٰ الروم .

= بعد السين واختلفوا في المراد بهم علىٰ أقوال: أصحها وأشهرها: أنهم الأكارون أي الفلاحون والزراعون ومعناه أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك ونبه بهؤلاء علىٰ جميع الرعايا لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقيادًا فإذا أسلم أسلموا وإذا امتنع امتنعوا وهذا القول الصحيح .

شرح مسلم للنووي (١٢/ ٩٣) طبعة دار الكتب العلمية

(١) في هذا الحديث جملة من قواعد وأنواع من الفوائد تقدم ذكر بعضها ونضيف عليها: التوقي في المكاتبة واستعمال الورع فيها فلا يفرط ولا يفرط، ولهذا قال النبي ﷺ إلىٰ هرقل عظيم الروم فلم يقل ملك الروم لأنه لا ملك له ولا لغيره إلا بحكم دين الإسلام ولا سلطان لأحد إلا لمن ولاه رسول الله ﷺ أو ولاه من أذن بنفذ من تصرفات الكفار ما تنفذه الضرورة ولم يقل إلىٰ هرقل فقط بل أتى بنوع من الملاطفة فقال عظيم الروم: أي الذي يعظمونه ويقدمونه وقد أمر الله تعالىٰ: بإلانة القول لمن يدعى إلىٰ الإسلام فقال تعالىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النّحل: ١٢٥] وقال تعالىٰ: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه: ٤٤] وغير ذلك ومنها استحباب البلاغة والإيجاز وتحري الألفاظ الجزلة في المكاتبة فإن قوله ﷺ : «**أسلم تسلم**» في نهاية الاختصار وغاية من الإيجاز والبلاغة وجمع المعاني مع ما فيه من بديع التجنيس وشموله لسلامته من خزي الدنيا بالحرب والسبي والفعل وأخذ الديار والأموال ومن عذاب الآخرة ومنها أن من أدرك من أهل الكتاب نبينا ﷺ فآمن به فله أجران كما صرح به هنا وفي الحديث الآخر في الصحيح ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين منهم رجل من أهل الكتاب الحديث .

شرح مسلم للنووي (١٢/ ٩٢، ٩٣) طبعة دار الكتب العلمية

فقيل له: إنهم لا يقرؤون كتابًا إلا أن يكون مختومًا .

فاتخذ خاتمًا من فضة، ونقش فيه ثلاثة أسطر .

محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر وختم به الكتب .

وإنما كانوا لا يقرؤون الكتاب إلا مختومًا خوفًا من كشف أسرارهم[١] .

وللإشعار بأن الأمور المعروضة عليهم ينبغي أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم .

وعن أنس: أن ختم كتاب السلطان والقضاة سنة متبعة .

وقال بعضهم: هو سنة لفعله ﷺ .

هذا نص الحافظ شهاب الدين القسطلاني[٢] في المواهب اللدنية بالمنح

---

(١) خرج البخاري عن أنس ﷺ قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلىٰ الروم فقيل له: إنهم لن يقرأوا كتابك إذا لم يكن مختومًا واتخذه من فضة ونقشه "محمد رسول الله" فكأنما أنظر إلىٰ بياضه في يده ﷺ وكان إذا دخل الخلاء ينزعه لأن فيه اسم الله الأعظم.

وكان يتختم في يمينه ثم من بعد رحلته إلىٰ جوار رحمة الله تعالىٰ وقربه كان خاتمه الشريف في يد أبي بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله تعالىٰ عنهم فوقع من يد عثمان ﷺ في بئر أريس فلذا اختل أمر الخلافة في زمن عثمان رضي الله تعالىٰ عنه كما اختل ملك سليمان علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام بذهاب خاتم الملك. قيل: كان هذا سبب اختلال أمر الخلافة ولو لم يقع خاتمه ﷺ في البئر لانتظم أمر الخلافة في أمته إلىٰ يوم القيامة ولكن كان أمر الله قدرًا مقدورًا: لأمره ولقضائه.

قال ابن بطال: قال المهلب كان عليه السلام لا يستغنى عن الختم به في الكتب إلىٰ البلدان وأجوبة العمال وقواد السرايا .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ٦٦)

(٢) القسطلاني (٨٥١ ـ ٩٢٣) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد ابن محمد بن حسين بن علي القسطلاني الأصل المصري الشافعي ويعرف بالقسطلاني شهاب الدين أبو العباس محدث مؤرخ فقيه مقرئ، ولد بمصر في ذي القعدة، ونشأ بها =

المحمدية، فإذا كانت السُّنة قد ثبتت بفعله ﷺ في الختم لبعض الحكام، فلم لا تثبت سنته كتابة البسملة بالأمر بكتابتها علىٰ الدوام منه عليه الصلاة والسلام ولم لا يترك أهل الختوم الختم بها[١]، ويتركون البسملة وكتبتها واسم الله عز وجل في الختوم بأسرها .

فليس ذلك إلا غير غرض لأنه (. . . . .)[٢] غرض .

المكاتبة الثانية:

مكاتبته ﷺ ملك فارس وهو ابن هرمز أُنوشروان (. . . . .)[٣] الاكتفاء

= وقدم مكة وتوفي بالقاهرة في المحرم. من تصانيفه: إرشاد الساري علىٰ صحيح البخاري في نحو عشرة أسفار كبار. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. فتح الداني في شرح حرز الأماني في القراءات. منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج في ثمانية أجزاء كبار. ومنحة من منح الفتح المواهبي تنبئ عن لمحة من سير أبي القاسم الشاطبي. انظر ترجمته في: "إيضاح المكنون" (٢/ ٤٨٤، ٦٨٤) "شذرات الذهب" (٨/ ١٢١) الكواكب السائرة (١/ ١٢٦، ١٢٧) الضوء اللامع (٢/ ١٠٣، ١٠٤) معجم المؤلفين (٢/ ٨٥) .

(١) في السنة السابعة من الهجرة اتخذ رسول الله ﷺ الخاتم، ثبت في صحاح الأحاديث أن النبي ﷺ لما أراد أن يكتب إلىٰ كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك يدعوهم إلىٰ الإسلام قيل له إنهم لا يقبلون كتابا إلا بخاتم أو مختوما فصاغ النبي ﷺ خاتما من ذهب واقتدى به ذوو اليسار من أصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب فلما لبس رسول الله عليه السلام خاتمه لبسوا أيضا خواتيمهم فجاء جبريل عليه السلام من الغد وقال: «**لبس الذهب حرام لذكور أمتك**» فطرح النبي ﷺ خاتمه فطرح أصحابه أيضا خواتيمهم ثم اتخذ رسول الله ﷺ خاتما حلقه وفصه من فضة ونقش فيه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر: محمد سطر ورسول سطر والله سطر واقتدى به أصحابه فاتخذوا خواتيمهم من فضة. وفي هذه السنة أرسل بعض رسله إلىٰ الملوك وقيل: كان إرسال الرسل في آخر سنة ست وجمع بعضهم بين القولين بأن إرسال الرسل كان في السنة السادسة ووصولهم إلىٰ المرسل إليهم كان في السنة السابعة.

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ١٦٩، ١٧٠)

(٢) كلام بالهامش غير واضح .

(٣) غير واضحة بالأصل .

وبعثها مع عبد الله بن حذافة السهمي رجوعه من الحديبية كما تقدم .

ولفظها كما عند محمد بن عمر بن الأسلمي وغيره .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من محمد رسول الله إلىٰ كسرى(١) عظيم فارس سلام علىٰ من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله(٢) .

---

(١) في حديث مسلم [٧٥ ـ (٢٩١٨)] كتاب الفتن وأشراط الساعة، ١٨ ـ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : «**إذا مات كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله**» .
قال النووي: قال الشافعي وسائر العلماء : معناه لا ترون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمنه ﷺ بانقطاع ملكهما في هذين الإقليمين فكان كما قال ﷺ: «**فأما كسرى فانقطع ملكه**» وزال بالكلية من جميع الأرض وتمزق ملكه كل ممزق واضمحل بدعوة رسول الله ﷺ وأما قيصر فانهزم من الشام ودخل أقاصي بلاده فافتتح المسلمون بلادهما واستقرت للمسلمين ولله الحمد وأنفق المسلمون كنوزهما في سبيل الله كما أخبر ﷺ وهذه معجزات ظاهرة وكسرى بفتح الكاف وكسرها لغتان مشهورتان .

شرح مسلم للنووي (١٨/ ٣٤) طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) أخرج أحمد في مسنده (٣/ ٤٤٢) أن رسول الله ﷺ قام ذات يوم خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال: أما بعد فإني أريد أن أبعث بعضكم إلىٰ ملوك الأعاجم فلا تختلفوا علىٰ كما اختلفت بنو إسرائيل علىٰ عيسى" . فقال المهاجرون: والله لا نختلف عليك في شيء فمرنا وابعث فبعث شُجَاع بن وَهب إلىٰ كسرى فخرج حتى قدم علىٰ كسرى وهو بمدائن واستأذن عليه. فأمر كسرى بإيوانه أن يزين ثم أذن لعظماء فارس ثم أذن لشجاع بن وهب. فلما دخل عليه أمر بكتاب رسول الله ﷺ أن يقبض منه. قال شجاع: لا حتى أدفعه أنا كما أمرني رسول الله ﷺ.
فقال كسرى: ادنه فدنا فناوله الكتاب ثم دعا كاتبًا له من أهل الحيرة فقرأه فإذا فيه: =

فإني رسول الله إلىٰ الناس كلهم ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٧٠﴾ [يس: ٧٠] .

أسلم تسلم، فإن توليت فعليك إثم المجوس أجمعين .

فلما قرئ عليه الكتاب مزقه .

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**مزق الله ملكه**» .

وفي رواية: دعا عليه «**أن يمزقوا كل ممزق**»[١] فهلك منهم نحو عشرة ملوك[٢] في أربع سنين .

المكاتبة الثالثة :

مكاتبته ﷺ المقوقس ملك مصر والإسكندرية .

ولفظها كما في المواهب اللدنية وغيره:

= "من محمد عبد الله ورسوله إلىٰ كسرى عظيم فارس" .

فأغضبه حين بدأ رسول الله ﷺ بنفسه وصاح وغضب ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه وأمر بشجاع فأخرج فركب راحلته وذهب فلما سكن غضب كسرى طلب شجاعا فلم يجده وأتى شجاع النبي ﷺ فأخبره فقال: «**اللهم مزق ملكه**».

تاريخ الإسلام الذهبي (١/ ٤٦٠، ٤٦١)

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (١/ ٣٠٥) البيهقي في دلائل النبوة (١٥٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٣٧١)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٦٩)، والزيلعي في نصب الراية (٤/ ٤٢١) .

(٢) قال النووي: أما كسرى فيفتح الكاف وكسرها وهو لقب لكل من ملك من ملوك الفرس وقيصر لقب من ملك الروم والنجاشي لكل من ملك الحبشة وخاقان لكل من ملك الترك وفرعون لكل من ملك حمير وفي هذا الحديث جواز مكاتبة الكفار ودعاؤهم إلىٰ الإسلام والعمل بالكتاب وبخبر الواحد والله أعلم .

شرح مسلم للنووي (١٢/ ٩٥، ٩٦) طبعة دار الكتب العلمية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من محمد بن عبد الله ورسوله إلىٰ المقوقس عظيم القبط(١) . سلام علىٰ من اتبع الهدى .

أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم القبط .

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ انتهى .

وبعثها ﷺ له مع حاطب بن أبي بلتعة(٢) .

---

(١) قال الذهبي بسنده عن حاطب بن أبي بلتعة قال: بعثني النبي ﷺ إلىٰ المقوقس ملك الإسكندرية فجئته بكتاب رسول الله ﷺ فأنزلني في منزله وأقمت عنده ثم بعث إلي وقد جمع بطارقته فقال: إني سأكلمك بكلام وأحب أن تفهمه مني. قلت: نعم هلم. قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ قلت: بلى هو رسول الله. قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع علىٰ قومه حيث أخرجوه. قلت: عيسى أليس تشهد أنه رسول الله فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه أن لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إليه إلىٰ السماء الدنيا قال: أنت حكيم جاء من عند حكيم. هذه هدايا أبعث معك إليه. فأهدى ثلاث جوار منهن أم إبراهيم وواحدة وهبها رسول الله ﷺ لأبي جهم بن حذيفة العدوي وواحدة وهبها لحسان بن ثابت. وأرسل بطرف من طرفهم .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٤٦٢)

(٢) قال حاطب: بعد أن قرأ المقوقس الكتاب أنزلني في منزله وأقمت عنده ليالي ثم بعث إلىٰ وقد جمع بطارقته فقال إني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني فقلت: هلم قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبيا؟ قلت: بلى هو رسول الله ﷺ. قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع علىٰ قومه حين أخرجوه من بلدته إلىٰ غيرها ؟ فقلت له: فعيسى ابن مريم أشهد أنه رسول الله ﷺ ما منعه أن يدعو علىٰ من خالفه أن يسلط عليه؟ وماله حيث أراد قومه صلبه أن يدعو عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله في سماء الدنيا ثم =

فلما دخل عليه قال له: إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلىٰ، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، فانتقم به، ثم انتقم منه فاعتبر أنت بغيرك. ولا يعتبر غيرك بك .

ووقع بينهما محاورات ذكرتها في الأصل وأرسل له هدية[1] .

= سكت المقوقس ساعة، ثم استعادها فأعادها عليه حاطب، فسكت فقال له حاطب: إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر أنت بغيرك ولا يعتبر غيرك بك وإن لك دينا لن تدعه إلا لما هو خير منه وهو الإسلام الكافي الله به فقط ما سواه وما بشارة موسى بعيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام إلا كبشارة عيسى بمحمدﷺ وما دعاؤنا إياك إلىٰ القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلىٰ الإنجيل ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نأمرك به ثم قال المقوقس: أفي عينيه عروق حمر وبين كتفيه خاتم النبوة ويركب الحمار؟ قال: هذه الصفة قال: أحسنت أنت حكيم جئت من عند حكيم فجعل الكتاب في حق من عاج وختم عليه وأعطى لحاطب مائة دينار وخمسة أثواب وأكرمه .

سيرة النبيﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ١٠٣، ١٠٤)

(١) كتب المقوقس إلىٰ النبيﷺ كتابا وأهدى له ثلاث جوار، منهن مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ مع أختها سيرين (بسين مهملة) وهدية من عسل بنها العسل (بفتح الموحدة وسكون النون) وهب قرية من أعمال مصر فدعا المصطفى لعسل بنها بالبركة وألف مثقال ذهبا وفرسا يقال له: "لزاز" وبغلا يقال له "الدلدل" وحمار يقال له "عفير" أو "يعفور" .

ووصلت تلك الهدايا سنة سبع وقيل سنة ثمان وبقيت البغلة إلىٰ زمن معاوية وهلك الحمار مرجعه من حجة الوداع. ومات المقوقس في خلافة عمر بن الخطاب علىٰ نصرانيته ودفن في كنيسة أبي مجلس فلما وصلت الهدايا إلىٰ رسول الله ﷺ ونظر إلىٰ مارية وأختها سيرين وأعجباه كره الجمع بينهما ثم عرض الإسلام عليهما فأسلمت مارية قبل سيرين وتسرى بها فجاءه منها إبراهيم فعاش ثمانية عشر شهرا ومات وقيل غير ذلك. فقال رسول الله ﷺ: **«لو بقي إبراهيم ما تركت قبطيًا إلا وضعت عنه الجزية»** ولما ولد إبراهيم قال رسول الله ﷺ : **«أعتق أم إبراهيم ولدها»** وقالﷺ : **«استوصوا بالقبط خيرًا فإن لهم ذمة ورحما»** .

سيرة النبيﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ١٠٤، ١٠٥)

المكاتبة الرابعة:

مكاتبة المقوقس جوابًا له ﷺ ولفظها كما في المواهب اللدنية وغيرها .

بسم الله الرحمن الرحيم

لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط .

أما بعد، فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًّا بقي وكنت أظن أن يخرج بالشام .

وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان من القبط عظيم، وبكسوة .

وأهديت إليك بغلة[1]. والسلام

---

(١) في دواب النبي ﷺ روى البخاري في حديث عباس بن سهل بن سعد عن أبيه كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال لها اللحيف وروى عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد وهو ضعيف عن أبيه عن جده قال: "كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس يعلفهن عند أبي سعد بن سعد الساعدي فسمعت النبي ﷺ يسميهن: "اللزاز" و"الظرب" و"اللحيف" رواه الواقدي عنه وزاد في الحديث بالسند: فأما "اللزاز" فأهداه له المقوقس وأما "اللحيف" فأهداه له ربيعة بن أبي البراء فأثابه عليه فرائض من نعم بني كلاب وأما "الظرب" فأهداه له فورة بن عمرو الجذامي.

وأول فرس ملكه: السكب وكان اسمه عند الأعرابي: "الضرس" فاشتراه منه بعشر أواقي أول ما غزا عليه، وكان أبيض والفرس إذا كان خفيف الجري فهو سكب وفيض كانسكاب الماء وأهدى له تميم الداري فرسا يدعى الورد فأعطاه عمر و الورد: بين الكميت والأشقر وكانت له فرس تدعى "سبحة" من قولهم أطرف سابح إذا كان حسن مد اليدين في الجري. قال الدمياطي: فهذه سبعة أفراس متفق عليها وذكر بعدها خمسة عشر فرسًا مختلف فيها وقال: قد شرحناها في " كتاب الخيل" . قال: وكان سرجه دفتاه من ليف .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٢١٧، ٢١٨)

المكاتبة الخامسة:

مكاتبته ﷺ جوابًا للكتابة له بأنهم أسلموا .

ولفظها كما عند الحافظ العلامة المفسر (. . . .)[١] نور الدين الخازن البغدادي .

مما أورده في سيرته .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من محمد رسول الله إلىٰ الحارث بن أبي شمر الغساني وإلىٰ الحارث بن عبد كلال .

وإلىٰ النعمان قيل ومعافير وهمذان .

أما بعد ذلك، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو[٢] .

أما بعد فإنه قد وقع رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة .

فبلَّغ ما أرسلتم به إلينا وخبر الذين قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين .

---

(١) كلمة غير واضحة بالأصل .

(٢) في السنة العاشرة قدم علىٰ رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم وهم الحارث بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان وبعث إليه ذو يزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم. فكتب إليهم النبي ﷺ كتابا يذكر فيه فريضة الصدقة وأرسل إليهم معاذ بن جبل في جماعة وقال لهم: وإني قد أرسلت إليكم من صالحي وأهلي وأولي دينهم وأولي علمهم وآمركم بهم خيرًا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٥٤٧)

وأن الله قد هداكم بهداه، إن أطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة[١]، وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي (وصفته)[٢] .

وما كتب علىٰ المؤمنين من الصدقة .

والعقار عشر ما سقت العيون أو سقت السماء وعلىٰ ما سقي الغِرْبُ[٣] نصف العشر .

وإن في الإبل الأربعين بنت لبون .

وفي كل خمس من الإبل شاة، وفي كل عشر من الإبل شاتان .

وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة جذع أو جذعة .

---

(١) روى مسلم في صحيحه [١٣٤ ـ (٨٢)] كتاب الإيمان، ٣٥ ـ باب بيان إطلاق اسم الكفر علىٰ من ترك الصلاة، عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» .

قال النووي: أما تارك الصلاة فإن كان منكرًا لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين خارج من ملة الإسلام إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، ولم يخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه وإن كان تركه تكاسلا مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من الناس، فقد اختلف العلماء فيه فذهب مالك والشافعي رحمهما الله والجماهير من السلف والخلف إلىٰ أنه لا يكفر بل يفسق ويستتاب، فإن تاب وإلا قتلناه حدًا كالزاني المحصن لكنه يقتل بالسيف، وذهب جماعة السلف إلىٰ أنه يكفر وهو مروي عن علي ابن أبي طالب كرم الله وجه، وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل رحمه الله وبه قال عبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهويه وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي رضوان الله عليه، وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي رحمهما الله أنه لا يكفر ولا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلي .

شرح مسلم للنووي (٢/ ٦١) طبعة دار الكتب العلمية

(٢) كذا بالأصل .

(٣) الغِرْبُ: هو الدلو الكبيرة .

وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدّها شاة[١] .

فإنها فريضة الله التي فرض علىٰ المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرًا فهو خير له .

ومن أدى ذلك وشهد علىٰ إسلامه وظاهر المؤمنين علىٰ المشركين فهو من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله .

وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني، فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم .

ومن كان علىٰ يهوديته ونصرانيته[٢] فإنه لا يرد عنها، وعليه الجزية .

---

(١) قال النووي: الزكاة في اللغة النماء والتطهير فالمال ينمي بها من حيث لا يدري وهي مطهرة لمؤديها من الذنوب وقيل: ينمي أجرها عند الله تعالىٰ وسميت في الشرع زكاة لوجود المعنى اللغوي فيها وقيل: لأنها يزكي صاحبها المعنى اللغوي فيها وقيل: لأنها تزكي صاحبها وتشهد بصحة إيمانه كما سبق في قوله ﷺ: «**والصدقة برهان**» قالوا: وسميت صدقة لأنها دليل لتصديق صاحبها وصحة إيمانه بظاهره وباطنه، قال القاضي عياض:

قال المازري رحمه الله: قد أفهم الشرع أن الزكاة وجبت للمواساة وأن المواساة لا تكون إلا في مال له بال وهو النصاب ثم جعلها في الأموال الثابتة وهي العين والزرع والماشية وأجمعوا علىٰ وجوب الزكاة في هذه الأنواع واختلفوا فيما سواها كالعروض؛ فالجمهور يوجبون زكاة العروض وداود يمنعها تعلقا بقوله ﷺ: «**ليس علىٰ الرجل في عبده ولا فرسه صدقة**» وحمله الجمهور علىٰ ما كان للقنية وحدد الشرع نصاب كل جنس بما يحتمل المواساة فنصاب الفضة خمس أواق وهي مائتا درهم بنص الحديث والإجماع، وأما الذهب فعشرون مثقالا والمعمول فيه علىٰ الإجماع .

شرح مسلم للنووي (٧/ ٤٢، ٤٣) طبعة دار الكتب العلمية

(٢) قال تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة: ٢٩] .

=

على كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار .

واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابًا فمن أدى ذلك إلىٰ رسول الله، فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منع فإنه عدوًا لله ولرسوله .

مكاتبة: أما بعد فإن رسول الله محمد النبي أرسل إلىٰ زرعة بن ذي يزن: إذا أتاكم رُسلي فأوصيكم بهم خيرًا .

معاذ بن جبل وعبد الله بن يزيد[1] ومالك بن عبادة، وعقبة بن نمير،

= قال ابن كثير هذه الآية الكريمة أول الأمر بقتال أهل الكتاب بعد ما تمهدت أمور المشركين ودخل الناس في دين الله أفواجا واستقامت جزيرة العرب أمر الله رسوله بقتال أهل الكتابين اليهود والنصارى وكان ذلك في سنة تسع ولهذا تجهز رسول الله ﷺ لقتال الروم ودعا الناس إلىٰ ذلك وأظهره لهم وبعث إلىٰ أحياء العرب حول المدينة فندبهم فأوعبوا معه واجتمع من المقاتلة نحو من ثلاثين ألفًا، وتخلف بعض الناس من أهل المدينة ومن حولها من المنافقين وغيرهم وكان ذلك في عام جدب، ووقت قيظ وحر، وخرج رسول الله ﷺ يريد الشام لقتال الروم فبلغ تبوك فنزل بها وأقام بها قريبا من عشرين يومًا، ثم استخار الله في الرجوع فرجع عامه ذلك لضيق الحال وضعف الناس.

وقد استدل بهذه الآية الكريمة من يرى أنه لا تؤخذ الجزية إلا من أهل الكتاب أو من أشبههم كالمجوس كما صح فيهم الحديث أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر وهذا مذهب الشافعي وأحمد في المشهور عنه.

وقال أبو حنيفة رحمه الله: بل تؤخذ من جميع الأعاجم سواء كانوا من أهل الكتاب أو من المشركين، ولا تؤخذ من العرب إلا من أهل الكتاب .

تفسير ابن كثير (٢/ ٣٥٤)

(١) عبد الله بن يزيد بن زيد بن حصن الأنصاري الأوسي الخطمي أبو موسى شهد الحديبية وله سبع عشرة سنة .

وكان من نبلاء الصحابة كان الشعبي كاتبه وشهد أبوه يزيد احدا ومات قبل الفتح وشهد أبو موسى مع علىٰ صفين والنهروان وولى إمرة الكوفة لابن الزبير فاستكتب الشعبي وذلك في سنة خمس وستين ثم صرف بعبد الله بن مطيع.

عن ثابت بن عبيد قال: رأيت علىٰ عبد الله بن يزيد خاتما من ذهب وطيلسانًا مدبجًا . =

ومالك بن مرة وأصحابهم، أن اجمعوا ما عندكم من الصدقة .

والجزية من مخالفنا وأبلغوا رسولي وإن أميركم معاذ بن جبل[١] .

فلا ينقلبن إلا راضيًا .

أما بعد فإن محمدًا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله .

ثم إن مالك بن الرهاوي حدثني أنك أسلمت من أول حمير[٢]، وقتلت المشركين، فأبشر خيرًا .

وآمرك بحمير خيرًا، ولا يخونوا ولا يتخاذلوا فإن رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم .

= الواقدي: ثنا جحاف بن عبد الرحمن عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد أن الفيل لما برك علىٰ أبي عبيد يوم الجسر فقتله هرب الناس فسبقهم عبد الله بن يزيد الخطمي فقطع الجسر، وقال: قاتلوا عن أميركم ثم قدم عبد الله بن يزيد فأسرع السير وأخبر عمر خبرهم .

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٤٧٢)

(١) روى أحمد في مسنده (٥/ ٢٣٥) عن عاصم بن حميد السكوني: أن معاذًا لما بعثه النبي ﷺ إلىٰ اليمن فخرج النبي ﷺ يوصيه ومعاذًا راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال: «**يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري**» فبكى معاذ جشعًا لفراق رسول الله ﷺ فقال: «**لا تبك يا معاذ البكاء من الشيطان**» .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٥٤٩)

(٢) قال ابن إسحاق: قدم علىٰ رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رُعين ومعافر وهمدان وبعث إليه ذو يزن مالك ابن مرة الرهاوي بإسلامهم فكتب إليهم النبي ﷺ كتابا يذكر فيه فريضة الصدقة وأرسل إليهم معاذ بن جبل في جماعة وقال لهم: "وإني أرسلت إليكم من صالحي أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم وأمركم بهم خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته" .

وإن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته[١] إنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين، وإن ماله قد بلغ الخير وحفظ الغائب وآمركم بهم خير .

وإني قد أرسلت إليكم خياري أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم وآمركم بهم خيرًا .

وأمركم منظور إليهم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعثها مع شجاع بن وهب (. . . . .)[٢]

المكاتبة السادسة:

مكاتبته ﷺ لقوم رفاعة بن زيد (. . . . . .)[٣] ثم الضبي[٤] .

---

(١) في تحريم الصدقة علىٰ النبيﷺ وآله قال النووي: هذا مذهب الشافعي وموافقيه أن آله ﷺ هم بنو هاشم وبنو المطلب وبه قال بعض المالكية .

وقال أبو حنيفة ومالك: هم بنو هاشم خاصة قال القاضي: وقال بعض العلماء: هم قريش كلها وقال أصبغ المالكي: هم بني قصي. دليل الشافعي أن رسول الله ﷺ قال: «**إن بني هاشم وبني عبد المطلب شيء واحد**» وقسم بينهم سهم ذوي القربى وأما صدقة التطوع فللشافعي فيها ثلاثة أقوال: أصحها: أنها تحرم علىٰ رسول الله ﷺ وتحل لآله والثاني: تحرم عليه وعليهم والثالث: تحل له ولهم وأما موالي بني هاشم وبني المطلب فهل تحرم عليهم الزكاة فيها وجهان لأصحابنا: أصحهما: تحرم للحديث الذي ذكره مسلم بعد هذا حديث أبي رافع. والثاني: تحل وبالتحريم قال أبو حنيفة وسائر الكوفيين وبعض المالكية، وبالإباحة قال مالك وادعى ابن بطال المالكي أن الخلاف إنما هو في موالي بني هاشم وأما موالي غيرهم فتباح لهم بالإجماع، وليس كما قال بل الأصح عند أصحابنا تحريمهما علىٰ موالي بني هاشم وبني المطلب ولا فرق بينهما والله أعلم .

شرح مسلم للنووي (٧/ ١٥٥) طبعة دار الكتب العلمية

(٢) كلمة غير واضحة بالأصل .

(٣) كلمة بالهامش غير واضحة واظنها الجذامي من قبيلة جذام .

(٤) كذا بالأصل وما وجدناه "الضبيبي" .

أرسلها معه إليهم لما وفد عليه مسلمًا في هدنة الحديبية[١] . ولهم واقعة جليلة ذكرتها مستوفاة في أصل ذلك الكتاب . ولفظها كما عند ابن إسحاق وغيره .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من محمد رسول الله إلىٰ قوم رفاعة بن زيد أني بعثته إلىٰ قومه ومن دخل فيهم يدعوهم إلىٰ الله وإلىٰ رسوله .

فمن أقبل ففي حزب الله ورسوله[٢] .

---

(١) كان قد وفد علىٰ رسول الله ﷺ من هدنة الحديبية قبل خيبر: رفاعة ابن زيد الضبي (من جذام وأهدى غلاما فأسلم وكتب له رسول الله ﷺ كتابا يدعوهم إلىٰ الإسلام فأسلموا ولم يلبث أن قفل دحية بن خليفة الكلبي منصرفا من عند هرقل حين بعثه النبي ﷺ ومعه تجارة فأغار عليه الهنيد بن عوص وقومه بنو الضليع (من بطون جذام) فأصابوا كل شيء معه وبلغ ذلك المسلمين من بني الضبيب فاستنقذوا ما أخذه الهنيد وابنه وردوه علىٰ دحية وقدم دحية علىٰ النبي ﷺ فأخبره الخبر فبعث النبي ﷺ زيد بن حارثة في جيش من المسلمين فأغار عليهم وقتلوا الهنيد وابنه في جماعة وكان معهم ناس من بني الضبيب فاستباحوهم معهم فركب رفاعة بن زيد ومعه زيد بن عمرو (من قومه) فقدموا علىٰ النبي ﷺ وأخبروه الخبر فقال كيف أصنع بالقتلى؟ فقالوا: يا رسول الله أطلق لما من كان حيا فبعث معهم علىٰ بن أبي طالب وحمله علىٰ جمل وأعطاه سيفه وأمره برد أموالهم فسار علىٰ إلىٰ زيد بن حارثة فلحقه بفيفاء الفحلتين وأمره برد أموالهم فردها .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ٢٣٠)

(٢) قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ .

كما قال تعالىٰ: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ فكل من رضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة ومنصور في الدنيا والآخرة ولهذا قال تعالىٰ في هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ .

تفسير ابن كثير (٢/ ٧٣)

ومن (. . . .)[١] فله أمان (. . . .)[٢] انتهى .

فلما قدم رفاعة علىٰ قومه أجابوا وأسلموا ولهم واقعة حسنة ذكرتها في الأصل .

والله سبحانه أعلم .

المكاتبة السابعة:

مكاتبته ﷺ إلىٰ النجاشي أصحمة ملك الحبشة يدعوه إلىٰ الإسلام، ولفظها كما عند ابن إسحاق وغيره[٣] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا كتاب من النبي محمد إلىٰ النجاشي أصحمة عظيم الحبشة .

---

(١) كلمة غير واضحة بالأصل .

(٢) كلمة غير واضحة بالأصل .

(٣) بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلىٰ النجاشي وكتب إليه كتابين يدعوه في أحدهما إلىٰ الإسلام ويتلو عليه القرآن فأخذه النجاشي فوضعه علىٰ عينيه ونزل عن سريره فجلس إلىٰ الأرض ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال: لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته. وفي الكتاب الآخر أن يزوجه أم حبيبة وأمره أن يبعث من قبله من أصحابه ويحملهم ففعل ودعا بحق من عاج فجعل فيه كتابي النبي ﷺ وقال: «**لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها**» كما نقله القاضي عز الدين ابن جماعة. وأم حبيبة في هذا الخبر هي: بنت سفيان بن حرب. وروى أبو سفيان ابن حرب أن رسول الله ﷺ لما كتب كتابه إلىٰ النجاشي ختمه ثم رمى به علىٰ التراب وأنقده فلا جرم أنه لم يسلم ولم يغز. وقال ﷺ: «**تربوا الكتاب فإن التراب مبارك**» وقال بعضهم:

كتبت الكتاب وتربته ... لعلي بتتريبه أفلح

لقول النبي لأصحابه ... ألا تربوا كتبكم تفلحوا

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ١٠٩، ١١٠)

سلام علىٰ من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا .

وأن محمدًا عبده ورسوله .

أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسوله فأسلم تسلم .

و﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ[1] وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ .

فإن توليت فعليك إثم النصارى .

المكاتبة الثامنة:

مكاتبته ﷺ له مرة ثانية ولفظها كما في المواهب وغيره .

(١) لما أراد عمرو بن العاص أن يوقع بين المسلمين والنجاشي فقال له: أيها الملك إنهم يقولون في المسيح قولا عظيما، فأرسل إليهم وسألهم فقال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم فقال له جعفر بن أبي طالب: هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته ألقاها إلىٰ مريم العذراء البتول ثم قرأ عليهم صدرا من سورة مريم فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته بدموعه وبكاء أساقفته حتى اخضلت مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم وقال: والله يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد فيما يقولون عن ابن مريم ثم قال لجعفر وأصحابه: اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي "والسيوم: الآمنون" من سبكم أو آذاكم عزم [ثلاث مرات] وقال: أبشروا ولا تخافوا فلا دهونة اليوم علىٰ حزب إبراهيم فقال عمرو: يا نجاشي: ومن حزب إبراهيم؟ قال: هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم فقال عمرو: بل نحن حزب إبراهيم فاختصم الفريقان في إبراهيم فأنزل الله تعالىٰ في ذلك اليوم علىٰ رسول الله ﷺ وهو بالمدينة قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [آل عِمرَان: ٦٨] فقال النجاشي: إنما هديتكم لي رشوة فاقبلوها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ملكني. فخرجا من عنده خائبين مردودا عليهما وما جاءا به وأقام جعفر وأصحابه ثمة في خير دار وأحسن حوار .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ١٧٧)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من محمد رسول الله إلىٰ النجاشي ملك الحبشة فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس[١] . . . . السلام المؤمن المهيمن[٢] .

---

(١) القدوس فعول من القدس وهو صفة مبالغة فيه قال بعض المشايخ: حقيقة القدوس الاعتلاء عن قبول التغير ومنه الأرض المقدسة لأنها لا تتغير لملك الكافر كما تتغير غيرها من الأرضين. انتهى .

القدوس: هو الذي لا يجوز عليه نقص في ذات ولا وصف ولا فعل ولا اسم. وبذلك يتصف الملك علىٰ الإطلاق إذ لا يلحقه نقص ولا تغير وكان معناه مبسوطا في قوله تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١] . قال بعض المشايخ: وإنما استتبع هذا الاسم اسم الملك لما يعرض للملوك من تغير أحوالهم بالجور والظلم والاعتداء في الأحكام وفيما يترتب عليها فأنبأ تعالىٰ أن ملكه ملك لا يعرض له ما يغير ملك الملك أي لاستحالة ذلك في وصفه. بل قال بعضهم: قولنا في تفسيره: المنزه عن النقائص كقولنا: الملك ليس بجوار وإنما يقال: هو المنزه عن كل حال لغيره. قلت: وأحسن منه عن كل كمال لا يليق بذاته كما في الأول من الإيهام. وقال بعضهم: الحق تعالىٰ منزه عن التنزيه فكيف يشار إليه بالتشبيه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشّورى: ١١] انتهى .

وهو نكتة الباب وبالله التوفيق. تنبيه: كل تنزيه توجه الخلق به إلىٰ الحق فهو عائد إليهم لأن الحق سبحانه وتعالىٰ في جلاله لا يقبل ما يحتاج للتنزيه منه. واتصافه بعلي الصفات وكريم الأسماء وجميل الأفعال علىٰ الإطلاق فليس لنا من عمل نقدسه إلا معرفة أنه القدوس فافهم .

شرح أسماء الله الحسنى (ص ٣٦، ٣٧، ٣٨) من تحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية

(٢) المهيمن هو لغة الشاهد ومنه قوله تعالىٰ ومهيمنا عليه يعني شاهدا، وقال بعض المشايخ هذا الاسم من الأسماء التي علت بعلو معناها عن مجاري الاشتقاق وقد سلك اللغويون والنحويون والمفسرون في تفسيره أسماء إذا معنت معانيها كانت أملك بالبيان لمعناها وحقيقه بمجموع ذلك والله تعالىٰ أعلم. إن المهيمن هو الشاهد المحيط بداخله ما شهد فيه فلذلك يقل وقوعه في شهود الخلق ويحق اختصاصه بالشاهد الحق لعلمه =

وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلىٰ مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده .

وإني أدعوك إلىٰ الله وحده لا شريك له والموالاة علىٰ طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بي، وبالذي جاء بي .

فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلىٰ الله تعالىٰ .

وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي .

وسلام علىٰ من اتبع الهدى. انتهى

وبعثها مع عمرو بن أمية الضمري[1] .

= بإحاطة ما هو الشاهد فيه وكمال (إثباته) عنه فهو اسم جامع لما يرجع لمعنى العلم والكلام وما ذكره يعني إمام الحرمين في تحويم حول ما ذكرت جملته والحمد لله. انتهى.

تنبيه: من عرف أنه المهيمن خضع تحت جلاله وراقبه في كل أحواله. والتقرب بهذا الاسم: أن تكون مهيمنًا له علىٰ نفسك بأن تحاسبها وتراقبه في كل أمرها علما بأنه لا يخفى عليه خافية .

شرح أسماء الله الحسنى (ص ٤٤، ٤٥) من تحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية

(١) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس أبو أمية الضمري، أسلم بعد أحد وشهد بئر معونة وما بعدها وكان من أولى النجدة والشجاعة والإقدام وبعثه رسول الله ﷺ سرية وحده. وبعثه بكتابه إلىٰ النجاشي يدعوه إلىٰ الإسلام فأسلم. روى عنه: ابناه جعفر وعبد الله وابن أخيه الزبرقان بن عبد الله الشعبي وأبو سلمة وأبو قلابة الجرمي وتوفي بالمدينة وشهد بدراً مع المشركين وبقي إلىٰ أيام معاوية.

ترجمته: تهذيب التهذيب (٨/ ٦) تقريب التهذيب (٢/ ٦٥) خلاصة تهذيب الكمال (٢/ ٢٨٠) الكاشف (٣٢٤) الجرح والتعديل (٦/ ٢٢٠) أسماء الصحابة الرواة (ت: ٣٣٠، ١٢٥) الثقات (٣/ ٢٧٢) أسد الغابة (٤/ ١٩٣) تجريد أسماء الصحابة (١/ ٤٠٠) الإصابة (٤/ ٦٠٢) الاستبصار (٧٨) سير الأعلام (٣/ ١٧٩) طبقات ابن سعد (١/ انظر الفهرس) البداية والنهاية (٢/ ٣٢٨، ٨/ ٤٦) والفهارس .

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٢٩٥)، وموسوعة رجال الكتب التسعة (٣/ ١٣٣) طبعة دار الكتب العلمية

فقال النجاشي إنه النبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب .

وإن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل(١) .

المكاتبة التاسعة:

مكاتبة النجاشي لرسول الله ﷺ جوابًا له، وهي مبدوءة بالبسملة .

وتقريره عليه الصلاة والسلام علىٰ ذلك مثبت لسُنية الابتداء بها أيضًا في كل مكتوب .

ولفظها كما في المواهب اللدنية وغيرها .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إلىٰ محمد رسول الله من النجاشي أصحمة .

سلام عليك وبركات الله الذي لا إله إلا هو .

(١) قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ يعني التوراة قد بشرت بي وأنا مصداق ما أخبرت عنه وأنا مبشر بمن بعدي وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد. فعيسى عليه السلام وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل وقد أقام في ملأ بني إسرائيل مبشرا بمحمد وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين الذي لا رسالة بعده ولا نبوة وما أحسن ما أورد البخاري الذي قال فيه حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس علىٰ قدمي وأنا العاقب**» رواه مسلم من حديث الزهري به نحوه.

وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن أبي عبدة عن أبي موسى قال سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظنا فقال: «**أنا محمد وأنا أحمد والحاشر والمقفى ونبي الرحمة والتوبة والملحمة**» ورواه مسلم من حديث الأعمش عن عمرو بن مرة به .

تفسير ابن كثير (٤/ ٣٥٩، ٣٦٠)

أما بعد. فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى[(١)] .

فورب السماء والأرض إن عيسى بل يزيد علىٰ ما ذكرت تُفروقا[(٢)] .

وإنه كما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، فأشهد أنك رسول الله صادقًا مصدقًا .

وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت علىٰ يديه لله رب العالمين. انتهى .

(. . . .)[(٣)] علاقة ما بين النواة والقشر .

---

(١) لما أرسلت قريش عمرو بن العاص وعمارة ابن الوليد بهدية إلىٰ النجاشي فيما رواه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن مسعود، فلما دخلا علىٰ النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وشماله ثم قالا له إن نفرا من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال فأين هم؟ قالا: هم في أرضك فابعث إليهم فبعث إليهم فقال جعفر: أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه فسلم ولم يسجد فقالوا له: ما لك لا تسجد للملك؟ قال إنا لا نسجد إلا لله عز وجل قال وما ذاك؟ قال إن الله بعث إلينا رسوله فأمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم قال ما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه؟ قال: نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه ألقاها إلىٰ العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يتعرضها ولد قال فرفع عودا من الأرض ثم قال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون علىٰ الذي نقول فيه ما يساوي هذا مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده أشهد أنه رسول الله وأنه الذي نجد في الإنجيل وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم وانزلوا حيث شئتم والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما، ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدرًا وزعم أن النبي ﷺ استغفر له حين بلغه موته وقد رويت هذه القصة عن جعفر أو أم سلمة رضي الله عنهما في كتاب السيرة.

تفسير ابن كثير (٤/ ٣٦٠)

(٢) التُّفروق ـ بضم التاء ـ جمع الثمرة أو ما يلزق به فمعها .

(٣) كلمة غير واضحة .

وهذا هو أصحمة الذي هاجر إليه المسلمون في رجب سنة خمس من النبوة[١] .

وهذه المكاتبة كانت سنة ست من الهجرة .

وكان جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالىٰ عنه عنده حينئذ، وأسلم علىٰ يديه . وتوفى سنة تسع من الهجرة . ونعاه النبي ﷺ يوم توفي .

وصلى عليه بالمدينة .

وأما النجاشي الذي ولي بعده فكاتبه النبي ﷺ، وكان كافرًا .

ولم يعلم إسلامه ولا اسمه[٢] .

---

(١) يحصل من ذلك أن النجاشي هذا هو أصحمة الذي هاجر إليه المسلمون في رجب سنة خمس من النبوة وكتب إليه النبي ﷺ كتابا يدعوه إلىٰ الإسلام مع عمرو بن أمية الضمري سنة ست من الهجرة ونعاه النبي ﷺ يوم توفى وصلى عليه بالمدينة وأما النجاشي الذي ولى بعده وكتب إليه النبي ﷺ يدعوه إلىٰ الإسلام فكان كافرًا ولم يعرف إسلامه ولا اسمه وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما. ولما خرج جعفر رضي الله عنه من الحبشة لرسول الله ﷺ بعث النجاشي أريحا ابنه في ستين رجلا من الحبشة إلىٰ رسول الله ﷺ فركبوا سفينة في أثر جعفر وأصحابه حتى إذا كانوا في وسط البحر غرقوا والحكمة في ذلك والله سبحانه وتعالىٰ أعلم لو أنهم جاءوا إلىٰ رسول الله ﷺ ووصلوا إليه ربما كان الكفار والمنافقون يقولون: إن محمد ما به ملكة (أي قوة وسلطان) واشتد أزره بملك الحبشة وأصحابه فأراد الله تعالىٰ أن يظهر للناس كافة أن قوة رسول الله ﷺ من قبله عز وجل لئلا يشك في ذلك أحد أن قوته من ملك أو سلطان أو وزراء أو أعوان كما هو مصرح به في بعض الكتب المعتبرة .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ١٧٩، ١٨٠)

(٢) لما أقبل عليه ﷺ جعفر رضي الله عنه قام ﷺ إلىٰ جعفر وقبله بين عينيه وقال: ما أدري بأيهما أسر بقدوم جعفر أم بفتح خيبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم جعفر رضي الله عنه من أرض الحبشة اعتنقه النبي ﷺ وقبله بين عينيه وجعل ذلك أصلا لاستحباب المعانقة وقال بعضهم: إنها مكروهة وحديث جعفر يحتمل أن يكون قبل النهي عنها ولم يجب بذلك الإمام مالك رضي الله عنه فإنه لما قدم سفيان بن عيينة رضي الله عنه فصافحه =

وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما .

المكاتبة العاشرة:

مكاتبته ﷺ المنذر ابن ساوي بالبحرين .

ولفظها كما عند الواقدي بإسناده إلىٰ عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما .

إنه وجدها في كتب ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما(1) .

= الإمام مالك وقال: لولا أنها بدعة لعانقتك فقال له سفيان: قد عانق من هو خير منك ومني النبي ﷺ قال الإمام مالك تعنى جعفر بن أبي طالب قال: نعم قال: ذاك حبيب خاص ليس بعام أي فذلك من خصوصياته فقال له سفيان: ما عم جعفرًا يعمنا وما يخصه يخصنا أي: فالأصل عدم الخصوصية ثم قال سفيان: أتأذن لي أن أحدثك بحديثك قال: نعم فقال: حدثني فلان عن فلان عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الحديث المتقدم عنه. وأما المصافحة فقد جاء أن أهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال النبي ﷺ: «**إن أهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة**» وقال: من تمام محبتكم المصافحة .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ١٨٠، ١٨١)

(١) في السنة العاشرة قدم وفد عبد القيس يقدمهم الجارود بن عمرو وكانوا علىٰ دين النصرانية فأسلموا ورجعوا إلىٰ قومهم ولما كانت الوفاة وارتدت عبد القيس ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر ثبت الجارود علىٰ الإسلام وكان له المقام المحمود وهلك قبل أن يرجعوا وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلاء ابن الحضرمي قبل فتح مكة إلىٰ المنذر بن ساوي العبدي فأسلم وحسن إسلامه وهلك بعد الوفاة وقبل ردة أهل البحرين. وفي هذه السنة قدم وفد بني حنيفة (في ستة عشر) فيهم مسليمة بن جبيب الكذاب ورجال ابن عفوة وطلق بن علي بن قيس وعليهم سلمان بن حنظلة فأسلموا وأقاموا أيامًا يتعلمون القرآن من أبي بن كعب سيد القراء ومن فضلاء الصحابة ورجال يتعلم وطلق يؤذن لهم ومسيلمة في الرجال وذكروا للنبي ﷺ مكانه في رحالهم فأجازه .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ٢٢٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من محمد رسول الله إلىٰ المنذر بن ساوي العبدي أدعوك بدعاية الإسلام.

أسلم تسلم إلىٰ آخره .

وبعثها مع العلاء ابن الحضرمي[1] .

المكاتبة الحادية عشر:

مكاتبة المنذر بن ساوي المذكور جوابًا للنبي ﷺ بأنه أسلم لله رب العالمين .

ولفظها كما عند غير واحد من أئمة الحديث .

---

(١) العلاء ابن الحضرمي عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مقنع بن حضرموت حليف بني أمية وإلىٰ أخيه تنسب بئر ميمون التي بأعلى مكة احتفرها في الجاهلية ميمون ابن الحضرمي ولهما أخوان عمرو وعامر وكان العلاء من فضلاء الصحابة ولاه رسول الله ﷺ ثم أبو بكر وعمر البحرين وقيل: إن عمرو ولاه البصرة فمات قبل أن يصل إليها استعمل عمر بعد العلاء أبا هريرة علىٰ البحرين له عن النبي ﷺ: «**مكث المهاجر بعد قضاء نسكه بمكة ثلاثا**» روى عنه السائب بن يزيد وحيان الأعرج وزياد بن حدير وقال منصور بن زاذان عن ابن سيرين أن العلاء ابن الحضرمي كتب إلىٰ النبي ﷺ فبدأ بنفسه. وقال محمد بن إسحاق: كان الحضرمي حليف حرب بن أمية وقيل له الحضرمي لأنه جاء من بلاد حضرموت وقد مات سنة ١٤ من الهجرة وقيل قبل ذلك.

وترجمته: تهذيب الكمال (٢/ ٣١٠)، تهذيب التهذيب (٨/ ١٩٨، ٣١٩) تقريب التهذيب (٢/ ٩١) خلاصة تهذيب الكمال (٢/ ٣١٠) الكاشف (٢/ ٣٥٩) تاريخ البخاري الكبير (٦/ ٥١٦) الجرح والتعديل (٦/ ٣٥٧) أسد الغابة (٤/ ٧٤) الاستيعاب (٣/ ١٠٨٥) تجريد أسماء الصحابة (١/ ٣٨٨) الإصابة (٤/ ٥٤١) الرياض المستطابة (٢٢٥) سير الأعلام (١/ ٢٦٢) طبقات ابن سعد (١/ ٢٦٣، ٢٧١، ٢٨٣، ٢٩٥، ٣٥١، ١٥١٤) أسماء الصحابة الرواة (ت: ٣١٣) ثقات (٣/ ٢٨٩) .

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٩٢) وموسوعة رجال الكتب التسعة (٣/ ١٩٨) طبعة دار الكتب العلمية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أما بعد: يا رسول الله فإني قرأت كتابك علىٰ أهل البحرين .

فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه .

وبأرضي يهود(١) ومجوس فأحدث إليَّ في ذلك بأمرك. انتهى

المكاتبة الثانية عشر

مكاتبته ﷺ للمنذر بن ساوي العبدي المذكور جوابًا له عن ذلك ولفظها كما في المواهب اللدنية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من محمد رسول الله إلىٰ المنذر بن ساوي .

---

(١) روى البخاري في صحيحه (٣٩٤١) كتاب مناقب الأنصار، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن لي اليهود**» .

إن هؤلاء اليهود الذين رفضوا الدخول في الإيمان وجحد الرسالة كانوا يقولون قبل البعثة: اللهم ابعث لنا هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا في التوراة حتى نعذب المشركين ونقتلهم؟! وقد ثبت أنهم كانوا يتعودون المشركين من الأوس والخزرج بمجيء الرسول ﷺ ويستنصرون أي يطلبون النصرة علىٰ أعدائهم قال تعالىٰ: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٨٩] . وفي هذا دلالة قاطعة وحجة دامغة علىٰ أن اليهود قوم بهت يعرفون الحق وينكرونه فإنهم كانوا يعرفون صفات رسول الله ﷺ قبل أن يبعث ولما أرسله الله كانوا يعلمون علم اليقين أنه رسول الله حقا وصدقا فلما تبين لهم أنه من العرب وليس من بني إسرائيل حسدوه وكفروا به! ولقد أرسل الله إليهم من قبل ذلك رسلا كثيرًا من بني إسرائيل فكذبوا فريقًا وقتلوا فريقا من الرسل فلما أرسل الله رسوله الخاتم من العرب كفروا به لأنه ليس من بني إسرائيلَ، وهو نفس أسلوب المراوغة الذي يستعملونه في المفاوضات الوهمية مع السلطة الفلسطينية وبعد هذا الإنكار والبهتان استمر اليهود علىٰ كفرهم وأصروا علىٰ ضلالهم .

سلام عليك .

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن محمدًا رسول الله .

أما بعد. فإني أذكرك الله عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه .

وأنه من يتبع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني[(١)] ومن نصح لهم فقد نصح لي .

وأن رسلي قد أثنوا عليك خيرًا، وإني قد شفعتك في قومك .

فأنزل للمسلمين ما أسلموا عليه .

وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم .

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني**» .

قال النووي: قال العلماء: المراد بأولي الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء هذا قول جماهير السلف والخلق من المفسرين والفقهاء وغيرهم. وقيل: هم العلماء وقيل الأمراء والعلماء .

وأما من قال الصحابة خاصة فقط فقد أخطأ .

قوله ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني**» وقال في المعصية مثله لأن الله تعالىٰ أمر بطاعة رسول الله ﷺ وأمر هو ﷺ بطاعة الأمير فتلازمت الطاعة.

قوله ﷺ: «**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وآثره عليك**».

قال العلماء: معناه تجب طاعة ولاة الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية فإن كانت لمعصية فلا سمع ولا طاعة كما صرح به في الأحاديث الباقية فتحمل هذه الأحاديث المطلقة لوجوب طاعة ولاة الأمور علىٰ موافقة تلك الأحاديث المصرحة بأنه لا سمع ولا طاعة في المعصية والأثرة بفتح الهمزة والثاء ويقال بضم الهمزة وإسكان الثاء وبكسر الهمزة وإسكان الثاء ثلاث لغات حكاهن في المشارق وغيره .

شرح مسلم للنووي (١٢/ ١٨٧) طبعة دار الكتب العلمية

وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك .

ومن أقام علىٰ يهوديته [١] أو مجوسيته فعليه الجزية. انتهى .

المكاتبة الثالثة عشر:

مكاتبته ﷺ إلىٰ ملكي عمان جيفر وعبد ابني الجُلندي .

وبعثها مع عمرو بن العاص رضي الله تعالىٰ عنه ولفظها كما عند الواقدي وغيره .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من محمد عبد الله ورسوله إلىٰ جيفر وعبد ابني الجُلندي الأزديين .

---

(١) كل من اتبع الرسول في زمانه فهو علىٰ هدى وسبيل ونجاة، فاليهود أتباع موسى عليه السلام والذين كانوا يتحاكمون إلىٰ التوراة في زمانهم، واليهود من الهوادة وهي المودة أو التهود وهي التوبة كقول موسى عليه السلام: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] أي تنبأ فكأنهم سموا بذلك في الأصل لتوبتهم ومودتهم في بعضهم لبعض وقيل لنسبتهم إلىٰ يهود أكبر أولاد يعقوب وقال أبو عمرو بن العلاء لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة فلما بعث عيسى ﷺ وجب علىٰ بني إسرائيل اتباعه والانقياد له فأصحابه وأهل دينه هم النصارى وسموا بذلك لتناصرهم فيما بينهم وقد يقال لهم أنصار أيضا كما قال عيسى عليه السلام: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ وقيل إنهم سموا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة قاله قتادة وابن جريج وروي عن ابن عباس أيضا والله أعلم.

والنصارى جمع نصران كنشاوى جمع نشوان وسكارى جمع سكران ويقال للمرأة نصرانة وقال الشاعر: نصرانة لم تخنف فلما بعث الله محمدا ﷺ خاتما للنبيين ورسولا إلىٰ بني آدم علىٰ الإطلاق وجب عليهم تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمروا لانكفاف عما عنه زجر وهؤلاء هم المؤمنون حقا وسميت أمة محمد ﷺ مؤمنين لكثرة إيمانهم وشدة إيقانهم ولأنهم يؤمنون بجميع الأنبياء الماضية والطيوب الآتية.

تفسير ابن كثير (١/ ١٠٣)

سلام علىٰ من اتبع الهدى[(١)] .

أما بعد . أدعوكما بدعاية الإسلام أسلما تسلما ، فإني رسول الله إلىٰ الناس كافة لأُنذر من كان حيًّا ويحق القول علىٰ الكافرين .

وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما ، وإن أبيتما أن تُقرا بالإسلام، فإن ملككما زائل عنكما .

وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي علىٰ ملككما[(٢)] .

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [طه: ٤٧] : أي والسلام عليك إن اتبعت الهدى ولهذا لما كتب رسول الله ﷺ إلىٰ هرقل عظيم الروم كتابا كان أوله: «**بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلىٰ هرقل عظيم الروم سلام علىٰ من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين**» وكذلك لما كتب مسيلمة إلىٰ رسول الله ﷺ كتابا صورته من مسيلمة رسول الله إلىٰ محمد رسول الله سلام عليك أما بعد فإني قد أشركتك في الأمر فلك المدر ولي الوبر ولكن قريش قوم يعتدون فكتب إليه رسول الله ﷺ: «**من محمد رسول الله إلىٰ مسيلمة الكذاب سلام علىٰ من اتبع الهدى أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**» .
تفسير ابن كثير (٣/ ١٥٩)

(٢) في قوله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسناته علىٰ الله**» .
قال النووي: معلوم أن المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب لأنهم يقولون لا إله إلا الله ثم يقاتلون ولا تدفع عنهم السيف قال: ومعنى وحسابه علىٰ الله أي فيما يستسرون به ويخفونه دون ما يخلون به في الظاهر من الأحكام الواجبة قال: ففيه أن من أظهر الإسلام وأسر الكفر قبل إسلامه في الظاهر وهذا قول أكثر العلماء وذهب مالك إلىٰ أن توبة الزنديق لا تقبل ويحكى ذلك أيضا عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه هذا كلام الخطابي. وذكر القاضي عياض معنى هذا وزاد عليه وأوضحه فقال: اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال لا إله إلا الله تعبير عن الإجابة إلى الإيمان وأن المراد بهذا مشركو العرب وأهل الأوثان ومن لا يوجد وهم كانوا أول من دعي إلىٰ الإسلام وقوتل عليه فأمر غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقوله: لا إله إلا الله إذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده فلذلك جاء في الحديث الآخر: «**وأني رسول الله ويقيم** =

وكتبه أبي بن كعب انتهى .

وحين وصل الكتاب إليهما ترددا نبذة ثم أجابا وأسلما .

وذكرتُ واقعتهما بتمامها في الأصل .

المكاتبة الرابعة عشر:

مكاتبة: فروة بن عمرو الجذامي ثم الثفاثي المتبرع بإسلامه .

فإنه كان عاملًا لقيصر علىٰ عمان من أرض البلقاء، وكان ﷺ قد كتب إلىٰ هرقل[1]، وإلىٰ الحارث بن أبي شمر ولم يكتب له فأسلم فروة وكتب بذلك

= **الصلاة ويؤتي الزكاة»** هذا كلام القاضي. قلت: ولا بد مع هذا من الإيمان بجميع ما جاء به رسول الله ﷺ كما جاء في الكتاب: حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به والله أعلم .

شرح مسلم للنووي (١/ ١٨٤) طبعة دار الكتب العلمية

(١) روى مسلم في صحيحه [٧٤ ـ (١٧٧٣)] كتاب الجهاد والسير، ٢٦ ـ باب كتاب النبي ﷺ إلىٰ هرقل يدعوه إلىٰ الإسلام، عن ابن عباس أن أبا سفيان أخبره: فبينا أنا بالشام إذ جيء بالكتاب من رسول الله ﷺ ثم قال: فقال هرقل: هل ههنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم فدعيت في نفر من قريش . . . ثم يسأل هرقل أبو سفيان حتى قال هرقل لترجمانه: قل له ـ أي لأبي سفيان ـ إني سألت عن حسبه فزعمت أنه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها وسألتك: هل كان في آبائه ملك؟ فزعمت أن لا فقلت: لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب آبائه. وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم. وهم أتباع الرسل. وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا . فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب علىٰ الناس ثم يذهب فيكذب علىٰ الله. وسألتك: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطة له؟ فزعمت أن لا وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب. وسألتك هل يزيدون أو ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون.
وكذلك الإيمان حتى يتم. وسألتك: هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قد قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا .
ينال منكم وتنالون منه. وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة. وسألتك. هل: =

للنبي ﷺ بالمكاتبة المذكورة . ولفظها كما عند الكلاعي عن سير الواقدي .

بسم الله الرحمن الرحيم

لمحمد رسول الله النبي أني مقر بالإسلام مصدق به، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم. والسلام عليك وبعثها مع الرسول، وهو مسعود بن سعد من قومه، وبعث معه بغلة بيضاء يقال لها فضة وحمار يقال له يعفور، وفرسًا يقال له الطروق[1] .

= يغدر؟ فزعمت أنه لا يغدر. وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك: هل قال هذا القول أحد قبله؟ فزعمت أن لا . فقلت: لو قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله. قال: ثم قال: بم يأمركم؟ قلت: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف. قال: إن يكن ما تقول فيه حقا فإنه نبي. وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظنه منكم. ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه. وليبلغن ملكه ما تحت قدمي .

(١) كانت له سبعة أفراس متفق عليها وخمسة عشر فرسًا مختلف فيها ـ ذكرنا هذا من قبل، وكانت له بغلة أهداها له المقوقس شهباء يقال لها "دلدل" مع حمار يقال له عفير وبغلة يقال لها "فضة" أهداها له فروة الجذامي مع حمار يقال له "يعفور" فوهب البغلة لأبي بكر ونحله أخرى .

قال أبو حميد الساعدي: غزونا تبوك فجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة إلىٰ رسول الله ﷺ بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء فكتب إليه رسول الله ﷺ وأهدى له بردة وكتب له بيحرهم والحديث في الصحاح . وقال ابن سعد: وبعث صاحب دومة الجندل إلىٰ رسول الله ﷺ ببغلة وجبة سندس. وفي إسناده عبد الله ابن ميمون القداح وهو ضعيف. ويقال إن كسرى أهدى له بغلة وهذا بعيد لأنه لعنه الله مزق كتاب النبي ﷺ. وكانت له الناقة التي هاجر عليها من مكة تسمى "القصواء" و"العضباء" و"الجدعاء" وكانت شهداء؟. وقال أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله قال: رأيت النبي ﷺ علىٰ ناقة صهباء يرمى الجمرة لا ضرب وطرد ولا إليك. حديث حسن .

الصهباء: الشقراء. وكانت له ﷺ لقاح أغارت عليها غطفان وفزارة فاستنقذها سلمة بن الأكوع وجاء بها يسوقها. أخرجه البخاري. وهو من الثلاثيات .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/٢١٨)

وبأثواب لين وقباء من سندس مخوّص بالذهب .

فأمر رسول الله ﷺ بلالًا أن يكرم الرسول وينزله .

المكاتبة الخامسة عشر:

مكاتبته ﷺ لفروة جوابًا لما كتبه له مع رسوله .

ولفظها كما عند الكلاعي عن الواقدي[1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلىٰ فروة بن عمرو، سلام عليك، فإني أحمد إليك

(١) محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله المدني الواقدي الأسلمي السهمي متروك مع سعة علمه . وكان من أوعية العلم ولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد وسارت الركبان بكتبه في المغازي والسير والفقه أيضا. وكان أحد الأجواد المذكورين وكان جده واقد مولى لعبد الله بن بريدة الأسلمي ولد محمد سنة تسع وعشرين ومائة وهو مع عظمته في العلم ضعيف. قال أحمد بن حنبل: لم نرفع أمر الواقدي حتى روى عن معمر عن الزهري عن نبهان عن ام سلمة عن النبي ﷺ: «**أفعمياوان أنتما**» في شيء لا حلية فيه (وهذا لم يروه غير يونس) .

قال أبو القاسم بن عساكر: قد رواه عقيل ثم ساقه من طريق الذهلي: نا سعيد بن أبي مريم نا نافع بن يزيد عن عقيل. وقال ابن المظفر: حدثني عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني: ثنا الرمادي: لما حدثني ابن أبي مريم بهذا الحديث ضحكت. قال: مما تضحك؟ فأخبرته بما قال ابن المديني وكتب إليه أحمد بن حنبل يقال هذا حديث تفرد به يونس وأنت قد حدثت به عن نافع بن يزيد عن عقيل. وقال إن شيوخنا المصريين لهم عناية بحديث الزهري. وقال ابراهيم بن جابر: سمعت الرمادي يقول وقد حدث بحديث عقيل عن الزهري: هذا مما ظلم فيه الواقدي .

وقال محمد بن سعد: ولي الواقدي ببغداد للمأمون أربع سنين وكان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح والأحكام وأخلاق الناس وقد خسر ذلك في كتب استخرجها ووضعها وحدث بها وقد مات الواقدي وهو علىٰ القضاء .

تاريخ الإسلام للذهبي (٦/ ١٣٢)

الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإنه قدم رسولك بكتابك .

فبلَّغ ما أرسلت وخبَّر عما قبلكم .

وأنبأنا بإسلامك، وإن الله عز وجل قد هداك بهداه أن أصلحت وأطعت الله ورسوله وأقمت الصلاة وأتيت الزكاة(١) والسلام عليك. انتهى .

فبلغ قيصر في مجلسه ليرجع عن الإسلام .

فأبى ومات في مجلسه فصلبوه .

المكاتبة السادسة عشر:

مكاتبته ﷺ إلىٰ هوذة ابن علي الحنفي صاحب اليمامة .

أرسلها مع سليط بن عمرو العامري .

---

(١) روى مسلم في صحيحه [٣٢ ـ (٢٠)] كتاب الإيمان، ٨ ـ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، عن أبي هريرة قال لما توفى رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبي بكر! كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه علىٰ الله**» فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة. فإن الزكاة حق المال والله: لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلىٰ رسول الله ﷺ لقاتلتهم علىٰ منعه. فقال عمر بن الخطاب: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال. فعرفت أنه الحق .

قال النووي: والصنف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فأقروا بالصلاة وأنكروا فرض الزكاة ووجب أداتها إلىٰ الإمام وهؤلاء علىٰ الحقيقة أهل بغي وإنما لم يدعوا بهذا الاسم في ذلك الزمان خصوصا لدخولهم في غمار أهل الردة وأضيف الاسم في الجملة إلىٰ الردة إذ كانت أعظم الأمرين، وأهمهما وأرخ قتال أهل البغي في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ كانوا منفردين في زمانه لم يختلطوا بأهل الشرك وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها .

شرح مسلم للنووي (١/ ١٧٩، ١٨٠، ١٨١) طبعة دار الكتب العلمية

ولفظها كما في المواهب وغيرها .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من محمد رسول الله إلىٰ هوذة بن علي .

سلام علىٰ من اتبع الهدى .

واعلم أن ديني سيظهر إلىٰ منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم[١]، وأجعل لك ما تحت يديك. انتهى .

فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله ﷺ مختومًا أنزله وحباه واقترأ عليه الكتاب .

فرد ردًا دون رد كما في جوابه الآتي تلو ذلك .

---

(١) قال النووي: قال الإمام أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي في كتابه معالم السنن في أمر الإسلام والإيمان: ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة فأما الزهري فقال: الإسلام الكلمة والإيمان العمل واحتج بالآية يعني قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ وذهب إلىٰ أن الإسلام والإيمان شيء واحد واحتج بقوله تعالىٰ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. قال الخطابي: وقد تكلم بهذا في هذا الباب رجلان من كبراء أهل العلم وصار كل واحد منهما إلىٰ قول من هذين ورد الآخر منهما علىٰ المتقدم وصنف عليه كتابا يبلغ عدد أوراقه المئين. قال الخطابي: والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطلق وذلك أن المسلم قد يكون مؤمنًا في بعض الأحوال ولا يكون مؤمنًا في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الأحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنًا وإذا حملت الأمر علىٰ هذا استقام لك تأويل للآيات واعتدل القول فيها ولم يختلف شيء منها وأصل الإيمان التصديق وأصل الإسلام الاستسلام والانقياد فقد يكون المرء مستسلمًا في الظاهر غير منقاد في الباطن وقد يكون صادقا في الباطن غير منقاد في الظاهر .

شرح مسلم للنووي (١/ ١٢٩، ١٣٠) طبعة دار الكتب العلمية

المكاتبة السابعة عشر:

مكاتبة هوذة المذكور، جوابًا للنبي ﷺ .

ولفظها كما عند القسطلاني وغيره .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله(١) .

وفي بعض الروايات ـ بدل ما أجمله، ما أجمعه ـ وأنا خطيب قوم وشاعرهم، والعرب تهاب مكاني .

فاجعل إليَّ بعض الأمر أتبعك. انتهى .

واجتاز سليطًا قاصدًا رسول الله ﷺ وكساه أثوابًا من نسج هجر .

---

(١) قال ابن إسحاق: قدم علىٰ رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب فكان منزلهم في دار بنت الحارث الأنصارية. فحدثني بعض علمائنا أن بني حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب ورسول الله ﷺ جالس مع أصحابه معه عسيب نخل في رأسه خوصات. فلما كلم النبي ﷺ قال: «**لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه**». قال ابن إسحاق: وحدثني شيخ من أهل اليمامة أن حديثه كان علىٰ غير هذا زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله ﷺ وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما أسلموا ذكروا له مكانه فأمر له رسول الله بمثل ما أمر به لهم وقال: «**أما إنه ليس بأشركم مكانا**» يعني حفظه ضيعة أصحابه ثم انصرفوا وجاؤوه بالذي أعطاه .

فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وقال: إني أشركت في الأمر مع محمد ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بأشركم مكانا؟ وما ذلك إلا لما يعلم أني قد أشركت معه. ثم جعل يسجع السجعات فيقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن: لقد أنعم الله علىٰ الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا .

ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم الزنا والخمر وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ أنه نبي. وأصفقت معه بنو حنيفة علىٰ ذلك .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٥٤٣)

فقدم بذلك علىٰ رسول الله ﷺ وأخبره وقرئ عليه كتابه[١] .

فقال ﷺ: «**لو سألني سيابة من الأرض ما فعلت. باد وباد ما في يده**»[٢] .

فلما انصرف النبي ﷺ من الفتح جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وأخبره بأن هوذة قد مات .

فقال ﷺ: «**أما إن اليمامة سيظهر كذاب (. . . . . .)[٣] يقتل بعدي**»[٤] .

فكان كذلك، وهو مسيلمة الكذاب الذي ظهر فيها بعده .

المكاتبة الثامنة عشر:

مكاتبته ﷺ لمسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة باليمامة .

---

(١) قال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: جاء رجل إلىٰ ابن مسعود فقال: إني مررت ببعض مساجد بني حنفية وهم يقرؤون قراءة ما أنزلها الله: (الطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما). فأرسل إليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلا ورأسهم عبد الله ابن النواحة قال: فأمر به عبد الله فقتل ثم قال: ما كنا بمحرزين الشيطان من هؤلاء ولكنا نحدرهم إلىٰ الشام لعل الله أن يكفيناهم.

وقال المسعودي عن عاصم ع أبي وائل عن عبد الله قال: جاء ابن النواحة وابن أثال رسولين لمسيلمة إلىٰ رسول الله ﷺ فقال لهما النبي ﷺ: «**تشهدان أني رسول الله؟**» فقالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله فقال: "آمنت بالله ورسله ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما" .

قال عبد الله: فمضت السنة أن الرسل لا تقتل. قال عبد الله: أما ابن أثال فقد كفانا الله منه. رواه أبو داود الطيالسي في "مسنده" عن المسعودي. وله شاهد .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٥٤٤)

(٢) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ١٨) .

(٣) كلمة غير واضحة بالأصل .

(٤) أخرجه: الزيعلي في نصب الراية (٤/ ٤٢٥) .

وأطاعه بنو حنيفة[١] .

وهي جواب بما أرسل بقوله للنبي ﷺ من قوله:

من مسيلمة رسول الله إلىٰ محمد رسول الله أما بعد. فقد أُشرِكت معك في الأمر وإن لنا نصف الأمر، ولقريش نصف الأمر. فكتب له رسول الله ﷺ هذه المكاتبة .

ولفظها كما في المواهب اللدُنية .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلىٰ مسيلمة الكذاب[٢] .

---

(١) قدم مسيلمة الكذاب علىٰ عهد رسول الله ﷺ المدينة فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته وقدمها في بشر كثير من قومه. فأقبل النبي ﷺ ومعه ثابت بن قيس ابن شماس وفي يد النبي قطعة جريد حتى وقف علىٰ مسيلمة في أصحابه فقال: «**إن سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها. ولن تعدو أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله. وإني أراك الذي أريت فيه ما رأيت وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني**». ثم انصرف قال ابن عباس: فسألت عن قول النبي ﷺ: «**إنك الذي أريت فيه ما رأيت**» فأخبرني أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «**بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحي إليّ في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي**». قال: فهذا أحدهما العنسي صاحب صنعاء والآخر مسيلمة صاحب اليمامة، أخرجاه وقال معمر عن همام عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «**بينا أنا نائم إذا أتيت بخزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علىٰ وأهماني فأوحي إلىٰ أن أنفخهما فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة**». متفق عليه .
تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٥٤٣، ٥٤٤)

(٢) في سنة عشر من الهجرة قدم وفد بني حنيفة في ستة عشر فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب ورجال ابن عنفوة وطلق بن علي بن قيس وعليهم سلمان بن حنظلة فأسلموا وأقاموا أيامًا يتعلمون القرآن من أبي بن كعب سيد القراء ومن فضلاء الصحابة ورجال يتعلم وطلق يؤدن لهم ومسيلمة في الرحال وذكروا للنبي ﷺ مكانه في رحالهم فأجازه =

سلام علىٰ من اتبع الهدى .

أما بعد. فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين. انتهى .

وقد اجتمع مسيلمة مع النبي ﷺ بالمدينة مرتين قبل ذلك للروايات الواردة في ذلك، وذكرت ذلك مستوفى في الأصل .

المكاتبة التاسعة عشر :

مكاتبته ﷺ إلىٰ يهود خيبر[1] ولفظها : كما عند ابن إسحاق وأبو نعيم

= وقال: ليس بشركم مكانا لحفظه رحالكم فقال مسيلمة: "عرف أن الأمر لي من بعده" ثم ارتد وادعى مسيلمة بعد ذلك النبوة وشهد له طلق بن علي بن قيس أن رسول الله ﷺ أشركه في الأمر فافتتن الناس به وذلك أنه ادعى النبوة وأنه أشرك مع رسول الله ﷺ وكتب إليه: "من مسيلمة رسول الله إلىٰ محمد رسول الله سلام عليك فإني قد أشركت في الأمر معك وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشا قوم لا يعدلون" . وكتب إليه رسول الله ﷺ: «**بسم الله الرحمن الرحيم** من محمد رسول الله إلىٰ مسيلمة الكذاب سلام علىٰ من اتبع الهدى. أما بعد: فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين». وقد قيل إن ذلك كان بعد منصرف النبي ﷺ من حجة الوداع .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ٢٢٥، ٢٢٦)

(١) خيبر بلد بينها وبين المدينة ثمانية برد ذات حصون أعظمها يسمى القموص لما قدم رسول الله ﷺ من الحديبية مكث بالمدينة ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج إليها غازيا فدفع اللواء إلىٰ علي وسار فلما أشرف قال لأصحابه: قفوا ثم قال: "اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أجرين نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيه أقدموا بسم الله" . ونزلوا علىٰ خيبر ليلا فلم يصبح لهم تلك الليلة ديك وكان ﷺ إذا غزا قوما لم يقر عليهم حتى يصبح فإن سمع أذانا أمسك وإلا أغار فبات لم يسمع أذانًا فلما أصبحوا خرجوا إلىٰ أعمالهم بمساحيهم ومكاتلهم لعدم علمهم فلما رأوه ﷺ عادوا وقالوا "محمد والخميس" (أي الجيش سمي به لأنه خمسة أخماس ميمنة وميسرة =

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدق لما جاء به موسى(١) .

= ومقدمة ومؤخرة وقلب) فقال النبي ﷺ: «**الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين**» وبهذا استدل علىٰ أن إيراد آيات القرآن علىٰ سبيل الاقتباس والاستشهاد لا يقصد التلاوة والقراءة جائز فيما يحسن ويجمل لا في المد ولغو الحديث وبه قال النووي في شرح مسلم: وقد جاء لهذا نظائر كثيرة كما ورد في فتح مكة أنه ﷺ جعل يطعن في الأصنام ويقول: جاء الحق وزهق الباطل وإن الباطل كان زهوقًا .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ١٥٨، ١٥٩)

(١) روى مسلم في صحيحه [١٥٩ ـ (٢٣٧٣)] كتاب الفضائل، ٤٢ ـ باب من فضائل موسى، عن أبي هريرة وفيه: "لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض ومن شاء الله قال ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث أو في أول من بعث فإذا موسى عليه السلام آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أو بعث قبلي» . . . الحديث قال النووي: وفي رواية: «**فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله تعالىٰ**». الصعق والصعقة الملاك والموت ويقال منه صعق الإنسان وصعق بفتح الصاد وضمها وأنكر بعضهم الضم وصعقتهم الصاعقة بفتح الصاد والعين وأصعقتهم وبني تميم يقولون الصاعقة بتقديم القاف. قال قد مات فكيف تدركه الصعقة وإنما تصعق الأحياء .

قوله: «**ممن استثنى الله تعالىٰ**» يدل علىٰ أنه كان حيا ولم يأت أن موسى رجع إلىٰ الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى وقد قال ﷺ: «**لو كنت ثم لأريتكم قبره إلىٰ جانب الطريق**» قال القاضي: يحتمل أن هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات ويؤيده قوله ﷺ: «**فأفاق**» لأنه إنما يقال أفاق من الغشي وأما الموت فيقال بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتًا .

شرح مسلم للنووي (١٥/١٠٧) طبعة دار الكتب العلمية

ألا إن الله تعالىٰ قد قال لكم: يا معشر أهل التوراة وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ . . .﴾.

إلى آخر السورة. انتهى .

المكاتبة العشرون:

مكاتبة خالد بن الوليد رضي الله تعالىٰ عنه في شهر ربيع الأول أو جمادى الأول سنة عشرة لرسول الله ﷺ حين بعثه إلىٰ بني الحارث بن كعب بنجران[1] وأمر أن يدعوهم إلىٰ الإسلام ثلاثًا قبل أن يقاتلهم .

ولفظها كما في سيرة الخازن والمواهب وغيرها .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لمحمد رسول الله من خالد بن الوليد .

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد. يا رسول الله صلىٰ عليك فإنك بعثتني إلىٰ بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أُقاتلهم ثلاثة أيام .

---

(١) في سنة عشرة من الهجرة بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في ربيع أو جمادى في سرية أربعمائة إلىٰ نجران وما حولها يدعو بني الحارث بن كعب إلىٰ الإسلام ويقاتلهم إن لم يفعلوا فأسلموا وأجابوا داعيته وبعث الرسل في كل وجه فأسلم الناس فكتب بذلك إلىٰ رسول الله ﷺ، كتب إليه بأن يقدم مع وفدهم فأقبل خالد ومعه وفد بني الحارث بن كعب منهم: قيس بن الحصين ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادي وشداد بن عبد الله الضبابي وعمرو بن عبد الله الضبابي فأكرمهم النبي ﷺ وقال لهم: «**بم كنتم تغلبون من يقاتلكم في الجاهلية؟**» قالوا: كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ أحد بظلم. قال: صدقتم فأسلموا وأمر عليهم قيس بن الحصين .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ٢٢٢)

وأن أدعوهم إلىٰ الإسلام[١] .

فإن أسلموا قبلت منهم، وعلمتهم كتاب الله وسنة نبيه .

وإن لم يسلموا قاتلتهم .

وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلىٰ الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ .

وبعثت فيهم ركباناً ينادون: يا بني الحارث أسلموا[٢] .

---

(١) قال إبراهيم بن يوسف عن أبي إسحاق السبيعي عن أبيه عن جده عن البراء أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد إلىٰ اليمن يدعوهم إلىٰ الإسلام قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلىٰ الإسلام فلم يجيبوه ثم إن النبي ﷺ بعث عليا رضي الله عنه فأمره أن يقفل خالد إلا رجل كان يمم مع خالد أحب أن يعقب مع علي فليعقب معه فكنت فيمن عقب مع علي، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا علي ثم صفنا صفًا واحدًا ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان جميعا. فكتب علي إلىٰ رسول الله ﷺ فلما قرأ الكتاب خرَّ ساجدا ثم رفع رأسه فقال: «**السلام علىٰ همدان السلام علىٰ همدان**». هذا حديث صحيح أخرج البخاري بعضه بهذا الإسناد. وقال الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي: بعثني النبي ﷺ إلىٰ اليمن فقلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أعلم لي بالقضاء. فضرب بيده في صدري وقال: «**اللهم اهد قلبه وثبت لسانه**» .
فما شككت في قضاء بين اثنين أخرجه أبو داود في سننه وكذا أحمد في مسنده وقال محمد بن علي وعطاء عن جابر أن عليًا قدم من اليمن علىٰ رسول الله ﷺ في حجة الوداع. متفق عليه من حديث عطاء .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/٥٤٧)

(٢) قال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله قوله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**». قال: هذا بيان لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن وبيان لأصل الإسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر وحكم الإسلام في الظاهر ثبت بالشهادتين وإنما أضاف إليهما الصلاة والزكاة والحج والصوم لكونها أظهر شعائر الإسلام وأعظمها. وبتمامها =

فأسلموا ولم يقاتلوا .

وإني مقيم بين أظهرهم بما أمر الله به، وأنهاهم عما نهي الله عنه .

وأُعلمهم معالم الإسلام وسُننه، حتى يكتب إليَّ رسول الله .

والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. انتهى .

المكاتبة الواحدة والعشرون:

مكتابته ﷺ لخالد بن الوليد جوابًا له .

ولفظها كما عند الخازن وغيره .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من محمد النبي رسول الله ﷺ إلىٰ خالد بن الوليد[1] سلام عليك.

= يتم بسلامه وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده أو اختلاله. ثم إن اسم الإيمان يتناول ما فسر به الإسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها ثمرات للتصديق الباطن الذي هو أصل الإيمان ومقويات ومتممات وحافظات له. ولهذا فسر ﷺ الإيمان في حديث وفد عبد القيس بالشهادتين والصلاة والزكاة وصوم رمضان وإعطاء الخمس من المغنم. ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلق علىٰ من ارتكب كبيرة أو بدل فريضة لأن اسم الشيء مطلقا يقع علىٰ الكامل منه ولا يستعمل في الناقص ظاهرا إلا بقيد ولذلك جاز إطلاق نفيه عنه في قوله ﷺ: «**لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن**» واسم الإسلام يتناول أيضا ما هو أصل الإيمان وهو التصديق الباطن ويتناول أصل الطاعات فإن ذلك كله استسلام .

شرح مسلم للنووي (١/ ١٣٢) طبعة دار الكتب العلمية

(١) كان لخالد دوره الكبير في حروب الردة وحروب فارس والروم قال الذهبي بسنده عن حنظلة بن علي الليثي أن أبا بكر بعث خالدًا وأمره أن يقاتل الناس علىٰ خمس من ترك واحدة منها قاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعا: علىٰ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت .

قال عروة عن عائشة: لو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها اشرأب النفاق =

فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد. فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب أسلموا ويشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلىٰ ما دعوتهم إليه من الإسلام[1] .

= بالمدينة وارتدت العرب فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها من الإسلام. وعن يزيد بن رومان أن الناس قالوا له: إنك لا تصنع بالمسير بنفسك شيئًا ولا تدري لمن تقصد فأمر من تثق به وارجع إلىٰ المدينة فإنك تركت بها النفاق يغلي فعقد لخالد علىٰ الناس وأمر علىٰ الأنصار خاصة ثابت ين قيس بن شماس وأمر خالدًا أن يصمد لطليحة الأسدي. وعن الزهري قال: سار خالد بن الوليد من ذي القصة في ألفين وسبعمائة إلىٰ ثلاثة آلاف يريد طليحة ووجه عكاشة بن محصن الأسدي حليف بني عبد شمس وثابت بن أقرم الأنصاري رضي الله عنهما فانتهوا إلىٰ قطن فصادفوا فيها حبالا متوجهًا إلىٰ طليحة بثقله فقتلوه وأخذوا ما معه فسار ورائهم طليحة وأخوه سلمة فقتلا عكاشة وثابتًا.
تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ١٧)

(١) قال النووي: اتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين علىٰ أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقادا جازما خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين فإن اقتصر علىٰ إحداهما لم يكن من أهل القبلة اصلا إلا إذا عجز عن النطق لخلل في لسانه أو لعدم التمكن منه لمعالجة المنية أو لغير ذلك فإنه يكون مؤمنا. أما إذا أتى بالشهادتين فلا يشترط معهما أن يقول وأنا برئ من كل دين خالف الإسلام إلا إذا كان من الكفار الذين يعتقدون اختصاص رسالة نبينا ﷺ إلىٰ العرب فإنه لا يحكم بإسلامه إلا بأن يتبرأ ومن أصحابنا أصحاب الشافعي رحمه الله من شرط أن قوله لا إله إلا الله ولم يقل محمد رسول الله فالمشهور من مذهبنا ومذاهب العلماء أنه لا يكون مسلمًا .

ومن أصحابنا من قال: يكون مسلما ويطالب بالشهادة الأخرى فإن أبى جعل مرتدا ويحتج لهذا القول بقوله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم**» .

وهذا محمول عند الجماهير علىٰ قول الشهادتين واستغنى بذكر إحداهما عن الأخرى لارتباطهما وشهرتهما والله أعلم .

شرح مسلم للنووي (١/ ١٣٣، ١٣٤) طبعة دار الكتب العلمية

وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله .

وأن قد هداهم الله لهداه، فبشرهم وأنذرهم وأقيل وليقبل معك وفدهم .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. انتهى. وذكرت قصة إقباله ومن معه مستوفى في الأصل .

المكاتبة الثانية والعشرون:

مكاتبته ﷺ لوفد نجران حين جاءوا إليه وأسلموا لديه .

وبعث بها عمرو بن حزم معهم إلى اليمن ليفقههم في الدين، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام(١) . ويأخذ منهم صدقاتهم .

وهي تشمل علىٰ التوحيد والطهارة والصلاة والزكاة والحج الأكبر والأصغر .

---

(١) قال ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال: هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلىٰ اليمن يفقه أهلها ويعلمهم السنة ويأخذ صدقاتهم فكتب له كتابا وعهدا وأمره فيه أمره:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهدا من رسول الله لعمرو بن حزم حيث بعثه إلىٰ اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله. فإن الله مع الذي اتقوا والذين هم محسنون. وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره أن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه ولا يمس القرآن أحد إلا وهو طاهر ويخبر الناس بالذي عليهم ويلين لهم في الحق ويشتد عليهم في الظلم فإن الله كره الظلم ونهى عنه وقال: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هُود: ١٨] .

ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس من النار وعملها ويستأنف الناس حتى يفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما أمر الله به والحج الأكبر والحج الأصغر فالحج الأصغر العمرة. وينهى الناس أن يصلي الرجل في الثوب الواحد الصغير إلا أن يكون واسعا فيخالف بين طرفيه علىٰ عاتقيه وينهى أن يحتبي الرجل في ثوب واحد ويفضي إلىٰ السماء بفرجه. ولا يعقد شعر رأسه إذا عفى في قفاه .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/٥٤٨)

وغير ذلك من أمور الإسلام .

ولفظها كما عند الإمام الخازن غيره .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا بيان من الله ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ وعهد من محمد النبي رسول الله ﷺ أمره بتقوى الله في أمره كله .

فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

وأمره أن يأخذ الحق كما أمره الله .

وأن يبشر الناس بالخير (١)، ويأمرهم به .

ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه .

وينهى الناس فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر .

---

(١) روى مسلم في صحيحه [٦ ـ (١٧٣٢)] كتاب الجهاد والسير، ٣ ـ باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، عن أبي موسى قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال: «**بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا**» .

قال النووي: وفي الحديث الآخر أنه ﷺ قال لمعاذ وأبي موسى الأشعرى رضي الله تعالىٰ عنهما يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا وفي حديث أنس رضي الله تعالىٰ عنه: «**يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا**» إنما جمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده لأنه قد يفعلهما في وقتين فلو اقتصر علىٰ يسروا لصدق ذلك علىٰ من يسر مرة أو مرات وعسر في معظم الحالات فإذا قال: ولا تفسروا انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه وهذا هو المطلوب وكذا يقال في يسرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا لأنهما قد يتطاوعان في وقت ويختلفان في وقت وقد يتطاوعان في شيء ويختلفان في شيء وفي هذا الحديث الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غرضهما إلىٰ التبشير وفيه تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليهم .

شرح مسلم للنووي (١٢/ ٣٦، ٣٧) طبعة دار الكتب العلمية

ويخبر الناس بالذي لهم وعليهم، ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم .

فإن الله كره الظلم ونهى عنه. فقال: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ويبشر الناس بالجنة وبعملها، وينذر الناس النار وعملها .

ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين[١] .

ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما أمر الله به من الحج الأكبر والحج الأصغر وهو العمرة .

وينهى الناس أن يصلي أحدهم في ثوب صغير إلا أن يكون ثوبًا ويثني طرفيه علىٰ عاتقه .

---

(١) قال يحيى بن هبيرة الشيباني أبو المظفر الوزير في اختلاف الأئمة: إن علم الفقه هو أفضل علوم الدين وأعلى منزلة أهل المعرفة واليقين لما جاء فيه عن سيد المرسلين: «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**». أما قوله: «**من يرد به خيرا**» فإن هذا شرط وجوابه يفقه وهما مجزومان وقد انجزم الفعلان بذلك وكان الأصل من يرد وكذلك كان يفقهه مرفوعًا فأنجز ما بجواب الشرط فحصل بذلك أن المعنى: «**من يرد الله به خير يفقهه**» واقتضى هذا أنا من لم يفقهه في الدين لم يكن ممن يرد الله به خيرًا ولم يقل: من يرد الله به الخير بالألف واللام فكان يكون الخير المعهود المعرف بالألف واللام فدل علىٰ أن هذا التنكير للخير ها هنا أوقع لأن من لم يفقهه في الدين فإنه لا يرد به خيرا فأما يفقهه فهذه الهاء مبدلة من الهمزة لأن أصل فقه الرجل: فقئ فالهاء مبدلة من الهمزة ومعنى فقه الرجل: غاص علىٰ استخراج معنى القول من قولهم: فقأت عينه إذا نخستها فجعلت باطنها ظاهرها فمعنى الفقه علىٰ هذا التأويل هو استخراج الغوامض والاطلاع علىٰ أسرار الكلام وفي هذا الحديث من الفقه أن الله سبحانه وتعالىٰ قال: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمرَان: ١٩]
ويكون المراد بالدين ها هنا الإسلام بدليل قول النبي ﷺ: «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**» بالألف واللام .

اختلاف الأئمة العلماء (١/ ١٨، ١٩) من تحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية

وينهى أن يحتبي أحد في ثوب واحد يفضي بفرجه إلىٰ السماء(١) .

وينهى أن لا يقص أحد شعر رأسه من قفاه، وينهى إذا كان هيج عن الدعاء إلىٰ القبائل والعشائر، فليقطعوا بالسيف حتى يكون دعواهم إلىٰ الله وحده لا شريك له .

ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلىٰ المرافق .

وأرجلهم إلىٰ الكعبين، ويمسحون برؤوسهم كما أمر الله .

وأمره بالصلاة لوقتها(٢)، وإتمام الركوع والسجود ويغلس بالصبح ويهجر

---

(١) روى مسلم في صحيحه [٢٧٥ ـ (٥١٥)] كتاب الصلاة، ٥٢ ـ باب الصلاة في ثوب واحد وصفة لبسه عن أبي هريرة أن سائلا سأل رسول الله ﷺ عن الصلاة في الثوب الواحد؟ فقال: «**أوكلكم له ثوبان**»؟. قال النووي: فيه جواز الصلاة في ثوب واحد ولا خلاق في هذا إلا ما حكي عن ابن مسعود ﷺ فيه ولا أعلم صحته وأجمعوا أن الصلاة في ثوبين أفضل ومعنى الحديث أن الثوبين لا يقدر عليهما كل أحد فلو وجبا لعجز من لا يقدر عليهما عن الصلاة وفي ذلك حرج وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ وأما صلاة النبي ﷺ والصحابة ﷺ في ثوب واحد ففي وقت كان لعدم ثوب آخر وفي وقت كان مع وجوده لبيان الجواز كما قال جابر ﷺ: ليراني الجهال وإلا فالثوبان أفضل كما سبق .

قوله ﷺ: «**لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس علىٰ عاتقه منه شيء**» قال العلماء: حكمته أنه إذا ائتزر به ولم يكن علىٰ عاتقه منه شيء لك يؤمن أن تنكشف عورته بخلاف ما إذا جعل بعضه علىٰ عاتقه لأنه قد يحتاج إلىٰ إمساكه بيده أو يديه فيشغل بذلك وتفوته سنة وضع اليد اليمنى علىٰ اليسرى تحت صدره ورفعهما حيث شرع الرفع وغير ذلك .

شرح مسلم للنووي (٤/ ١٩٥، ١٩٦) طبعة دار الكتب العلمية

(٢) في رواية مسلم [٢٣٨ ـ (٦٤٨)] كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٤١ ـ باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار، من حديث أبي ذر، وفيه: «**صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصل فإنها لك نافلة**» قال النووي: في هذا الحديث الحث علىٰ الصلاة أول الوقت وفيه أن الإمام إذا أخرها عن أول وقتها يستحب للمأموم أن يصليها مع الإمام فيجمع فضيلتي أول الوقت والجماعة فلو أراد الاقتصار علىٰ إحداهما فهل =

بالهاجرة حين تميل الشمس .وصلاة العصر والشمس منيرة .

والمغرب حين يُقبل الليل .

ولا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل .

وأمره بالسعي إلىٰ الجمعة إذا نودي لها .

والغسل عند الرواح إليها .

وأمره أن يأخذ من المغانم خُمس الله .

وما كتب علىٰ المؤمنين من الصدقة في العقار ما سقت العين وسقت السماء العشر وعلىٰ ما سقى الغِرْبُ نصف العشر(١) .

= الأفضل الاقتصار علىٰ فعلها منفردا في أول الوقت أم علىٰ فعلها جماعة في آخر الوقت فيه خلاف مشهور لأصحابنا واختلفوا في الراجح وقد أوضحته في باب التيمم من شرح المهذب والمختار استحباب الانتظار إن لم يفحش التأخير وفيه الحث علىٰ موافقة الأمراء في غير معصية لئلا تتفرق الكلمة وتقع الفتنة ولهذا قال في الرواية الأخرى: «**إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبدًا مجدع الأطراف**» وفيه أن الصلاة التي يصليها مرتين تكون الأولى فريضة والثانية نفلا وهذا الحديث صريح في ذلك وقد جاء التصريح به في غير هذا الحديث أيضا .

شرح مسلم للنووي (١٢٦/٥) طبعة دار الكتب العلمية

(١) اتفقوا علىٰ أن النصاب معتبر في الزروع والثمار إلا أبا حنيفة فإنه لا يعتبر فيه النصاب بل يجب العشر في قليله وكثيره، ومقدار النصاب فيه خمسة أوسق الوسق ستون صاع والصاع خمسة أرطال وثلث رطل عند مالك والشافعي وأحمد وهم الذين يرون اعتبار النصاب فيكون مقدار نصابه ألف رطل وستمائة رطل. واختلفوا في الجنس الذي يجب فيه الحق ما هو؟ وما قدر الواجب فيه؟ فقال أبو حنيفة: يجب في كل ما أخرجت الأرض في قليله وكثيره العشر سواء سقي بتسييح أو سقته السماء إلا الحطب والحشيش والقصب خاصة. وقال مالك والشافعي: الجنس الذي يجب فيه الحق هو ما ادخر خاصة واقتيت به كالحنطة والشعير والأرز وغيره. وقال أحمد: يجب العشر في كل ما يكال ويدخر من الزروع والثمار ففائدة الخلاف بين مالك والشافعي وأحمد: أن أحمد =

وفي كل عشر من الإبل شاتان .

وفي كل عشرين أربع شياه .

وفي كل أربعين من البقر بقرة .

وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم[١] سائمة، وحدها شاة .

فإنها فريضة الله التي افترض علىٰ المؤمنين في الصدقة .

= يجب عنده العشر في السمسم وندر الكتان والكراوية والخردل واللوز والفستق. وعندهما لا يجب ذلك فيه. وفائدة الخلاف مع أبي حنيفة أن عنده يجب في الخضروات كلها وعند مالك والشافعي وأحمد: لا زكاة فيها ومقدار الواجب فيما تجب فيه الزكاة من ذلك عند أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد علىٰ اختلافهم فيه كما ذكرنا العشر مع كونه يسقى سيحاً بلا مؤنة أو سقته السماء وإن كان يسقى بالنواضح والكلف فنصف العشر .

اختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢٠٢، ٢٠٣) من تحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية

(١) أجمعوا علىٰ أن أول النصاب في الغنم أربعون فإذا بلغتها ففيها شاة ثم لا شيء في زيادتها إلىٰ أن تبلغ مائة وعشرين فالواجب فيها شاة فإذا زادت واحدة ففيها شاتان إلىٰ المائتين فإذا زادت علىٰ المائتين واحدة ففيها ثلاث شياه إلىٰ ثلاثمائة فإذا بلغت أربعمائة ففيها أربع شياه ثم في كل مائة شاة وعلىٰ هذا الضأن والماعز متوازيين. واختلفوا فيما إذا ملك من الغنم عشرين ثم توالدت عشرين سخلة. فقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد في الرواية المشهورة: يستأنف الحول من يوم ملك الأمهات وجبت الزكاة. واختلفوا في السخال والحملان والعجاجيل إذا تم نصابها وكانت منفردة عن أمهاتها هل تجب فيها الزكاة؟ فقال مالك والإمام الشافعي وأحمد: إذا ملك أربعين سخلة أو ثلاثين عجلا ابتدأ الحول عليها من حين ملكيتها وكذلك إن نتجتها عنده الأمهات وماتت الأمهات قبل تمام الحول بنى حول السخال والعجاجيل علىٰ حول الأمهات. إلا أن مالكا قال: يخرج عنها الجذعة من الضأن أو الثنية من الماعز. وقال أبو حنيفة: لا تجب فيها الزكاة ولا ينعقد عليها حول ولا يكمل بها حول الأمهات إلا أن يبقى شيء من الأمهات ولو واحدة. وعن أحمد رواية مثله .

اختلاف الأئمة العلماء (١/ ١٩٨، ١٩٩) من تحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية

فمن زاد خيرًا فهو خير له .

وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلامًا خالصًا من نفسه، ودان بدين الإسلام ومن كان علىٰ يهوديته أو نصرانيته[1] فإنه لا يُرَد عنها .

وعلىٰ كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار .

أو عوضه ثياباً .

فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعك ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً .

---

(١) قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: لما قدم وفد نجران علىٰ رسول الله ﷺ دخلوا عليه مسجده بعد العصر فحانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجده فأراد الناس منعهم. فقال النبي ﷺ: «**دعوهم**». فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم. وقال ابن إسحاق: حدثني بريدة بن سفيان عن ابن البيلماني عن كرز بن علقمة قال: قدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران ستون راكبا منهم أربعة وعشرون من أشرافهم. منهم: العاقب أمير القوم وذو رأيهم صاحب مشورتهم والذي يصدرون إلا عن رأيه وأمره واسمه عبد المسيح. والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة احد بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم. وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس فلما توجهوا إلىٰ رسول الله ﷺ من نجران جلس أبو حارثة علىٰ بغلة له موجها إلىٰ رسول الله ﷺ وإلىٰ جنبه أخ له يقال له: كرز بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال له كرز: تعس الأبعد يريد رسول الله ﷺ. فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست. فقال له: لم يا أخي؟ فقال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظره. قال له كرز: فما يمنعك وأنت تعلم هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وقد أبوا إلا خلافه ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى. فأضمر عليها أخوه كرز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٥٤٩، ٥٥٠)

صلوات الله علىٰ محمد وآله والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. انتهى بحروفه .

المكاتبة الثالثة والعشرون:

مكاتبته ﷺ لجميع المسلمين في (........)[١] .

وكانت عند أبي بكر الصديق فكتبها لأنس بن مالك رضي الله تعالىٰ عن الصديق وأنس وذلك حين وجهه إلىٰ البحرين لأخذ الصدقات[٢] .

وكانت بعد أبي بكر عند عمر بن الخطاب ولفظها كما عند الإمام البخاري وأبي داود[٣] :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذه فريضة الصدقة[٤] التي فرضها رسول الله ﷺ علىٰ المسلمين والتي أمر

---

(١) بياض بالأصل .

(٢) الزكاة شرعا تمليك مال مخصوص لمستحقه شرائط مخصوصة وهذا معناه: أن الذين يملكون نصاب الزكاة يفترض عليهم أن يعطوا الفقراء ومن علىٰ شاكلتهم من مستحقي الزكاة قدرا معينا من أموالهم بطريق التمليك والحنابلة يعرفون الزكاة بأنها حق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص وهو بمعنى التعريف الأول إلا أن التعريف الأول قد صرح بضرورة تمليك المستحق وإعطائه القدر المفروض من الزكاة فعلا إذ لا يلزم من الوجوب التمليك بالفعل الفقه (١/ ٥٢٤)

(٣) البخاري في صحيحه (١٤٥٤) كتاب الزكاة، ٤٠ ـ باب زكاة الغنم . وأبو داود في سننه (١٥٦٧) كتاب الزكاة باب في زكاة السائمة وغيرها ويأتي تخريجه قريبًا .

(٤) قال القاضي عياض: قال المازري رَحِمَهُ اللهُ قد أفهم الشرع أن الزكاة وجبت للمواساة وأن المواساة لا تكون إلا في مال له بال وهو النصاب ثم جعلها في الأموال الثابتة وهي العين والزرع والماشية وأجمعوا علىٰ وجوب الزكاة في هذه الأنواع واختلفوا فيما سواها كالعروض فالجمهور يوجبون زكاة العروض وداود يمنعها تعلقا بقوله ﷺ: «**ليس علىٰ الرجل في عبده ولا فرسه صدقة**» وحمله الجمهور علىٰ ما كان للقنية وحدد الشرع نصاب =

الله بها رسوله ﷺ . فمن سألها من المسلمين علىٰ وجهها فليعطها ومن سأل فوقها فلا يُعط، في أربعة وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم .

في كل خمس شاة، فإذا بلغت خمسًا وعشرين إلىٰ خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى فإن لم يكن ابنة مخاض فابن لبون .

فإذا بلغت ستًا وثلاثين إلىٰ خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى(١) .

= كل جنس بما يحتمل المواساة فنصاب الفضة خمس أواق وهي مائتا درهم بنص الحديث والإجماع وأما الذهب فعشرون مثقالا والمعول فيه علىٰ الإجماع قال: وقد حكي فيه خلاف شاذ وورد فيه أيضًا حديث عن النبي ﷺ وأما الزروع والثمار والماشية فنصبها معلومة ورتب الشرع مقدار الواجب بحسب المؤونة والتعب في المال فأعلاها وأقلها تعبًا الركاز وفيه الخمس لعدم التعب فيه ويليه الزرع والثمر فإن سقي بماء السماء ونحوه ففيه العشر وإلا فنصفه ويليه الذهب والفضة والتجارة وفيها ربع العشر لأنه يحتاج العمل فيه جميع السنة ويليه الماشية فإنه يدخلها الأوقاص بخلاف الأنواع السابقة والله أعلم .

شرح مسلم للنووي (٧/ ٤٣) طبعة دار الكتب العلمية

(١) فيما رواه مسلم في صحيحه [١ ـ (٩٧٩)] كتاب الزكاة، في فاتحته، عن أبي سعيد وفيه: **«ولا فيما دون خمس ذود صدقة»** . . . الحديث.

قال النووي: قال أهل اللغة: الذود من الثلاثة إلىٰ العشر لا واحد له من لفظه، إنما يقال في الواحد بعير وكذلك النفر والرهط والقوم والنساء وأشباه هذه الألفاظ لا واحد لها من لفظها قالوا: وقوله خمس ذود كقوله خمسة أبعرة وخمسة جمال وخمس نوق وخمس نسوة قال سيبويه: تقول ثلاث ذود لأن الذود مؤنث وليس باسم كسر عليه مذكره ثم الجمهور علىٰ أن الذود من الثلاثة إلىٰ العشرة وقال أبو عبيد ما بين ثلاث إلىٰ تسع وهو مختص بالإناث وقال الحربي: قال الأصمعي: الذود ما بين الثلاث إلىٰ العشرة والصبة خمس أو ست والصرمة ما بين العشرة إلىٰ العشرين والفكرة ما بين العشرين إلىٰ الثلاثين والهجمة ما بين الستين إلىٰ السبعين والهنية مائة والحظر نحو مائتين والعرج من خمسمائة إلىٰ ألف وقال أبو عبيدة وغيره: الصرمة ما بين العشر إلىٰ الأربعين وأنكر ابن قتيبة أن يقال: خمس ذود كما لا يقال: خمس ثوب وغلطه العلماء بل هذا اللفظ شائع في الحديث الصحيح ومسموع من العرب معروف في كتب اللغة وكيس هو جمعا لمغرد بخلاف الأثواب .

شرح النووي (٧/ ٤٤) طبعة دار الكتب العلمية

فإذا بلغت ستًا وأربعين إلىٰ ستين ففيها حُقة طروقة الجمل .

فإذا بلغت واحدة وستين إلىٰ خمس وسبعين ففيها جذعة .

فإذا بلغت ستًا وسبعين إلىٰ تسعين ففيها بنتا لبون .

فإذا بلغت إحدى وتسعين إلىٰ عشرين ومائة ففيها حقتان طروقة الجمل .

فإذا زادت علىٰ عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون .

وفي كل خمسين حقة .

ومن لم يكن عنده إلا أربع من الإبل[١] فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها.

فإذا بلغت خمسًا من الإبل ففيها شاة[٢] .

---

(١) روى مسلم في صحيحه (٢٦) كتاب الزكاة، ٦ ـ باب إثم مانع الزكاة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمى عليه في نار جهنم فيجعل صفائح. فيكوي بها جنباه وجنبه حتى يحكم الله بين عباده. في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. ثم يرى سبيله إما إلىٰ الجنة وإما إلىٰ النار وما من صاحب أبلى لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت تستن عليه كلما مضى عليه آخرها ردت عليه أولاها. حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. ثم يرى سبيله إما إلىٰ الجنة وإما إلىٰ النار. وما من صاحب غنم لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر. كأوفر ما كانت. فتطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها عقصاء ولا جلحاء. كلما مضى عليه أخراها ردت عليه أولاها. حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون. ثم يرى سبيله إما إلىٰ الجنة وإما إلىٰ النار»** .

(٢) أجمعوا علىٰ أن النصاب الأول في الإبل خمس وأن في خمس منها شاة، وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاثة شياه وفي العشرين أربع شياه إلىٰ الخمس والعشرين ففيها بنت مخاض وهي بنت سنة كاملة إلىٰ خمس وثلاثين فإذا بلغت ستا وثلاثين ففيها بنت لبون إلىٰ خمسة وأربعين، فإذا بلغت ستا وأربعين ففيها حقة إلىٰ ستين، فإذا بلغت ستا وأربعين ففيها حقة إلىٰ ستين فإذا بلغت إحدى وستين ففيها جذعة إلىٰ خمس وسبعين، =

ومن بلغت عنده من الإبل صدقة الجذع وليست عنده جذعة وعنده حُقة فإنها تقبل منه الحُقة ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له أو عشرين درهمًا.

ومن بلغت عنده صدقة حقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة فإنها تقبل منه الجذعة ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين .

ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده إلا ابنة لبون فإنها تقبل منه بنت لبون ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون[١] وليست عنده وعنده بنت مخاض فإنها تقبل منه

= فإذا بلغت ستا وستين ففيها بنتا لبون، وإن زادت علىٰ العشرين ومائة واحدة فإن الفقهاء اختلفوا. فقال أبو حنفية: تستأنف الفريضة بعد العشرين ومائة، ففي كل خمس شاة مع الحقتين إلىٰ مائة وخمسة وأربعين فيكون الواجب فيها حقتين وبنت مخاض. ثم قال: فإذا بلغت مائة وخمسين ففيها ثلاث حقات وتستأنف الفريضة بعد ذلك فيكون في كل خمس شاة مع ثلاث حقات، وفي العشر شاتان وفي الخمسة عشر ثلاث شياه وفي العشرين أربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض وفي ست وثلاثين بنت لبون، فإذا بلغت مائة وستة وتسعين ففيها أربع حقاق إلىٰ مائتين ثم تستأنف الفريضة أبدا كما استؤنف في الخمسين التي بعد المائة والخمسين وقال الشافعي وأحمد في أظهر روايتيه: أن زيادة الواحدة تغير الفريضة فيكون في مائة وإحدى وعشرين ثلاث بنات لبون وتستقر الفريضة عند مائة وعشرين فيكون في كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون وعلىٰ هذا أبدًا قلت: وهذا هو الصحيح .

اختلاف الأئمة العلماء (١/ ١٩٣، ١٩٤) من تحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية

(١) اختلفوا فيما إذا كان عنده خمس من الإبل فأخرج منها واحدة؟ .

فقال أبو حنيفة والشافعي: تجزئه .

وقال مالك وأحمد: لا تجزئة والواجب شاة .

واختلفوا فيما إذا بلغت الإبل خمسا وعشرين ولم يكن في ماله بنت مخاض ولا ابن لبون؟ فقال مالك وأحمد يلزمه شراء بنت مخاض وقال الشافعي: هو مخير بين شرائها وشراء ابن لبون. وقال أبو حنيفة: تجزئه بنت مخاض أو قيمتها. وأجمعوا علىٰ أن البخت والعراب =

بنت المخاض ويعطي معها عشرين درهمًا أو شاتين .

ومن بلغت صدقته بنت مخاض ولم يكن عنده بنت مخاض علىٰ وجهها، وعنده ابن لبون فإنه يقبل منه .

وصدقة الغنم في سائمتها إذا بلغت أربعين إلىٰ عشرين ومائة شاةٍ شاة .

فإذا زادت علىٰ عشرين ومائة إلىٰ مائتين ففيها شاتان .

فإذا زادت علىٰ مائتين إلا ثلاثمائة ففيها ثلاث شياة[1] .

= والذكور والإناث في ذلك سواء وأجمعوا علىٰ أنه يؤخذ من الصغار صغيرة ومن المراض مريض وأن الحامل إذا أخرجها مكان الحائل لا تجزئ عن الحامل.

وقال الشافعي إنما يؤخذ من الصغار صغيرة في الغنم خاصة ولأصحابه في العجول والفصلان وجهان .

واتفقوا علىٰ أن النصاب الاول في البقر ثلاثون وأنه إذا بلغتها ففيها تبيع أو تبيعة فإذا بلغت أربعين ففيها مسنة .

ثم اختلفوا فقال مالك والشافعي واحمد: ثم لا شيء فيها سوى مسنة إلىٰ تسع وخمسين فإذا بلغت ستين ففيها تبيع ومسنة فإذا بلغت ثمانين ففيها مسنتان وفي تسعين ثلاثة أتبعة وفي مائة تبيعان ومسنة وعلىٰ هذا أبداً يتغير الفرض في كل عشرة من تبيع إلىٰ مسنة .

اختلاف الأئمة العلماء (١/ ١٩٥، ١٩٦) من تحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية

(١) أول نصاب الغنم أربعون وفيها شاة من الضان أو التي بالسن تقدمت وهي ستة أشهر للضأن والسنة للماعز إلا إنه إذا كانت الغنم ضأنا تعين الإخراج منها وإن كانت ماعزاً فالإخراج من الماعز وإن كانت الغنم ضأنا ومعزا فإن كان الغالب أحدهما فالشاة المخرجة تكون منه وإن تساويا مثل أن يكون عنده عشرون من الضأن وعشرون من المعز كان محصل الزكاة بالخيار في أخذ الشاة من أي الصنفين شاء وهذا متفق عليه بين الحنفية والمالكية أما الشافعية قالوا: يجزئ إخراج الضأن عن الماعز وعكسه مع رعاية القيمة. وقال الحنابلة: يجزئ إخراج الواحدة من الماعز عن الضأن بشرط أن يكون سنها حولا .

الفقه (١/ ٥٣٢)

فإذا زادت علىٰ الثلاثمائة ففي كل مائة شاة[١] .

فإذا كانت سائمة رجل ناقصة من أربعين شاة شاة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها .

ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة[٢] .

وما كان من خليطين[٣] فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية .

---

(١) اختلفوا فيما إذا كانت الغنم كبارًا فما الذي يؤخذ منها؟ فقال أبو حنيفة: تؤخذ من الجنسين جميعا الضأن والماعز الشيء خاصة فما فوقه. وقال مالك: يؤخذ منها الجذعة من الضأن خاصة فما فوقها. وقال الشافعي وأحمد: يؤخذ الجذعة من الضأن والشيء من الماعز فما فوقها .

واختلفوا فيما إذا كانت غنمه إناثا كلها أو ذكورًا وإناثًا أو ذكوراً وحدها ما الذي يؤخذ من كل منها. فقال أبو حنيفة: يجوز أخذ الذكور من كل منها. وقال مالك والشافعي وأحمد: إن كانت إناثًا كلها أو ذكوراً وإناثًا لم يجز الذكر. والجذع من الضأن: هو الذي له ستة أشهر. والثني من الماعز: هو الذي له سنة وبنت المخاض: سميت بنت مخاض لأن أمها قد لحقها المخاض وهو وجع الولادة. وابن اللبون: هو الذي له سنتان ودخل في الثالثة .

اختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢٠٠) من تحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه (١٤٥٠) كتاب الزكاة، ٣٦ ـ باب لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع .

وأبو داود في سننه (١٥٧١) كتاب الزكاة باب في زكاة السائمة، وابن ماجة في سننه (١٨٠٥) كتاب الزكاة، ٦٣ ـ باب صدقة الغنم .

والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٠١، ١٠٥، ١٠٦)، والدارقطني في سننه (٢/ ١٠٥)، وعبد الرزاق في مصنفه (٦٨٠٤)، والزبيدي في الإتحاف (٢٩١٤).

وابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ١٢١)، وابن حجر في تلخيص الحبير (٢/ ٥٥) .

(٣) اتفقوا علىٰ أن الخلطة لها تأثير علىٰ وجود الزكاة في المواشي إلا أبا حنيفة فإنه قال: لا تأثر لها في ذلك، ثم اختلف مؤثروها في الماشية هل تؤثر فيما عدا المواشي؟ فقال مالك وأحمد في إحدى روايتيه والشافعي في إحدى قوليه: إنها لا تؤثر. وقال الشافعي في القول الأخر وأحمد في الرواية الأخرى: أن لها تأثيرا في جميع الأموال. ثم =

ولا يخرج من الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس إلا أن يشاء المصدق .

وفي الرقة ربع العشر .

فإن لم تكن إلا تسعون ومائة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها انتهى[١]، والرقة: الدراهم المضروبة، والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة من الورق .

قاله ابن الأثير في جامع الأصول .

وقال شيخ الإسلام ابن حجر في فتح الباري: هي بكسر الراء وتخفيف القاف: الفضة الخالصة مضروبة وغير مضروبة[٢]. انتهى .

= اختلف موجبو التأثير بالخلطة في مقدارها. فقال مالك: تأثيرها أن يكون لكل واحد من الخليطين نصاب. وقال الشافعي وأحمد: يصح التأثير بذلك وبأن يكون لكل واحد منهما أقل من النصاب .

اختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢٠٢، ٢٠٧)

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه (١٤٥٤) كتاب الزكاة، ٤٠ ـ باب زكاة الغنم .
وأبو داود وفي سننه (١٥٦٧) كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة .
وأبو ماجة في سننه (١٨٠٠، ١٧٩٨) كتاب الزكاة ١١ ـ باب إذا أخذ المصدق سنا دون سن أو فوق سن والحاكم المستدرك (١/ ٣٩٠)، والزبيدي في الاتحاف (٤/ ٢٤)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٢٦١، ٢٧٩)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (١٧٩٦) .

(٢) قال المالكية: الحلي المباح كالسوار للمرأة وقبضة السيف المعد للجهاد والسن والأنف للرجل فهذه لا زكاة فيها إلا في الأحوال الآتية: أولا: أن يتكسر بحيث لا يرجى عوده إلىٰ ما كان عليه إلا بسبكه مرة أخرى، ثانيا: أن يتكسر بحيث يمكن عوده بدون السبك مرة أخرى ولكن لم ينو مالكه إصلاحه، ثالثا: أن يكون معداً لنوائب الدهر وحوادثه لا للاستعمال رابعا: أن يكون معدا لمن سيوجد للمالك من زوجة وبنت مثلا خامسا: أن يكون معد الصداق من يريد أن يتزوجها أو يزوجها لولده سادسا: أن ينوي به التجارة ففي جميع هذه الأحوال تجب فيه الزكاة أما الحلي المحرم: كالأواني والمرود والمكحلة فتجب فيه الزكاة بلا تفصيل والمعتبر في زكاة الحلي الوزن لا القيمة .

قال الحنفية: الزكاة واجبة في الحلي سواء كان للرجال أو للنساء تبرا كان أو سبيكة آنية =

المكاتبة الرابعة والعشرون:

مكاتبته ﷺ بجعل أرض حرمًا كحرم مكة على القول به، ولفظها كما في المواهب اللدنية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من محمد رسول الله إلىٰ المؤمنين إن عِضاه وج وصيده حرام لا يعضد[١]، ومن يوجد يفعل شيئًا من ذلك فإنه يجلد وتنزع ثيابه، فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ النبي محمدًا[٢] .

= كان أو غيرها ويعتبر في زكاته الوزن لا القيمة وقال الحنابلة: لا زكاة في الحلي المباح المعد للاستعمال أو الإعارة لمن يباح له استعماله فإن كان غير معد للاستعمال فتجب زكاته إذا بلغ النصاب من جهة الوزن فإذا بلغ النصاب من جهة القيمة دون الوزن فلا تجب فيه الزكاة.

وقال الشافعية: لا تجب الزكاة في الحلي المباح الذي حال عليه الحول مالكه العالم به.

الفقه علىٰ المذاهب الأربعة (١/ ٥١٠، ٥١١)

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٢٠٣٢) كتاب المناسك، باب في مال الكعبة .
وأحمد في مسنده (١/ ١٦٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢٧٤٩)، والحميدي في مسنده (٦٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٣٤)، والذهبي في ميزان الاعتدال (٤٢١٥) .

(٢) وفي الحديث أنه ﷺ خرج وهو محتضن أحد ابنتي بنته وهو يقول: «إنكم لتجبنون وتبخلون وتجهلون وإنكم لمن ريحان الله وإن آخر وطأة وطئها الله بوج» انتهى.
قال العلماء: إن هذا الحديث من خفي التعريض وغامضه فإن «وج» واد من الطائف و«حنين» واد قبله فأراد الرسول ﷺ غزاة حنين لأن غزوة حنين آخر غزوة أوقع بها رسول الله ﷺ مع المشركين وأما غزوتا الطائف وتبوك اللتان كانتا بعد حنين فلم يكن فيهما وطأة أي قتال وإنما كانتا مجرد خروج إلىٰ الغزو من غير ملاقاة عدو ولا قتال ووجه عطف هذا الكلام وهو قوله ﷺ: **«وإن آخر وطأة وطئها الله بوج»** علىٰ ما قبله من =

وإن هذا أمر النبي محمد رسول الله .

وكتب خالد بن سعيد بأمر محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله. انتهى .

المكاتبة الخامسة والعشرون:

مكاتبته ﷺ للعدَّاء حيث باعه عبدًا .

وذلك دليل كتابتها في حجج المبايعات. ولفظها كما في المواهب وغيرها .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا ما اشترى العدَّاء بن خالد بن هوذة[1] من محمد رسول الله .

= الحديث هو التأسف علىٰ مفارقة أولاده ولقرب وفاته لأن غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان ووفاته كانت في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة وبينهما سنتان ونصف فكأنه قال: وإنكم لمن ريحان الله أي من رزقه وأنا مفارقكم عن قريب إلا أنه صادر عن قوله وأنا مفارقكم عن قريب علىٰ سبيل التعريض بقوله وأما آخر وطأة وطئها الله «بوح» إشارة لما أراده وقصده من قرب وفاته بحصول الغزوة المؤزرة .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (٢٠٦، ٢٠٧)

(١) العداء بن خالد بن هوذة بن خالد بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العامري صحابي أسلم وهو وأبوه جميعا وتأخر وفاته إلىٰ بعد المائة، وأخرج له البخاري تعليقا وأصحاب السنن الأربعة ترجمته: تهذيب التهذيب (٧/ ١٦٣)، تقريب التهذيب (٢/ ١٦)، الكاشف (٢/ ٣٥٩)، تاريخ البخاري الكبير (٤/ ١/ ٨٥)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ٢٤٦)، الجرح والتعديل (٧/ ٣٩)، الثقات (٣/ ٣١١)، أسد الغابة (٤/ ٣)، تجريد أسماء الصحابة (١/ ٣٧٥)، الإصابة (٤/ ٤٦٦)، الاستيعاب (٣ ـ ٤)، (١٢٣٧)، طبقات ابن سعد (١/ ٢٧٣)، أسماء الصحابة الرواة (ت/ ٣٦٤) .

موسوعة رجال الكتب التسعة (٣/ ٢٤) طبعة دار الكتب العلمية

اشترى عبدًا ـ أو أمة ـ شك الراوي .

"لا داء ولا غائلة ولا خبثة، بيع المسلم المسلم[١]" . رواه أبو داود والدارقطني. انتهى .

الغائلة: الإباق والسرقة والزنا. (. . . .)[٢] قال ابن أبي عروبة: بيع أهل غير الإسلام .

وكان إسلام العدَّاء بفتح خيبر .

والله سبحانه أعلم .

المكاتبة السادسة والعشرون:

مكاتبته ﷺ في مصالحة أهل دومة الجندل[٣]، وكبيرهم أكيدر علىٰ

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه تعليقا، ٣٤ ـ كتاب البيوع، ١٩ ـ باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا .
والترمذي في سننه (١٢١٦) كتاب البيوع باب ما جاء في كتابة الشروط .
وابن ماجة في سننه (٢٢٥١) كتاب التجارات، باب شراء الرقيق .
والدارقطني في سننه (٣/ ٧٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٣٢٨)، وابن سعد في طبقاته (٧/ ٢٦)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢٨٨٢) .

(٢) كلمة غير واضحة بالأصل .

(٣) دُومة الجندل بضم الدال، وقيل سميت بدومي بن إسماعيل عليه السلام لكونها كانت منزله ودومة بالفتح موضع آخر، وهي الغزوة التي كانت في ربيع الأول، ورجع النبي ﷺ قبل أن يصل إليها ولم يلق كيدا. وقال المدائني: خرج رسول الله ﷺ في المحرم يريد أكيدر دومة فهرب أكيدر وانصرف النبي ﷺ وقال الواقدي: حدثني ابن أبي سبرة عن عبد الله بن أبي لبيد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر وغيرهم قالوا: أراد رسول الله ﷺ أن يقرب إلىٰ أدنى الشام ليرهب قيصر وذكر له أن بدومة الجندل جمعًا عظيمًا يظلمون من مر بهم وكان بها سوق وتجار فخرج رسول الله بألف من المسلمين فكان يسير الليل ويكمن النار ودليله مذكور العذرى فنكب عن طريقهم فلما كان بينه وبين دومة يوم قال له: يا رسول الله إن =

بعض أراضيها . ولفظها كما في المواهب وغيرها .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا كتاب من محمد رسول الله لأُكيدر وأهل دُومة الجندل، إن لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن .

ولكم الضامنة من النخل، والمعين من المعمور لا تعدل سارحتكم، ولا تُعد فاردتكم، ولا يحظر عليكم النبات .

تقيمون الصلاة لوقتها، وتؤتون الزكاة بحقها(١) .

= سوائمهم ترعى عندك فأقم حتى أنظر وسار مذكور حتى وجد آثار النعم فرجع وقد عرف مواضعهم فهجم النبي ﷺ علىٰ ماشيتهم ورعائهم فأصاب من أصاب وجاء الخبر إلىٰ دومة فتفرقوا ورجع النبي ﷺ .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٣٥٣)

(١) قال في نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز: دومة الجندل بلد بين الحجاز والشام وهو أول غزوات الشام علىٰ عشر مراحل من المدينة وعشرين من الكوفة وثمان من دمشق واثنتي عشرة من مصر سميت بدومي بن إسماعيل كان نزلها وكانت بعد غزوة ذات الرقاع بشهرين وأربعة أيام بناء علىٰ ما صحح النووي من أن ذات الرقاع كانت من سنة خمسة وصاحب دومة الجندل يسمى: "أكيدر" ويقال: إن منزل أكيدر كان أولا في دومة الحيرة وكان يزور أخواله من كلب فخرج معهم للصيد فرفعت له مدينة متهدمة لم يبق إلا حطامها مبنية بالجندل فأعاد بناءها وغرس الزيتون وغيره فيها وسموها دومة الجندل للفرق بينها وبين دومة الحيرة وكان "أكيدر" يتردد بينهما. ويزعم بعضهم أن تحكيم الحكمين بين علي ومعاوية كان بدومة الجندل وسببها أنه ﷺ بلغه أن بها جمعا كثيرًا يظلمون من مر بهم وأنهم يريدون أن يدنوا من المدينة فندب الناس واستخلف علىٰ المدينة سباع بن عرفطة بضم العين المهملة الغفاري وخرج إليها لخمس ليال بقين من ربيع الأول في ألف يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل من بني عذرة يقال له "مذكور" ﷺ فلما دنا منهم جاء إليهم الخبر فتفرقوا فهجم علىٰ ماشيتهم ورعاتهم =

عليكم بذلك، حق الله والميثاق .

ولكم به الصدق والوفاء .

شهد الله ومن حضر من المسلمين. انتهى بحروفه .

الضاحية: البارز من الأرض، الضحل: الماء القليل (. . . .)[١] الأرض تستخرج (. . . .)[٢] اغفال الأرض (. . . .)[٣] دومة الجندل. والله سبحانه أعلم .

المكاتبة السابعة والعشرون:

مكاتبته ﷺ ليُوحنَّه بن رؤبة صاحب أيلة بالأمان، والجزية[٤] والصلح له، ولأهل اليمن، والبحرين ولمن معه من أهل الشام .

= فأصاب من أصاب وهرب من هرب ونزل رسول الله ﷺ بساحاتهم فلم يلق بها أحدا وبعث السرايا فرجعت ولم تلق منهم أحدًا ورجعت كل سرية بإبل وأخذ محمد بن مسلمة رجلا منهم وجاء به إلىٰ النبي ﷺ فسأله رسول الله ﷺ عنهم فقال: هربوا حيث سمعوا أنك أخذت نعمهم فعرض عليه الإسلام فأسلم ورجع ﷺ إلى المدينة ولم يلق حربًا.

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ١٣١، ١٣٢)

(١) كلمات غير واضحة بالأصل .

(٢) كلمات غير واضحة بالأصل .

(٣) كلمات غير واضحة بالأصل .

(٤) في أخذ الجزية روى أبو داود في سننه (٣٠٤١) كتاب الخراج والإمارة والفيء، عن ابن عباس قال: صالح رسول الله ﷺ أهل نجران علىٰ ألفي حلة النصف في صفر والبقية في رجب يؤدونها إلىٰ المسلمين وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يردها عليهم إن كان باليمن كيد أو غدرة علىٰ أن لا تهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يفشوا عن دينهم ما لم يحدثوا حدثا أو يأكلوا الربا قال إسماعيل: فقد أكلوا الربا "قال أبو داود: إذا نقضوا بعض ما اشترط عليهم فقد أحدثوا" .

وذلك حين أتاه بتبوك[(١)] .

وهي دليل استحباب كتابتها بكمالها في كل ما ذكر ولفظها كما في المواهب وسيرة الخازن البغدادي وغيرهما عن ابن إسحاق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنَّه بن رؤبة وأساقفهم وسائرهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معه من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحرين .

فمن أحدث منهم فإنه لا يحول ما له دون نفسه .

وإنه طيب لمن أخذه من الناس[(٢)] .

---

(١) هي آخر غزواته وتبوك ـ بفتح التاء المثناة الفوقية وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها كاف ـ في طرف الشام من جهة القبلة بينها وبين المدينة المشرفة نحو أربع عشرة مرحلة سميت الغزوة بعين تبوك وهي العين التي أمر رسول الله ﷺ أن لا يمسوا من مائها شيئًا حتى يأتي ﷺ إليهم وذلك أن رسول الله ﷺ قال: «**إنكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالىٰ عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاء بها فلا يمس من مائها شيئًا حتى آتي**» قال معاذ: فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان من المنافقين والعين مثل الشراك تنبض بشيء قليل من الماء فسألهما النبي ﷺ: «**هل مسستما من مائها شيئا؟**» فقالا: نعم فقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم أمر برفع ماء منها فرفعوا له من تلك العين قليلا حتى اجتمع شيء ثم غسل ﷺ فيه وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجاءت العين بعد ذلك بماء كثير ببركة النبي ﷺ فاستقى الناس وكفاهم. ويقال لها غزوة العسرة سميت بذلك لوقوعها في زمن الحر والبلاد مجدبة والناس في عسر ويقال لها: الفاضحة لافتضاح المنافقين فيها .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ٢١٣)

(٢) لما وصل ﷺ تبوك كان هرقل بحمص قدم من القسطنطينية إليها وكانت قاعدة مملكته بالشام وكانت في زمانهم أعظم من دمشق ولم يكن هو بالذي بلغ رسول الله ﷺ عنه من جمعه ولا حدثته نفسه بذلك وبعث ﷺ دحية بكتاب إليه .

=

وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه، ولا طريقًا يريدونه من بر وبحر. انتهى .

وذكره البيهقي وزاد فيه بعد قوله من بر أو بحر: هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة بإذن النبي ﷺ لأهل أيلة .

قال: وأعطى النبي ﷺ لأهل أيلة بردة مع كتابه الذي كتب أمانًا لهم فاشتراها أبو العباس عبد الله بن محمد[1] بثلاثمائة دينار. انتهى بحروفه .

= ولم يجاوز ﷺ تبوك حيث استشار أصحابه في مجاوزتها فقال له عمرو ﷺ: إن كنت أمرت بالسير فسر فقال ﷺ: «**لو أمرت بالسير لم أستشركم فيه**» فقال يا رسول الله: إن للروم جموعاً كثيرة وليس بها أحد من أهل الإسلام وقد دنونا وقد أفزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى نرى أنفسنا أو يحدث الله أمرًا وهذا تصريح بأن تبوك لم يقع فيه مقاتلة ولا حصل فيها غنيمة وإنما أتاه ﷺ وهو بها (يحنة) بضم المثناة تحت وفتح الحاء المهملة ثم نون مشدودة مفتوحة ثم تاء التأنيث (ابن روية) بالموحدة صاحب (أيلة) وصحبته أهل (جرباء) تأنيث أجرب يمد ويقصر قرية بالشام وأهل (أذرح) بالذال المعجمة الساكنة والراء المهملة المضمومة والحاء المهملة (مدينة تلقاء السراة) و(أهل مينا)أهدى (يحنة) رسول الله ﷺ بغلة بيضاء فكساه ﷺ بردا وهو البردة التي كانت عند خلفاء بني العباس اشتراها من أهل (أيلة) أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ٢١٦)

(١) عبد الله السفاح ابن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو العباس الهاشمي العباسي أمير المؤمنين أول خلفاء بني العباس قد ذكرنا من أخباره في الحوادث وبدولته تفرقت الجماعة وخرج عن الطاعة ما بين تاهرت إلىٰ بلاد السودان وجميع مملكة الأندلس وخرج في بعض البلاد من تغلب عليها واستمر ذلك وكان شابا طويلا أبيض مليح الوجه واللحية ولد بالحميمة من ناحية البلقاء ونشأ بها وبويع بالكوفة وأمه ريطة الحارثية. حدث عن إبراهيم بن محمد الإمام وهو أخوه. روى عنه عمه عيسى بن علي وكان أصغر من أخيه المنصور مولده سنة ثمان مائة روى عثمان بن أبي شيبة وقشية عن جرير عن الأعمش عن عطية وهو ضعيف عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «**يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن** =

المكاتبة الثامنة والعشرون :

مكاتبته ﷺ بالأمان لأهل جرباء وأذرح حين أتوه ﷺ بتبوك وأعطوه الجزية ﷺ .

ولفظها كما عند الحافظ البيهقي .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لأهل أذرح(١) أنهم آمنون بأمان الله، وأمان محمد وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة، والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان إلىٰ المسلمين .

ومن جاء إليهم من المسلمين من المخافة . انتهى بحروفه .

= **يقال له السفاح فيكون إعطاؤه المال حثيا»** رواه العطاردي عن أبي معاوية عن الأعمش أخرجه أحمد في المسند قال ابن أبي الدنيا: كان السفاح أبيض طوالا أقنى ذا شعرة جعدة حسن اللحية مات بالجدري. قال عبيد الله العيشي: قال أبي: سمعت الأشياخ يقولون: والله لقد أفضت الخلافة إلىٰ بني العباس وما في الأرض أحد أكثر قارئا للقرآن ولا أفضل عابدًا وناسكًا منهم بالحميمة .
توفي سنة خمس وثلاثين وكان في ذي الحجة ويقال سنة ست .

تاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ٧٣)

(١) لما انتهى رسول الله ﷺ إلىٰ تبوك أتاه يحُنه بن رؤبة صاحب أيلة فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا فهو عندهم قال ابن إسحاق: أعطى رسول الله ﷺ أهل أيلة بردة مع كتابه فاشتراها منهم أبو العباس عبد الله بن محمد يعني السفاح بثلاثمائة دينار وقال موسى بن عقبة قال ابن شهاب: بلغ رسول الله ﷺ في غزوته تلك تبوكا ولم يتجاوزها .
وأقام بضع عشرة ليلة يعني بتبوك وقال يحيى ابن أبي كثير عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن جابر قال: أقام رسول الله ﷺ بتبوك عشرين يوما يقصر الصلاة. أخرجه أبو داود وإسناده صحيح .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٥٢٢/ ٥٢٣)

المكاتبة التاسعة والعشرون:

مكاتبته ﷺ لأهل نجران(١) بالصلح أيضًا مكاتبته التي أرسلها مع عمرو بن حزم(٢) لأجل ضرب الخراج عليهم ولفظها كما عند الإمام أبي

---

(١) قال الذهبي نقلا عن ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس قال: اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديًا وقالت النصارى: ما كان إلا نصرانيًا فأنزل الله فيهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾. فقال أبو رافع القرظي: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تبعد النصارى عيسى ابن مريم؟! فقال رجل من نجران يقال له الربيس: وذلك تريد يا محمد وإليه تدعو؟ فقال رسول الله ﷺ: «**معاذ الله أن آمر بعبادة غير الله**». فنزلت ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ﴾ [آل عِمرَان: ٧٩] الآيات إلىٰ قوله ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨١] .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٥٥٠)

(٢) قال ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال: هذا كتاب رسول الله عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلىٰ اليمن يفقه أهلها ويعلمهم السنة ويأخذ صدقاتهم فكتب له كتابا وعهدا وأمره فيه أمره: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المَائدة: ١] عهدا من رسول الله لعمرة بن حزم حيث بعثه إلىٰ اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله فإن الله مع الذي اتقوا والذين هم محسنون. وأمره بتقوى الله في أمره كله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره أن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه ولا يمس القرآن أحد إلا وهو طاهر ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين لهم في الحق ويشتد عليهم في الظلم فإن الله كره الظلم ونهى عنه وقال: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هُود: ١٨] . ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس من النار وعملها ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما أمر الله به والحج الأكبر والحج الأصغر فالحج الأصغر العموم وينهى الناس أن يصلي الرجل في الثوب الواحد الصغير إلا أن يكون واسعا فيخالف بين طرفيه علىٰ عاتقيه وينهى أن يحتبي الرجل في ثوب واحد ويفضي إلىٰ السماء بفرجه ولا يعقد شعر رأسه إذا عفي في قفاه وينهى الناس إن كان بينهم هيج أن يدعوا القبائل والعشائر وليكن دعاؤه إلىٰ الله وحده لا شريك له .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٥٤٨)

يوسف رحمه الله تعالىٰ في كتاب الخراج .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب محمد النبي لأهل نجران إذ كان له عليهم حكمه في كل نمرة صفراء وبيضاء أو رقيق فاضل ذلك عليهم .

وأنزل ذلك كله لهم علىٰ ألفي حلة الأواقي، في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلة أوقية .

فما زادت حلل الخراج أو نقصت علىٰ الأواقي فبالحساب(١) .

وما قضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض أُخذ منهم بالحساب .

وعلىٰ نجران مؤنة رسلي متعتهم ما بين عشرين يومًا فما دون .

---

(١) لما قدم وفد نجران (النصارى) في سبعين راكبا يقدمهم أميرهم العاقب عبد المسيح (من كندة)، وأسقفهم أبو حارثة بن بكر بن وائل والسيد (الأيهم) وجادلوا عن دينهم فنزل صدر سورة آل عمران وآية المباهلة فقال لهم النبي ﷺ يوم المباهلة عن أمر ربه ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فقال عبد المسيح لقومه: "لا تباهلوا محمدًا فإني أرى معه وجوها لو أقسمت علىٰ الله أن يزيل الجبال لأزالها فتهلكوا إلىٰ آخر الأبد". فأبوا المباهلة وأشفقوا منه وسألوا الصلح وكتب لهم به علىٰ ألف حلة في صفر، وألف في رجب، وعلىٰ دروع ورماح وخيل وحمل ثلاثين من كل صنف، وطلبوا أن يبعث معهم واليًا يحكم بينهم فبعث معهم أبا عبيدة ابن الجراح ثم جاء العاقب والسيد وأسلما وقد أشار إلىٰ ذلك الصفى الحلي في يد يعينه في مبحث العنوان حيث قال مشيرًا إلىٰ هذه القصة:

والعاقب الحبر من نجران إن له ... يوم التباهل عقبى زلة القدم

والمباهلة الملاعنة قال جرير:

لو أن تغلب جمعت أحسابها ... يوم التباهل لم تزن مثقالا

وهذا البيت من النزاهة (نوع من الهجاء) وهي عبارة عن الإتيان بألفاظ غير سخيفة تكون من أحسن الهجاء الذي إذا أنشدته العذراء في خدرها لا يعد من مثلها قبيحًا .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ٢٢٧، ٢٢٨)

ولا تحبس رسلي فوق شهر .

وعليهم عارية ثلاثون درهمًا وثلاثون فرسًا وثلاثون بعيرًا، إذا كان كيد باليمن ومعرَّة وما هلك مما يعار رسلي من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض أخذ منهم، فبالحساب .

وعلىٰ نجران مؤنة رسلي فوق شهر وهو ضمين علىٰ رسلي حتى يؤدوه إليهم .

وعلىٰ نجران[1] وحاسبتهم جوار الله وذمة محمد النبي .

علىٰ أموالهم وأنفسهم، وأرضهم، ومسلمهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعبادتهم، وتبعهم بهم ومثابهم لا يُغير أسقف من أساقفيهم، ولا راهب من رُهبانهم، ولا كاهن عن كهانته .

وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير .

---

(١) روى البخاري في صحيحه (٥/ ٢١٧) عن حذيفة ﷺ قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلىٰ رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعنا قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قالا: إن نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا أمينا ولا تبعث معنا إلا أمينا فقال: **«لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين»** فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ فقال: **«قم يا أبا عبيدة بن الجراح»** فلما قام قال رسول الله ﷺ: **«هذا أمين هذه الأمة»**. وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة مطولا جدا. وفي رواية ابن مردويه: "قدم علىٰ النبي ﷺ العاقب والطيب فدعاهما إلىٰ الملاعنة فواعداه علىٰ أن يلاعناه الغداة قال: فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا وأقرا له بالخراج قال: فقال رسول الله ﷺ: **«والذي بعثني بالحق لو قالا: لا لأمطر عليهم الوادي نارًا»**. وقضية المباهلة مشهورة جدًا إذ نزل فيها قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عِمرَان: ٦١] .

هامش سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ٢٢٩ رقم ١)

وليس عليهم رياشة ولا دم جاهلية ولا يحشرون[١] ولا يعشرون[٢] .

ولا يطأ أرضهم جيش، ومن سأل منهم، سهمهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران ومن أكل ربا[٣] من ذي قبل فذمتي منهم برية ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر .

وعلىٰ ما في هذا الكتاب جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله أبدًا حتى يأتي الله بأمر الله ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم غير مثقلين بظلم .

شهد أبو سفيان بن حرب، وغيلان بن عمرو، ومالك بن عوف من بني نضر، والأقرع بن حابس الحنظلى، والمغيرة بن شعبة.

وكتب. انتهى بحroووفه .

---

(١) يحشرون: أي يجمعون ويساقون للجهاد .

(٢) يعشرون: أي تؤخذ منهم العشور وهي صدقه ولا تجيء منهم زكاة .

(٣) قد أجمع المسلمون علىٰ تحريم الربا في الجملة، وإن اختلفوا في ضابطه وتفاريعه، قال الله تعالىٰ ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٥] والأحاديث فيه كثيرة مشهورة ونص النبي ﷺ في هذه الأحاديث علىٰ تحريم الربا في ستة أشياء الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح فقال أهل الظاهر: لا ربا في غير هذه الستة بناء علىٰ أصلهم في نفي القياس قال جميع العلماء: سواهم لا يختص بالستة بل يتعدى إلىٰ ما في معناها وهو ما يشاركها في العلة واختلفوا في العلة التي هي سبب تحريم الربا في الستة فقال الشافعي: العلة في الذهب والفضة كونهما جنس الأثمان فلا يتعدى الربا منهما إلىٰ غيرهما من الموزونات وغيرها لعدم المشاركة قال: والعلة في الأربعة الباقية كونها مطعومة فيتعدى الربا منها إلىٰ كل مطعوم أما مالك فقال في الذهب والفضة كقول الشافعي ﷺ وقال في الأربعة: العلة فيها كونها تدخر للقوت وتصلح له فعداه إلىٰ الزبيب لأنه كالتمر وإلىٰ القطنية لأنها في معنى البر والشعير وأما أبو حنيفة فقال: العلة في الذهب والفضة الوزن وفي الأربعة الكيل فيتعدى إلىٰ كل موزون من نحاس وحديد وغيرهما وإلىٰ كل مكيل كالحص والأشنان وغيرهما .

شرح مسلم للنووي (٩،٨/١١) طبعة دار الكتب العلمية

المكاتبة الثلاثون:

مكاتبته ﷺ لمالك بن النمط ومن معه[١] .

وفد همدان[٢] حين وفدوا عليه ﷺ وزاده فضلاً وشرفًا لديه مرجعه من تبوك .

وهي دليل كتابة البسملة بكمالها في المكاتبات والصلح وغيرها .

---

(١) في السنة العاشرة من الهجرة كان إسلام همدان ووفادتهم علىٰ يد علي ﷺ وذلك أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلىٰ أهل اليمن يدعوهم إلىٰ الإسلام فمكث ستة أشهر لا يجيبونه فبعث عليه الصلاة والسلام علىٰ بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالد فلما بلغ علىٰ أوائل اليمن جمعوا له فلما لقوه صفوا فقدم علىٰ الإنذار وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان كلها في ذلك اليوم وكتبت بذلك إلىٰ النبي ﷺ فسجد لله شكرا ثم قال: السلام علىٰ همدان (ثلاث مرات) ثم تتابع أهل اليمن علىٰ الإسلام وقدمت وفودهم وكان عمرو بن معدي كرب الزبيدي قال لقيس بن مكشوح المرادي: اذهب بنا إلىٰ هذا الرجل فلن يخفى علينا أمره فأبى قيس من ذلك فقدم عمرو علىٰ النبي ﷺ فأسلم وكان فروة بن مسيك المرادي علىٰ زبيد لأنه وفد قبل عمرو مفارقا لملوك كندة فأسلم ونزل علىٰ سعد بن عبادة وتعلم القرآن وفرائض الإسلام واستعمله رسول الله ﷺ علىٰ مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص علىٰ الصدقة فكان معه في بلاده حتى كانت الوفاة .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ٢٢٥)

(٢) قال الذهبي بسنده عن البراء أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد إلىٰ اليمن يدعوهم إلىٰ الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلىٰ الإسلام فلم يجيبوه ثم إن النبي ﷺ بعث عليا ﷺ فأمره أن يقفل خالد إلا رجل كان يمم مع خالد أحب أن يعقب مع علي فليعقب معه. فكنت فيمن عقب مع علي. فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا علي ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان جميعا. فكتب علي إلىٰ رسول الله ﷺ فلما قرأ الكتاب خرَّ ساجداً ثم رفع رأسه فقال: **«السلام علىٰ همدان السلام علىٰ همدان»** هذا حديث صحيح أخرجه البخاري بعضه بهذا الإسناد .

تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٥٤٧)

ولفظها كما عند ابن هشام عن أبي إسحاق السبيعي[1] رحمه الله تعالىٰ .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من رسول الله لمخلاف خارف ونيام وخباب الهاضب وخفاف الرمل مع وافد هدي المشعار بن النمط ومن أسلم من قومه علىٰ أن لهم قراعها ووهاطها ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة .

ويأكلون علافها ويرعون عاقبها .

لهم بذلك عهد الله وذِمام رسوله .

وشاهدهم المهاجرون والأنصار[2] . . . .

---

(١) أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله بن عبيد، مكثر ثقة عابد توفي سنة (١٢٩، ١٢٧) أخرج له أصحاب الكتب الستة، وقد غزا في خلافة عثمان أرض الروم وقال: سألني معاوية كم عطاء أبيك؟ قلت: ثلاثمائة يعني في الشهر، قال: ففرضها لي، وعن أبي إسحاق قال: ولدت في خلافة عثمان بسنتين بقين منها.
وقال ابن المديني: روى عن سبعين رجلا وثلاثمائة شيخ وقال في موضع آخر: أربعمائة شيخ.
وقال آخر: سمع من ثمانية وثلاثين صحابيا. قال أبو حاتم: يشبه الزهري في الكثرة.
وقال الأعمش: كان أصحاب ابن مسعود إذا رأوا أبا إسحاق قالوا: هذا عمرو القارئ هذا الذي لا يلتفت. وروى محمد بن فضيل عن أبيه قال: كان أبو إسحاق يقرأ القرآن في كل ثلاث ليال.
قال ابن سعد: أبو إسحاق هو عمر بن عبد الله بن علي بن أحمد بن ذي يحمد بن السبيع قال وأكثر من سماه لم يتجاوز أباه .

تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٥٢٨)

(٢) لما رفض نصارى نجران المباهلة قال الصفي الحلي في بديعيته حيث قال:

والعاقب الحبر من نجران إن له ... يوم التباهل عقبى زلة القدم

والمباهلة الملاعنة قال جرير:

لو أن تغلب جمعت أحسابها ... يوم التباهل تزن مثقالا

=

. . . . انتهى (. . . . .)[١] .

ومواضع باليمن سمي الاول خارف بن الحارث، والثاني نيام بن أضبى، وإليه ينسب النيامي .

وهما قبيلتان من همدان .

الهاضب: هو ما علىٰ من الأرض وخفاف الرمل وهو جمع وهو ما خفض منها، وعلافها (. . . . .)[٢] يقال: علفت الإبل العضاه إذا رعتها من أعلاها .

العضاه: شجر البوادي، وعافيها: وهو ما ليس لأحد فيه ملك، من عفا الشيء يعفو إذا أصفى وأخلص .

المكاتبة الحادية والثلاثون:

مكاتبته ﷺ لأهل مكة في صلح الحديبية .

= وهذا البيت من النزاهة ـ نوع من الهجاء ـ وهي عبارة عن الإتيان بألفاظ غير سخيفة تكون من أحسن الهجاء الذي إذا أنشدته العذراء في خدرها لا يعد من مثلها قبيحًا. وهذه الواقعة مما يدل دلالة قطعية علىٰ نبوته ﷺ من وجهين أحدهما: أنه خوفهم بنزول العذاب عليهم لوثوقه بذلك وإلا لأفحم إذا لم ينزل العذاب عليهم وثانيهما: أن تركهم مباهلته يدل علىٰ أنهم عرفوا من التوراة والإنجيل ما يفيد نبوته وإلا لما أحجموا عن مباهلته ويدل علىٰ تيقنهم هذا أنه قد نقل عنهم أنهم قالوا لبعضهم: إنه والله هو النبي المبشر به في التوراة والإنجيل وإنكم لو باهلتموه لحصل الاستئصال فكان ذلك تصريحًا منهم بأن الامتناع عن المباهلة إنما كان لعلمهم بأنه نبي مرسل من عند الله تعالىٰ ويؤيد هذا قوله ﷺ: **«والذي نفسي بيده إن العذاب تدلى علىٰ أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله تعالىٰ نجران وأهله حتى الطير علىٰ رؤوس الشجر ولما حال الحول علىٰ النصارى حتى هلكوا كلهم»** .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ٢٢٨، ٢٢٩)

(١) كلام غير واضح بالأصل .

(٢) كلام غير واضح بالأصل .

حين قاضاهم رسول الله ﷺ مع سهيل بن عمرو[١] ومكرز بن حفص كما عند البخاري وغيره[٢] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله . إلىٰ آخره .

لكن قال سهيل : والله ما يكتب هذا أبدًا .

فقال النبي ﷺ : «**فكيف ؟**» .

قال : اكتب باسمك اللهم .

فقال ﷺ : «**وهذا حسن اكتبوا فكتبوا**» .

---

(١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن حسل بن عامر بن لؤي أبو يزيد العامري أحد خطباء قريش وأشرافهم أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وكان قد أسر يوم بدر وكان قد قام بمكة وحض علىٰ النفير فقال: يا آل غالب أتاركون أنتم محمدًا والصباة يأخذون عيركم؟ من أراد مالا فهذا مال ومن أراد قوة فهذه قوة وكان سمحًا جوادًا فصيحًا قام خطيبًا بمكة أيضا عند وفاة النبي ﷺ بنحو خطبة أبي بكر فساكنهم وهو الذي مشى في صلح الحديبية وقال الزبير بن بكار: كان سهيل يعد كثير الصلاة والصوم والصدقة وخرج بجماعته إلىٰ الشام مجاهدًا وقيل: إنه صام وقام حتى شحب لونه وتغير وكان كثير البكاء عند قراءة القرآن. قال المدائني وغيره: إنه استشهد يوم اليرموك. وقال الشافعي والواقدي: إنه توفي بطاعون عمواس.

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٦٥،٦٦)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٧٣١،٢٧٣٢) كتاب الشروط، ١٥ ـ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط، ومسلم في الجهاد [٩٢،٩٣] كتاب الجهاد، وأبو داود في سننه (٢٧٦٥) كتاب الجهاد، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٣٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٤٢، ٨/ ٥، ٩/ ٢٢٠)، والبيهقي أيضا في دلائل النبوة (٤/ ٣١،١٠٥،٣٣٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٧٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢٤٢، ٤٠٤٩)، والشوكاني في زاد المسير (٦/ ٢٧٧)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ٣٣٣) .

ثم قال سهيل: واكتب من محمد بن عبد الله[١] فإن علمنا أنك رسول الله لاتبعناك فقال ﷺ: «**والله إني لرسول الله، والله إني لمحمد بن عبد الله، امحه يا علي**».

فقال: والله لا أمحاه أبداً. فقال رسول الله ﷺ: «**أرينها، فأراها له، فمحاها**».

ولم يكن يحسن أن يكتب، فكتب محمد بن عبد الله[٢].

---

(١) قال النووي: "قوله هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله" وفي الرواية الأخرى: هذا ما قاضى عليه محمد، قال العلماء: مضي قاضى هنا فاصل وأمضى أمره عليه ومنه قضى القاضي أي فصل الحكم وأمضاه ولهذا سميت تلك السنة عام المقاضاة وعمرة القضية وعمرة القضاء كله من هذا وغلطوا من قال إنها سميت عمرة القضاء لقضاء العمرة التي صد عنها لأنه لا يجب قضاء المصدود عنها إذا تحلل بالإحصار كما فعل النبي ﷺ وأصحابه في ذلك العام وفي هذا الحديث دليل علىٰ أنه يجوز أن يكتب في أول الوثاق وكتب الأملاك والصداق، والعتق، والوقف، والوصية ونحوها هذا ما اشترى فلان أو هذا ما أقصد أو وقف أو أعتق ونحوه.

وهذا هو الصواب الذي عليه الجمهور من العلماء وعليه عمل المسلمين في جميع الازمان وجميع البلدان من غير إنكار قال القاضي عياض رضي الله عنه: وفيه دليل علىٰ أنه يكتفي في ذلك بالاسم المشهور من غير زيادة خلافا لمن قال: لا بد من أربعة المذكور وأبيه وجده ونسبه وفيه أن للإمام أن يعقد الصلح علىٰ ما رآه مصلحة للمسلمين وإن كان لا يظهر ذلك لبعض الناس في بادئ الرأي وفيه احتمال المفسدة اليسيرة لدفع أعظم منها أو لعلي تركه ولما أقره النبي ﷺ علىٰ المخالفة.

شرح مسلم للنووي (١٢/ ١١٤، ١١٥) طبعة دار الكتب العلمية

(٢) احتج بهذا اللفظ بعض الناس علىٰ النبي ﷺ كتب ذلك بيده علىٰ ظاهر اللفظ، وقد ذكر البخاري نحوه من رواية إسرائيل عن أبي إسحاق وقال فيه: أخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب أصحاب هذا المذهب أن الله تعالىٰ: أجرى ذلك علىٰ يده إما بأن كتب ذلك القلم بيده وهو غير عالم بما يكتب أو أن الله تعالىٰ علمه ذلك حينئذ حتى كتب وجعل هذا زيادة في معجزته فإنه لكان أميًا فكما علمه ما لم يعلم من العلم وجعله يقرأ ما يقرأ ويتلو ما لم يكن يتلو كذلك علمه أن يكتب ما لم يكن يكتب وخط ما لم يكن يخط بعد =

إنما وافق رسول الله ﷺ سهيلاً علىٰ ما ذكر إرخاء للعنان لأجل مصلحة الصلح .

ولما أراد الله تعالىٰ من أمر الفتح وإسلام من أسلم بعد، إلىٰ غير ذلك .

وذكرت نسخة المكاتبة بكمالها في الأصل والله سبحانه أعلم .

المكاتبة الثانية والثلاثون:

مكاتبته ﷺ بمكة لتميم بن أوس الداري بإقطاعه له ولذريته قرية حبرى وبيت عينون والرطوم[1] .

= النبوة أو أجرى ذلك علىٰ يده قالوا: وهذا لا يقدح في وصفه بالأمية واحتجوا بآثار جاءت في هذا عن الشعبي وبعض السلف وأن النبي ﷺ لم يمت حتى كتب قال القاضي: وإلىٰ جواز هذا ذهب الباجي وحكاه عن السمناني وأبي ذر وغيره .

وذهب الأكثرون إلىٰ منع هذا كله قالوا: وهذا الذي زعمه الذاهبون إلىٰ القول الأول يبطله وصف الله تعالىٰ إياه بالنبي الأمي ﷺ وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨] وقوله ﷺ: «**إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب**» قالوا: وقوله في هذا الحديث كتب معناه أمر بالكتابة كما يقال: رجم ماعزًا وقطع السارق وجلد الشارب أي أمر بذلك واحتجوا بالرواية الأخرى فقال لعلي رضي الله عنه: اكتب محمد بن عبد الله .

شرح مسلم للنووي (١١٦/١٢، ١١٧) طبعة دار الكتب العلمية

(١) قال ابن جريح قال عكرمة: لما أسلم تميم قال: يا رسول الله إن الله مظهرك علىٰ الأرض كلها فهب لي قريتي من بيت لحم، قال: "هي لك" وكتب له بها قال: ثم جاء تميم بالكتاب إلىٰ عمر فقال: أنا شاهد ذلك وأعطاه إياه.

وذكر الليث بن سعد أن عمر قال لتميم: ليس لك أن تبيع فهي في أيدي أهل بيته إلىٰ اليوم.

وقال الواقدي: ليس لرسول الله ﷺ بالشام قطيعة غير حبرى وبيت عينون أقطعهما تميما الداري وأخاه نعيمًا. وفي "البخاري" من حديث ابن عباس قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدما =

وهي دليل كتابة البسملة بكمالها في المراسيم وجميع التقارير .

ولفظها كما عند ابن عساكر، وأبي جهم وغيرهما .

وقرر ذلك شيخ الحديث مجتهد العصر جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالىٰ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا كتاب محمد رسول الله لتميم بن أوس الداري أن له قرية حبرى وبيت عينون قريتها كلها سهلها وجبلها وماءها وبحرها وشاتها وبقرها .

ولعقبه من بعده لا يجافه فيها أحد، ولا يلجه عليهم أحد بظلم(١) .

فمن ظلمهم وأخذ من أحد منهم شيئًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس

= بتركته فقدوا جاما من فضة فأحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجدوا الجام بمكة فقيل: اشتريناه من تميم وعدي فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وأن الجام لصاحبهم. وفيهم نزلت هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ .
تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٢٣٩، ٢٤٠)

(١) في تحريم الظلم روى مسلم في صحيحه [٥٥ ـ (٢٥٧٧)] كتاب البرو الصلة والآداب، ١٥ ـ باب تحريم الظلم، عن أبي ذر عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالىٰ أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم علىٰ نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا** . . . .» الحديث .

قال النووي: قال العلماء معناه تقدست عنه وتعاليت والظلم مستحيل في حق الله سبحانه وتعالىٰ كيف يجاوز سبحانه حدًّا وليس فوقه من يطيعه وكيف يتصرف في غير ملك والعالم كله في ملكه وسلطانه وأصل التحريم في اللغة المنع فسمي تقدسه عن الظلم تحريمًا لمشابهته للممنوع في أصل عدم الشيء .

قوله تعالىٰ: «**وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا**» هو بفتح التاء أي لا تظالموا والمراد لا يظلم بعضكم بعضًا وهذا توكيد لقوله تعالىٰ: «**يا عبادي وجعلته بينكم محرمًا**» وزيادة تغليظ في تحريمه .

شرح مسلم للنووي (١٦/ ١٠٨) طبعة دار الكتب العلمية

أجمعين شهد عباس بن عبد المطلب، وجهم بن قيس، وشرحبيل ابن حسنة. انتهى.

وأمره إذا دافعه فاجر، أن يأتيه ليجدد له تقريراً.

ووضع ذلك رسول الله ﷺ في قطعة أدم (.......)[١] ودفعها له[٢].

وله معه عليه الصلاة والسلام واقعة غريبة ذكرتها في الأصل.

المكاتبة الثالثة والثلاثون:

مكاتبته ﷺ بالمدينة لتميم الداري[٣] وعقبه بما تقدم تحديدًا.

---

(١) كلمة غير واضحة بالأصل.

(٢) عن سهيل بن مالك عن أبيه أن تميمًا استأذن عمر في القصص فأذن له، ثم مر عليه بعد فضربه بالدرة ثم قال له بكرة وعشية.

وعن حميد بن عبد الرحمن أن تميمًا استأذن عمر في القصص سنين ويأبى عليه فلما أكثر عليه قال: ما تقول؟

قال: أقرأ عليهم القرآن وآمرهم بالخير وأنهاهم عن الشر قال عمر: ذلك الذبح ثم قال: عظ قبل أن أخرج للجمعة فكان يفعل ذلك فلما كان عثمان استزاده فزاده يوما آخر وقال عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع أن تميما الداري استأذن عمر في القصص فقال له: علىٰ مثل الذبح قال: إني أرجو العاقبة فأذن له.

قيل: وجد علىٰ نصيبة قبر تميم أنه مات سنة أربعين.

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٢٤١)

(٣) قال أبو نباتة يونس بن يحيى عن المنكدر بن محمد، عن أبيه أن تميمًا الداري نام ليلة لم يقم بتهجد فقام سنة لم ينم منها عقوبة للذي صنع الجريري عن أبي العلاء عن رجل قال: أتيت تميمًا الداري فتحدثنا حتى استأنست إليه فقلت: كم جزاؤك؟

قال: لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن ثم يصبح فيقول: قد قرأت القرآن في هذه الليلة فوالذي نفسي بيده لأن أصلي ثلاث ركعات نافلة أحب إليٰ من أن أقرأ في ليلة فأصبح فأقول: قرأت القرآن الليلة فلما أغضبني قلت: والله إنكم معاشر صحابة رسول الله ﷺ من بقي منكم لجدير أن تسكتوا فلا تعلموا وتعينوا من سألكم فلما رآني قد غضبت لان، وقال: ألا أحدثك يا ابن أخي أرأيت إن كنت مؤمنًا قويًا وأنا مؤمن =

وذلك كله قبل فتح البلاد .

وذلك من إعلام نبوته واطلاعه علىٰ المغيبات .

كما في "القول العميم في إقطاع تميم" لشيخ الحديث جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالىٰ وغيره .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري[1] إني أنطيتكم عين وحبرون

= ضعيف أحمل قوتك علىٰ ضعفي فلا أستطيع فأنبت ولكن خذ من نفسك لدينك ومن دينك لنفسك حتى يستقيم بك الأمر علىٰ عبادة تطيقها رواه ابن المبارك في "كتاب الزهد" عن الجريري .

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٢٤٠)

(١) في أمر تميم الداري وما أخبر به النبي ﷺ عن الجساسة وفيما روى مسلم في صحيحه (١١٩) كتاب الفتن أشراط الساعة في باب قصة الجساسة عن فاطمة بنت قيس وفيه: أن النبي ﷺ جمع المسلمون ثم قال: «**أتدرون لما جمعتكم**» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «**إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيًا فجاء فبايع وأسلم. وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال. حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر. ثم أرفأوا إلىٰ جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس. فجلسوا في أقرب السفينة. فدخلوا الجزيرة. فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر. لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر. فقالوا: ويلك! ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة.**

قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلىٰ هذا الرجل في الدير؛ فإنه إلىٰ خبركم بالأشواق. قال: لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال فانطلقا سراعًا. حتى دخلنا الدير. فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا. وأشده وثاقًا. مجموعة يداه إلىٰ عنقه ما بين ركبتيه إلىٰ كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك! ما أنت؟ قال: قد قدرتم علىٰ خبري. فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب. ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرًا ثم أرفأنا إلىٰ جزيرتك هذه. فجلسنا في أقربها. فدخلنا الجزيرة: فلقيتنا دابة الشعر. فقلنا: ويلك: ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة .

والبرطوم، وبيت إبراهيم بذمتهن .

وجميع ما فيهن نطية بتة ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد فمن أذاهم فيها أذاه الله .

شهد أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان[١] . (. . . . . .)[٢] انتهى[٣] .

المكاتبة الرابعة والثلاثون:

مكاتبته ﷺ لوفد بني عقيل بن كعب وهم ربيع بن معاوية بن حفاضة بن عمر وابن عقيل ومطرف بن عبد الله ابن الأعلم، وأنس بن قيس بإعطائهم العقيق .

عقيق بني عقيل .

ولفظها عند الحافظ ابن سعد[٤] وغيره .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعًا ومطرفًا وأنسًا .

---

(١) قال أبو الحسن المدائني: كان عمر إذا نظر إلىٰ معاوية قال: هذا كسرى العرب، وروى ابن أبي ذئب عن المقبري قال: تعجبون من دهاء هرقل وكسرى وتدعون معاوية. وقال الزهري: استخلف عثمان فنزع عمير ابن سعد وجمع الشام لمعاوية وقال مجالد عن الشعبي عن الحارث عن علي قال: لا تكرهوا إمرة معاوية فإنكم لو فقدتموه رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها .

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٣٧٨)

(٢) كلمة بالهامش غير واضحة اظنها "بن حرب" .

(٣) أخرجه: ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٣/ ٣٥٤، ٣/ ٣٥٥، ٣٥٧)، (١٠/ ٤٦٥).

(٤) أخرجه: ابن سعد في طبقاته (١/ ٤٥)، والحاكم (٣/ ٥١٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ١٤٥) .

أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، سمعوا وأطاعوا[(١)]، ولم يعطهم حيفا لمسلم. انتهى .

وكانت المكاتبة عند مطرف .

المكاتبة الخامسة والثلاثون:

مكاتبته ﷺ إلىٰ أهل اليمن وهي مصدرة ببسم الله الرحمن الرحيم، كما تقدم .

قال الحافظ العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد القسطلاني رحمه الله

---

(١) في وجوب الطاعة روى مسلم في صحيحه [٣٥ ـ (١٨٣٦)] كتاب الإمارة، ٨ ـ باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وآثره عليك**» قال النووي: قوله نزل قوله تعالىٰ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النِّساء: ٥٩] .

قال العلماء: المراد بأولي الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم وقيل: هم العلماء وقيل الأمراء والعلماء. وأما من قال الصحابة خاصة فقد أخطأ .

قوله ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني**» وقال في المعصية مثله لأن الله تعالىٰ أمر بطاعة رسول الله ﷺ وأمرهم ﷺ بطاعة الأمير فتلازمت الطاعة .

قوله ﷺ: «**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وآثره عليك**».

قال العلماء: معناه تجب طاعة ولاة الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية فإن كانت لمعصية فلا سمع ولا طاعة كما صرح به في الأحاديث الباقية فتحمل هذه الأحاديث المطلقة لوجوب طاعة ولاة الأمور علىٰ موافقة تلك الأحاديث المصرحة بأنه لا سمع ولا طاعة في المعصية والأثرة بفتح الهمزة واسكان الثاء وبكسر الهمزة وإسكان الثاء ثلاث لغات حكاهن في المشارق وغيره وهي الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا عليكم .

شرح مسلم للنووي (١٢/ ١٨٧) طبعة دار الكتب العلمية

تعالىٰ في المواهب اللدنية ما نصه: وهو كتاب جليل فيه من أنواع الفقه[1] من الزكاة والديات والأحكام وذكر الكبائر والطلاق والعتاق .

وأحكام الصلاة في الثوب الواحد، والاحتباء فيه .

ومس المصحف وغير ذلك .

واحتج الفقهاء كلهم بما فيه عند تقارير الديات رواه النسائي. وقال: قد روى هذا الحديث يونس عن الزهري مرسلاً .

وابن أبي حاتم في صحيحه وغيرهما متصلاً .

---

(١) الفقه في الصحاح: الفهم، وفي القاموس المحيط: الفقه العلم بالشيء والفهم له وفي المصباح المنير: الفقه: فهم الشيء قال ابن فارس: وكل علم لشيء فهو فقه. فالفقه هو الفهم لما ظهر أو خفى قولا كان أو غير قول وقد استعمل اسم الفقه في اصطلاح الفقهاء للدلالة علىٰ معنيين أحدهما: حفظ طائفة من مسائل الأحكام الشرعية العملية الواردة بالكتاب والسنة وما استنبط منها سواء حفظت مع أدلتها أم حفظت مجردة عن هذه الدلائل. روى عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**نعم الرجل الفقيه في الدين إن احتيج إليه نفع وإن استغنى عنه أغنى نفسه**» وقال أبو هريرة رضي الله عنه: "لأن أجلس ساعة فأفقه أحب إليّ من أن أحيي ليلة القدر" وفي الطبراني: "مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة"

وقال الإمام أحمد بن حنبل: "معرفة الحديث والتفقه فيه أحب إلي من ذكري". وقال في تعليم المتعلم: إن الفقه وسيلة إلىٰ البر والتقوى ونعم ما قيل:

إذا ما اعتز ذو علم بعلم ... فعلم الفقه أولى باعتزاز

فكم طيب يفوح ولا كمسك ... وكم طير يطير ولا كباز

قال الدهلوي في قرة العينين: بعد القرآن والحديث مدار الإسلام علىٰ الفقه. واسم الفقه استعمل في اصطلاح الفقهاء للدلالة علىٰ معنيين:

أحدهما: حفظ طائفة من مسائل الأحكام الشرعية العلمية الواردة بالكتاب والسنة وما استنبط منها سواء حفظت مع أدلتها أم حفظت مجردة عن هذه الدلائل. فاسم الفقيه ليس خاصًا بالمجتهد كما هو اصطلاح الأصوليين بل يتناول المجتهد المطلق، والمجتهد المنتسب، ومجتهد المذهب، ومن هو من أهل التخريج وأصحاب الوجوه.

وثانيهما: الذي يطلق عليه اسم الفقه هو مجموعة هذه الأحكام والمسائل .

عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كتب إلىٰ اليمن وكان في كتابه أن من اعتبط[١] مؤمنًا قتل عن بينة فإنه قود إلا أن يرضى أوصياء المقتول[٢] .

وفيه أن الرجل يقتل بالمرأة .

وفيه في النفس الدية مائة من الإبل .

وعلى أهل الذهب ألف دينار .

وفي الأنف إذا أوعب جدعه الدية مائة من الإبل .

وفي الانسان الدية[٣] ، وفي الشفتين الدية وفي الذكر الدية، وفي الصلب

---

(١) اعتبط: مات من غير علة .

(٢) روى مسلم في صحيحه [١٥- (١٦٧٢)] كتاب القسامة والمحاربين عن أنس "أن يهوديًا قتل جارية علىٰ أوضاح أي حلي من قطع فضة بحجر . . . الحديث" وفي آخره: "فقتله رسول الله ﷺ بين حجرين" . قال النووي: وفي هذا الحديث فوائد: منها قتل الرجل بالمرأة وهو إجماع من يعتد به، ومنها أن الجاني عمدًا يقتل قصاصًا علىٰ الصيغة التي قتل، فإن قتل بسيف قتل هو بالسيف، وإن قتل بحجر أو خشب أو نحوهما قتل بمثله؛ لأن اليهودي رضخها فرضخ هو ومنها ثبوت القصاص في القتل بالمثقلات ولا يختص بالمحددات وهذا مذهب الشافعي، ومالك، وأحمد، وجماهير العلماء: وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: لا قصاص إلا في القتل بمحدد من حديد أو حجر أو خشب أو كان معروفًا بقتل الناس بالمنجنيق أو بالإلقاء في النار واختلفت الرواية عنه في مثقل الحديد كالدبوس أما إذا كانت الجناية شبه عمد بأن قتل بما لا يقصد به القتل غالبًا فتعمد القتل به كالعصا والسوط واللطمة والقضيب والبندقة ونحوها فقال مالك والليث: يجب فيه القود وقال الشافعي وأبوحنيفة والأوزاعي والثوري وأحمد وإسحاق وأبو ثور وجماهير العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم: لا قصاص فيه والله أعلم .
شرح للنووي (١١/ ١٣٢) طبعة دار الكتب العلمية

(٣) اتفقوا علىٰ أن دية الحر المسلم مائة من الإبل في مال القاتل العامد إذا آل إلىٰ الدية ثم اختلفو هل هي حالة أو مؤجلة؟ فذهب الشافعي وأحمد ومالك إلىٰ أنها حالة. وقال أبو حنيفة: هي مؤجلة في ثلاث سنين. فأما دية العمد فقال أحمد وأبو حنيفة: هي أرباع =

الدية وفي العينين الدية . وفي المأمومة ثلث الدية . وفي الجائفة ثلث الدية .

وفي المنقلة خمس عشرة من الإبل .

وفي رواية مالك: وفي العين خمسون، وفي اليد خمسون، وفي الرجل خمسون وفي المغيبة خمس من الإبل(١) . انتهى .

= لكل سن من أسنان الإبل منها ربع خمس وعشرون بنت مخاض ومثلها بنت لبون ومثلها جذعة. وقال الشافعي: تؤخذ من ثلاث أسنان ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعة خلفة في بطونها وأولادها وهي الرواية الأخرى عن أحمد. وأما دية شبه العمد فقال أحمد وأبو حنيفة: هي مثل دية العمد المحض واختلفت الرواية عن مالك فروى عنه روايتان إحداهما: نفيها علىٰ الإطلاق والأخرى: إثباتها في مثل قتل الأب ابنه علىٰ وجه الشبه دون العمد ودية ذلك عنده أثلاثا ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة في بطونها أولادها. وقال الشافعي: ديتها ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة وهي الحوامل. وأما دية الخطأ. فقال أحمد وأبو حنيفة: هي أخماس وعشرون جذعة وعشرون حقة وعشرون بنت لبون وعشرون ابن مخاض وعشرون بنت مخاض وقال مالك والشافعي كذلك إلا أنهما جعلا مكان ابن المخاض ابن لبون واختلفوا في الدراهم والدنانير هل تؤخذ في الديات؟ فقال أبو حنيفة وأحمد: هي مقدرة في الديات يجوز أخذها مع وجود الإبل.

اختلاف الأئمة والعلماء (٢/ ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢) من تحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية

(١) أجمعوا علىٰ أن العين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن وأجمعوا علىٰ أن في العينين الدية كاملة وأجمعوا علىٰ أن الأنف إذا استوعب وجبت الدية. وأجمعوا علىٰ أن في اطراف الأذنين وهي الجلد القائم بين العذرا والبياض الذي حولها الدية إلا مالكًا فإنه قد رويت عنه روايتان إحداهما: فيها حكومة والأخرى: فيها الدية كمذهب الجماعة وأجمعوا علىٰ أن في الأجفان الأربعة الدية كاملة وفي كل واحد منها ربع الدية. إلا مالكًا فإنه قال: فيها حكومة. واختلفوا في العين القائمة التي لا يبصر بها واليد الشلاء ولسان الأخرس والذكر الأشل والسن السوداء. فقال مالك وأبو حنيفة والشافعي في أحد قوليه: فيها حكومة. وعن الشافعي قول في ذكر الخصي والعنين إذا قطع الدية كاملة ذكره الشاسي.

وعن أحمد روايات أظهرها: فيها ثلث الدية. وعن أحمد رواية فيها: حكومة كمذهب الجماعة: وعن أحمد رواية ثالثة: أن في ذكر الخصي والعنين الدية واختلفوا في الترقوة =

المكاتبة السادسة والثلاثون:

مكاتبته ﷺ لأبي ضمرة بالعتق .

وهي دليل استحباب كتابة البسملة بكمالها في حجج عتق الأرقاء .

ولفظها في المواهب اللدنية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي ضمرة ولأهل بيته أن رسول الله ﷺ اعتقهم، وأنهم أهل بيت من العرب، فإن أحبوا أقاموا عند رسول الله ﷺ .

وإن أحبوا رجعوا إلىٰ جمعهم . فلا تعرض لهم إلا بحق، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً(١) .

= والضلع والزند. فقال مالك والشافعي وأبو حنيفة: في كل ذلك حكومة وليس فيه شرع مقدر. وقال أحمد: في الضلع بعير وفي الترقوة بعير وفي كل من الذراع والساعد والفخذ والزند بعيران وفي الزندين أربعة أبعرة. واختلفوا فيما إذا ضربه الموضحة فنذهب عقله فهل تدخل الموضحة في دية العقل؟ فقال أبو حنيفة والشافعي في أحد قوليه: عليه الدية للعقل يدخل أرش الموضحة فيها. وعن الشافعي قول آخر: عليه دية كاملة لذهاب العقل وعليه أرش الموضحة. وهذا القول هو مذهب مالك وأحمد .

اختلاف الأئمة العلماء (٢/ ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠) من تحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية

(١) صالح النبي ﷺ بني ضمرة في غزوة الأبواء وتسمى غزوة ودَّان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة آخره نون وذلك أنه ﷺ خرج غازيا حتى بلغ ودان وهي قرية كبيرة بينها وبين الأبواء نحو ثمانية أميال "والأبواء" قرية بين مكة والمدينة وكان خروجه ﷺ بالمهاجرين ليعترض عير قريش ويريد بني ضمرة وكان عدد من معه سبعين رجلا من أصحابه وفي هذه الغزوة صالح بني ضمرة فعقد الصلح مع سيدهم حينئذ وهو مجدي بن عمرو الجهني علىٰ أن لا يغزوهم ولا يغزونه ولا يكثروا عليه جمعًا ولا يعينوا عليه عدوًا وكتب بينه وبينهم كتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لبني ضمرة بأنهم آمنون علىٰ أموالهم وأنفسهم وأن لهم النصرة علىٰ من =

وكتبه أُبي بن كعب. انتهى.

وإن رسول الله ﷺ مر بأم ضمرة وهي تبكي فقال: «**ما يبكيك؟ أجائعة أنت أم عارية أنت؟**».

فقالت: "يا رسول الله فرق بيني وبين ابني".

فقال رسول الله ﷺ: «**لا يفرق بين والدة وولدها**».

ثم أرسل للذي عنده ضمرة فدعاه فابتاعه منه ببكر وأعتقه[١].

رواه حسين بن عبد الله بن ضمرة عن أبيه عن جده. انتهى. كما في المواهب.

(وبلغت بذلك)[٢] ست وثلاثون مراسلة ومكاتبة أمر بها رسول الله ﷺ كاتبه، فبها تثبت سُنية كتابة البسملة في كل مكتوب وبواحدة منها[٣].

= رامهم إلا أن يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة "أي ما بقي فيه ما يبل الصوفة" وأن النبي ﷺ إذا دعاهم لنصره أجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله "أي أمانهما" انتهى. وكان لواؤه أبيض مكتوبًا عليه "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وكان اللواء مع عمه حمزة واستعمل علىٰ المدينة سعد بن عبادة وانصرف إلىٰ المدينة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة. هذا ما قاله بعض أهل السير.

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (ص ٤٧)

(١) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٢٦) والهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٠٧).

(٢) غير واضحة بالأصل وكتبناها لسياق الكلام.

(٣) في استحباب التسمية ما رواه مسلم [١٠٢ ـ (٢٠١٧)] كتاب الأشربة، ١٣ ـ باب آداب الطعام والشراب واحكامها، عن حذيفة رفعه، وفيه "إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه . . .» الحديث قال النووي: في هذا الحديث فوائد منها: استحباب التسمية في ابتداء الطعام وهذا مجمع عليه وهذا يستحب حمد الله تعالىٰ في آخره، كذلك تستحب في أول الشراب بل في أول كل أمر ذي بال، قال العلماء: ويستحب أن يجهر بالتسمية ليسمع غيره وينبهه عليها ولو ترك التسمية في أول الطعام عامدًا أو ناسيًا أو جاهلا أو مكرهًا أو عاجزًا لعارض آخر ثم تمكن في أثناء أكله منها يستحب أن =

وكيف لا وهو ﷺ من حين نزلت عليه إلىٰ أن قبضه الله تعالىٰ إليه ما عدل في مكتوب عنها. (........)[١] ثم تبعه في ذلك في حياته وبعد وفاته خلفاؤه وأصحابه وأتباعه.

وخلفاؤه:

فكتب خليفته أبو بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه كل مكاتباته بها.

فاستكمل بكتابتها الولاء والبهاء.

فمن ذلك مكاتبته لأهل نجران، ولفظها كما عند الإمام أبي يوسف[٢] رحمه الله تعالىٰ في كتاب الخراج.

= يسمى ويقول: بسم الله أوله وآخره لقوله ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله فإن نسي أن يذكر الله في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره**» رواه أبو داود والترمذي وغيرهما. قال الترمذي: حديث حسن صحيح والتسمية في شرب الماء واللبن والعسل والمرق والدواء وسائر المشروبات كالتسمية علىٰ الطعام في كل ما ذكرناه وتحصل التسمية بقوله: بسم الله فإن قال: بسم الله الرحمن الرحيم كان حسنا وسواء في استحباب التسمية الجنب والحائض وغيرهما وينبغي أن يسمي كل واحد من الآكلين فإن سمى واحد منهم حصل أصل السنة نص عليه الشافعي رضي الله عنه ويستدل إنما يتمكن من الطعام إذا لم يذكر اسم الله تعالىٰ عليه ولأن المقصود يحصل بواحد ويؤيده أيضا ما سيأتي في حديث الذكر عند دخول البيت وقد أوضحت هذه المسائل وما يتعلق بها في كتاب أذكار الطعام والله أعلم.

شرح مسلم للنووي (١٣/ ١٦٠) طبعة دار الكتب العلمية

(١) كلمات بالهامش غير واضحة.

(٢) أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيس بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري، ولد بالكوفة سنة (١١٣) وطلب العلم سنة (١٣٣)، سمع من هشام بن عروة وعطاء بن السائب ويحيى بن سعيد ويزيد بن أبي زياد والأعمش وأبي إسحاق الشيباني وحجاج بن أرطأة وعبيد الله بن عمر وطائفة وتفقه بالإمام أبي حنيفة حتى صار المقدم في تلامذته. =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا ما كتب عبد الله أبو بكر خليفة محمد النبي رسول الله ﷺ لأهل نجران .

أجارهم بجوار الله وذمة محمد رسول الله ﷺ علىٰ أنفسهم وأرضهم وأمثلتهم وأموالهم وحاشيتهم وعيالهم، وغائبهم وشاهدهم وأساقفهم ورهبانهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير[1] .

= تفقه به: محمد بن الحسن وهلال الرائي ومعلى بن منصور وعدد كثير. وروى عنه: ابن سماعة ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلي بن الجعد وأحمد بن منيع وعلي بن مسلم الطوسي وإبراهيم بن الجراح وأسد بن الفرات وعمرو بن أبي عمرو الحراني وعمرو الناقد وخلق سواهم.

وكان والده إبراهيم فقيرًا فكان أبو حنيفة رضي الله عنه يتعاهد أبا يوسف بالمائة درهم بعد المائة يعينه علىٰ طلب العلم. فروى علي بن حرملة عن أبي يوسف قال: كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل. فجاء أبي يومًا وأنا عند أبي حنيفة فقال: لا تمدن يا بني رجلك مع أبي حنيفة فأنت محتاج إلىٰ المعاش فآثرت طاعة أبي. فتفقدني أبو حنيفة فجعلت أتعاهده فدفع لي مائة درهم وقال لي: الزم الحلقة فإذا نفدت هذه فأعلمني ثم أعطاني بعد أيام مائة أخرى وكان يتعاهدني ويقال: إن أمه هي التي لامته وأن أباه مات وأبو يوسف صغير فأسلمته عند قصار (مبيض الثياب) فالله أعلم .

مات أبو يوسف يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة .

تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ٣٩٦، ٣٩٧)

(١) روى أبو داود في سننه (٣٠٥٢) كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات وفيه: «**ألا من ظلم معاهدًا وانتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة**» .

وفي رقم (٣٠٤٥) كتاب الخراج والإمارة والفيء باب في التشديد في جباية الجزية أن هشام بن حكيم وجد رجلا وهو علىٰ حمص يشمس ناسًا من القبط في أداء الجزية فقال: ما هذا؟، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا**» .

ولا يحشرون[(١)] ولا يعشرون[(٢)] ولا يُغيَّر أُسقف من سقفتاه، ولا راهب من رهبانيته[(٣)]، ووفاء لهم بكل ما كتب محمد النبي، وعلىٰ ما في هذه الصحيفة جوارِ الله، وذمة محمد أبدًا .

وعليهم النصح والإصلاح فيما عليهم من الحق شهد المستورد بن عمرو واحد بني العين، وعمرو مولى أبي بكر، وراشد بن حذيفة، والمغيرة وكتبه. انتهى.

مكاتبة أبو بكر رضي الله تعالىٰ عنه

كتبها لتميم الداري ولعقبه من بعده نظير ما كتبه لهم رسول الله ﷺ بإقطاعه[(٤)]

---

(١) يحشرون: أي يجمعون ويساقون للجهاد .

(٢) ويعشرون: أي تؤخذ منهم العشور وهي صدقة ولا تجبى منهم زكاة .

(٣) قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾ .
قال ابن كثير: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾ . . . الآية" وهو الكتاب الذي أوحاه الله إليه ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ [الحديد: ٢٧] وهم الحواريون "رأفة" أي رقة وهي الخشية "ورحمة" بالخلق وقوله: "ورهبانية ابتدعوها" أي ابتدعها أمة النصارى "ما كتبناها عليهم أي ما شرعناها لهم وإنما هم التزموها من تلقاء أنفسهم. وقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ فيه قولان (أحدهما): أنهم قصدوا بذلك رضوان الله قاله سعيد بن جبير وقتادة "والآخر": ما كتبنا عليهم ذلك إنما كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧] أي فما قاموا بما التزموه حق القيام وهذا ذم لهم من وجهين (أحدهما): الابتداع في دين الله ما لم يأمر به الله (والثاني): في عدم قيامهم بما التزموه مما زعموا أنه قربة يقربهم إلىٰ الله عز وجل .
تفسير ابن كثير (٤/ ٣١٥)

(٤) وقد أقطع النبي ﷺ بلال بن الحرث المزني فيما رواه ابو داود في سننه (٣٠٦٢) كتاب الخراج والإمارة والفئ، باب في إقطاع الأرضين، عن عوف المزني أن النبي ﷺ أقطع بلال بن الحرث المزني معادن القبلية جلسيها وغوريها وقال غيره: جلسها وغورها وحيث =

إياهم قرياتهم (. . . . .)[١] تأكيدًا وتنفيذًا لما فعله ﷺ لهم، ولفظها كما في كتاب الخراج لأبي يوسف .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا كتاب من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ الذي استخلف في الأرض بعده[٢]، وكتبه للداريين أن لا يفسد عليهم وليدهم من قرية حبرى وعينون .

= يصلح الزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم وكتب له النبي ﷺ «**بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحرث المزني أعطاه معادن القبلية جليسها وغوريها**» وقال غيره: «**جلسها وغورها**» «**وحيث يصلح الزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم**» قال أبو أويس: وحدثني ثور بن زيد مولى بني الديل بن بكر بن كنانة عن عكرمة عن ابن عباس مثله .

(١) كلمات غير واضحة بالأصل .

(٢) في استخلاف أبي بكر الصديق روى البخاري في صحيحه (٣٦٦٧،٣٦٦٨) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ٥ ـ باب قول النبي ﷺ «**لو كنت متخذا خليلا**»، عن عائشة زوج النبي ﷺ: "أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح ـ قال إسماعيل: يعني بالعالية فقام عمر يقول: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء ابو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله فقال: بأبي أنت وأمي طبت حيًا وميتًا والله الذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدًا ثم خرج فقال: أيها الحالف علىٰ رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر. فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا ﷺ قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزُّمَر: ٣٠] وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ قال: فنشج الناس يبكون. قال: واجتمعت الأنصار إلىٰ سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير ومنكم أمير فذهب إليهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلامًا قد أعجبني خشيت أن لا يبلغة أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه: =

فمن كان يسمع ويطيع لله، فلا يفسد منها شيئًا ويقيم عهود الناس عليها وليمنعها من المفسدين انتهى .

* * *

مكاتبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل نجران اليمن بالأمان

لأنه كان قد أخلاهم عن نجران اليمن وأسكنهم بنجران العراق[1] .

مكاتبته رضي الله عنه كما في كتاب الخراج لأبي يوسف .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما كتبه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين لأهل نجران أن من سار منهم

= نحن الأمراء وأنتم الوزراء فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء. هم أوسط العرب دارًا وأعربهم أحسابًا فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح فقال عمر: بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلىٰ رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه الناس. فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة فقال عمر: قتله الله» .

(١) في إجلاء اليهود والنصارى من جزيرة العرب روى مسلم في صحيحه. [٦٣ ـ (١٧٦٧)] كتاب الجهاد والسير، ٢١ ـ باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب عن جابر بن عبد الله قال: أخبرني عمر بن الخطاب أنه يسمع رسول الله ﷺ يقول: **«لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلمًا»** .

وفي أبو داود (٣٠٣٣) وفيه قال مالك: عمر أجلى أهل نجران ولم يحلوا من تيماء لأنها ليست من بلاد العرب، فأما الوادي فإني أرى إنما لم يجل من فيها من اليهود أنهم لم يروها من أرض العرب وفي أبو داود (٣٠٣٤): قال مالك: قد أجلى عمر رحمه الله يهود نجران وفدك .

آمن بأمان الله. لا يضره أحد من المسلمين[١] . ووفاء بما كتب لهم محمد ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه .

أما بعد. فمن وقعوا به من أمير الشام وأمير العراق فليبق معهم من خرب الأرض فما أعملوا من ذلك فهو لهم، صدقة لوجه الله (وبحفيه)[٢] لهم مكان أرضهم .

لا سبيل عليهم فيه لأحد ولا مغرم .

أما بعد. فمن حضرهم من رجل مسلم فلينصرهم علىٰ من ظلمهم فإنهم أقوام لهم الذمة وخربتهم عندهم متروكة أربعة وعشرين شهرًا بعد أن تقدموا .

---

(١) في الأمان الذي أعطاه عمر لأهل الذمة ما روى عن عمر بن الخطاب ومحاسبته لعماله وما كان من أمر عمرو بن العاص فيما خرجه ابن عبد الحكم في منتخب كنز العمال (٤/ ٤٢٠) عن أنس حيث يقول كنا عند عمر بن الخطاب إذ جاءه رجل من أهل مصر فقال: يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك قال: وما لك؟ قال: أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل فأقبلت فرسي فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو فقال: فرسي ورب الكعبة فلما دنا مني عرفته فقلت: فرسي ورب الكعبة فقام إلىٰ يضربني بالسوط ويقول: خذها وأنا ابن الأكرمين قال: فوالله ما زاده عمر علىٰ أن قال له: اجلس ثم كتب إلىٰ عمرو إذا جاءك كتابي هذا فأقبل معك ابنك محمد قال: فدعا عمرو ابنه فقال: أأحدثت حدثا؟ أجنيت جناية؟ قال: لا قال: فما بال عمر يكتب فيك؟ قال: فقدم علىٰ عمر قال أنس: فوالله أنا عند عمر حتى إذا نحن بعمرو وقد أقبل في إزار ورداء فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه فإذا هو خلف أبيه فقال: أين المصري؟ فقال: ها أنا ذا قال: دونك الدرة فاضرب ابن الأكرمين اضرب ابن الأكرمين فضربه حتى أثخنه قال: أجلها علىٰ صلعة عمرو فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه فقال: يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني قال: أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه أبا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهم أحرارًا ثم التفت إلىٰ المصري فقال: انصرف راشد فإن رابك ريب فاكتب إليَّ .

عمر بن الخطاب لمحمود المراكبي (ص ٢٠١، ٢٠٢)

(٢) كذا بالأصل .

ولا يُكلَّفوا إلا من صنعتهم أكثر غير مظلومين ولا مغبون عليهم[١] .

شهد عثمان بن عفان، ومعيقيب انتهى، وكتب أيضًا لرجل كان قد آخاه في الله تعالىٰ فخرج إلىٰ الشام .

فسأل عنه عمر بعض من قدم منها .

فقال: ما عمل أخي ؟

فقال له: ذاك أخو الشيطان .

فقال: مَه .

قال: إنه قارف الكبائر حتى وقع في الخمر[٢] فقال عمر للرجل: إذا

---

(١) من نصائح عمر لولاته ما روى عنه أنه كتب إلىٰ أبي موسى الأشعري: أما بعد فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته وإن أشقى الرعاة عند الله من شقيت به رعيته فلا تؤخر عمل اليوم لغد فتدال (تنقلب) عليك الأعمال فتضيع وإياكم وضغائن محمولة ودنيا مؤثرة وأهواء متبعة فإن للناس نفرة من سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك فأقم الحدود ولو ساعة من نهار وإذا حضر أمران: أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الله فإن الدنيا تنفد والآخرة تبقى وأخف الفساق واجعلهم يدًا يدًا ورجلًا رجلًا ـ أي: فرقهم ـ فإنهم إذا اجتمعوا وسوس بينهم الشيطان، عد مريض المسلمين واحضر جنائزهم وافتح بابك وباشر أمورهم بنفسك فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملا وقد بلغني أنه نشأ لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فإياك يا عبد الله أن ترتع فترتع عما لك فتكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصب فلم يكن لها هم إلا التسمن وإنما حتفها في السمن واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته وأشقى الناس من شقيت به رعيته وعن سفيان قال: كتب عمر إلىٰ أبي موسى: "إن الحكمة ليست من كبر السن ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء فإياك ودناءة الأمور" .

عمر بن الخطاب لمحمود المراكبي (ص ١٣٩، ١٤٠)

(٢) أجمع المسلمون علىٰ تحريم شرب الخمر وأجمعوا علىٰ وجوب الحد علىٰ شاربها سواء شرب قليلا أو كثيرًا وأجمعوا علىٰ أنه لا يقتل بشربها وإن تكرر ذلك منه هكذا حكى الإجماع فيه الترمذي وخلائق وحكى القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ عن طائفة =

أردت الخروج فأذن لي فكتب له مكاتبة . ولفظها كما في الباب الثاني في حقوق الآخرة والصحبة من ربع العادات من إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي الطوسي رحمه الله تعالىٰ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ الآية[1]، ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى وقال:

= شاذة أنهم قالوا: يقتل بعد جلده أربع مرات للحديث الوارد في ذلك وهذا القول باطل مخالف لإجماع الصحابة فمن بعدهم علىٰ أنه لا يقتل وإن تكرر منه أكثر من أربع مرات وهذا الحديث منسوخ قال جماعة:

دل الإجماع علىٰ نسخه وقال بعضهم: نسخه قوله ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة**» واختلف العلماء في قدر حد الخمر فقال الشافعي وأبو ثور وداود وأهل الظاهر وآخرون: حده أربعون قال الشافعي رضي الله عنه: وللإمام أن يبلغ به ثمانين وتكون الزيادة علىٰ الأربعين تعزيرات علىٰ تسببه في إزالة عقله وفي تعرضه للقذف والقتل وأنواع الإيذاء وترك الصلاة وغير ذلك .

شرح مسلم للنووي (١١/ ١٨٠) طبعة دار الكتب العلمية

(١) سورة غافر (١ ـ ٣)

قوله تعالىٰ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾ [غافر: ٢] أي: تنزيل هذا الكتاب وهو القرآن من الله ذي العزة والعلم فلا يرام جنابه ولا يخفى عليه الذر وإن تكاثف حجابه وقوله عز وجل: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غافر: ٣] أي: يغفر ما سلف من الذنب ويقبل التوبة في المستقبل لمن تاب إليه وخضع لديه وقوله جل وعلا: ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٩٨] أي: لمن تمرد وطغى وآثر الحياة الدنيا وعتا عن أوامر الله تعالىٰ وبغى وهذه كقوله ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ يقرن هذين الوصفين كثيرًا في مواضع متعددة من القرآن ليبقى العبد من الرجاء والخوف.

تفسير ابن كثير (٤/ ٦٩، ٧٠)

صدق الله ونصحني عمر، فتاب ورجع. انتهى .

مكاتبته رضي الله تعالىٰ عنه لأهل الآفاق بمنع أهل الذمة من الكتابة في جميع الأمصار .

مكاتبته رضي الله عنه .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين[١] .

أما بعد. فإنه من كان في جهته كاتب من المشركين لا يُقربه ولا يعتضد به .

ولا يوازره ولا يجالسه ولا يستعمله، ولا يشاوره، فإن رسول الله ﷺ لم

(١) كان عمر أول من يترك الزاي ويرجع إلىٰ السنة حال علمه بها فعن المسبب قال: قضى عمر بقضاء في الأصابع ثم أخبر بكتاب كتبه النبي ﷺ لابن حزم فأخذ به وترك أمره الأول وكان يغلب السنة علىٰ ما يراه بنفسه فعن أسماء قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: فيم الرملان والكشف عن المناكب وقد أطال الله الإسلام ونفى الكفر وأهله ومع ذلك لا ندع شيئًا كنا نفعله في عهد رسول الله ﷺ. ومن خوفه علىٰ رعيته وحرصه علىٰ تطبيق السنة ما يرويه سعيد بن المسيب يقول: إن عمر رد نسوة من البيداء وخرجن محرمات في عدتهن وعن قتادة قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال: لقد هممت أن أبعث إلىٰ الأمصار فلا يوجد رجل قد بلغ ستا وله سبعة ولم يحج إلا ضربت عليه الجزية والله ما أولئك بمسلمين والله ما أولئك بمسلمين وكان عمر حريصًا علىٰ الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ في كل شيء حتى أنواع الطعام التي يتناولها فعن ابن عمر قال: بلغ عمر بن الخطاب أن يزيد بن أبي سفيان يأكل ألوان الطعام فقال لغلام له يقال له يرفأ: إذا أحضر طعامه فأعلمني فلما أحضر طعامه جاء فأعلمه فأتى عمر واستأذن فأذن له فدخل فجاء بلحم فأكل عمر معه منه ثم قرب شواء فبسط يده فكف عمر يده ثم قال: يا يزيد بن أبي سفيان أطعام بعد طعام والذي نفسي بيده لئن خالفتم عن سنتهم ليخالفن بكم عن طريقهم .

عمر بن الخطاب لمحمود المراكبي (ص ١٨١)

يأذن في استعمالهم، ولا أذن فيه لخليفته، ولا لأحد من بعده من جميع أمنه .

وهذا كتابي آمر بما أمر به رسول الله ﷺ .

ناه عما نهى عنه فلينتبه لما رسم به وليحذر من مخالفته وتعديه. انتهى .

مكاتبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي هريرة عبد الرحمن بن صخر[١] حين كان عاملاً له باليمن رضي الله تعالىٰ عنهما وذلك بمنع أهل الشرك من كتابة مكاتباته[٢] .

---

(١) اسمه عبد شمس وقال: كناني أبي بأبي هريرة لأني كنت أرعى غنما فوجدت أولاد هرّ وحشي، فأخذتهم، فلما رآهم أخبرته، فقال: أنت أبو هر، قال: وكان اسمي في الجاهلية عبد شمس، وقال المحرر بن أبي هريرة اسم أبي: عمرو، وساق ابن خزيمة من حديث محمد بن عمرو بن أبي سلمة، عن أبي هريرة عبد شمس، فقال: هذه دلالة واضحة أن اسمه كان عبد شمس، فإنه إسناد متصل، وهو أحسن إسنادًا من سفيان بن حسين عند الزهري عن المحرر اللهم إلا أن يكون كان له اسمان قبل الإسلام.

وقال أحمد بن حنبل: اسمه عبد شمس، ويقال: عبد غنم ويقال مسكين.

وقال ابن أبي حاتم: اسمه عبد شمس، ويقال عبد غنم، ويقال عامر، قال: وسُمِّي في الإسلام عبد الله، ويقال عبد الرحمن.

وقد استوعب الحافظ ابن عساكر أكثر ما ورد في اسمه. وكان أحد الحفاظ المحدودين في الصحابة .

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٣٩١،٣٩٢)

(٢) عن عياض الأشعري قال: قدم علىٰ عمر فتح من الشام فقال لأبي موسى: ادع كاتبك يقرأه علىٰ الناس في المسجد قال أبو مونس: إنه نصراني لا يدخل المسجد، قال عمر: ولم استكتبت نصرانياً؟! وعن ابن سعد، قال: "كان عمر بن الخطاب قد استعمل النعمان علىٰ ميسان، وكان يقول الشعر، فقال:

ألا هل أتى الحسناء أن خليلها	بحيسان يسقي في زجاج وحنتم
إذا شئت غنتني دهاقين قرية	ورقاصة تحثو علىٰ كل منسم
فإن كانت ندماني فبالأكبر اسقني	ولا تسقني بالأصغر المتلثم
لعل أمير المؤمنين يسوءه	تنادمنا بالجوسق المتهدم

=

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلىٰ أبي هريرة أما بعد. فإن للناس فترة عن سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني، وإياك فأقم الحدود ولو ساعة من نهار.

ثم قال: أبعد أهل الشرك والكفر فيما لهم ولا تستعن بأحد منهم انتهى. (. . . . . . .)[١] جوابا لأبي حيان عامله بمصر.

فإنه كان أمره أن يمنع أهل الذمة من الكتابة ومن ركوب الخيل ويلبسهم الزنانير.

فأرسل له مكاتبة مبدوءة بالبسملة بكمالها فيها إن دام هذا الأمر بمصر[٢]

= فلما بلغ عمر قوله، قال: نعم والله إنه ليسوءني من لقيه فليخبره أني قد عزلته فقدم عليه رجل من قومه فأخبره بعزله، فقدم علىٰ عمر فقال: والله ما صنعت شيئًا مما قلت، ولكن كنت امرأ شاعرًا، وجدت فضلا من قول، فقلت فيه الشعر، فقال عمر: والله لا تعمل لي علىٰ عمل ما بقيت وقد قلت ما قلت. و في رواية أخرى أنه قد بلغ عمر بن الخطاب شعرًا أنشده النعمان بن نضلة فكتب إليه يقول: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ أما بعد فقد بلغني قولك:

لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادمنا بالجوسق المتهدم

وأيم الله إنه ليسوءني وعزله فلما قدم علىٰ عمر بكته بهذا الشعر فقال: يا أمير المؤمنين ما شربتها قط، ما ذاك الشعر إلا شيء طفح علىٰ اللسان فقال عمر: أظن ذلك ولكن لا تعمل لي عملا أبدًا.

عمر بن الخطاب لمحمود المراكبي (ص ١٣٧، ١٣٨)

(١) كلمات غير واضحة.

(٢) كان عمر يتردد كثيرًا في فتح مصر ولم يبعث إلىٰ غزوها حبا للغزو، ولولا علمه أن أربطيون قائد الروم في بيت المقدس قد فر إلى مصر ليحشد فيها الحشود ويتأهب للكرة علىٰ الشام لطال تردده في الزحف عليها ومما شجعه علىٰ فتح مصر هو استقرار الأمور =

وأسلمت أهل الذمة، فوضعت الجزية عنهم فأجابه عمر بمكاتبة (. . . . .)[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب أما بعد. فإن من دخل منهم في الإسلام وضع عنه الجزية .

= بعد أن انهزمت الروم ففارس وانسحبت جيوشهم من معظم الشام والعراق ودخل الناس في دين الله أفواجا فكتب عمر بن الخطاب (في سنة عشرين من الهجرة) إلىٰ عمرو بن العاص أن يسير إلىٰ مصر فسار إليها وبعث عمر الزبير بن العوام مددا له ومعه بسر بن أرطأة وعمير بن وهب الجمحي وخارجة بن حذافة العدوي حتى أتى باب أليون فتحصنوا فافتتحها عنوة وصالحه أهل الحصن وكان الزبير أول من ارتقى سور المدينة ثم تبعه الناس.

وقيل: إن عمرو بن العاص سار من فلسطين بالجيش من غير أمر عمر إلىٰ مصر، فلما كان قريبا منها استأذن عمر فبعث إليه إن كان قريبا منها دخلها وإلا فلا فدخلها عمرو ابن العاص ففتح الفسطاط ثم استأذن للسير إلىٰ الإسكندرية فأذن له، واستمرت جيوش المسلمين تتحرك غرباً حتى وصلت إلىٰ طرابلس في ليبيا وكان عمرو دائم التفكير بذهن وثاب وعقلية هندسية رائعة ولديه مشكلة صعوبة الانتقال عبر الصحراء فطريق البريد والإمدادات مهدد طوال الوقت لذلك أشار عمر بن الخطاب علىٰ عمرو بن العاص أن يحفر قناة بين الفيل من جانب الفسطاط وبين خليج السويس وضغط به مدة تنفيذ المشروع إلى أقل مدة ممكنة فطالبه أن يحفر في سنة واحدة ولم يأتي الحول حتى جرت فيه السفن وسمي خليج أمير المؤمنين إن تفكيراً كهذا وتنفيذا بهذه الدقة والسرعة لا نعرفه حتى في عصورنا المتأخرة فحفر قناة السويس استغرق في التفكير والدراسة سنوات ثم احتاج بناؤها أضعاف تلك المدة وبذلك حقق توفيرًا في الوقت وتأمينا للدعم والإمدادات واستلزم هذا التفكير بناء العديد من السفن التي راج سوقها في نقل البضائع والأفراد .

عمر بن الخطاب لمحمود المراكبي (ص ١٦٦، ١٦٧)

(١) كلمات غير واضحة بالأصل .

وددت لو أسلموا كافة، فإن الله عز وجل بعث محمد ﷺ داعيًا ولم يبعثه جابيًا[(١)]، والسلام. انتهى .

وأرسلها مع رسول (. . . . . .)[(٢)] وأمره أن يبقى فيهم ثلاثين يومًا علىٰ رأسهم جزاء وفاقًا .

* * *

مكاتبة عثمان بن عفان رضي الله عنه

لأهل نجران إلىٰ عامله الوليد بن عقبة[(٣)] وذلك حين أتوه المدينة لما استخلف ومكاتبته لفظها كما في كتاب الخراج لأبي يوسف:

---

(١) روى أبو داود في سننه (٣٠٥٣) كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في الذمي يسلم في بعض السنة هي عليه جزية، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس علىٰ المسلم جزية**» وفي رقم (٣٠٥٤) حدثني محمد بن كثير قال يسأل سفيان عن تفسير هذا فقال: إذا أسلم فلا جزية عليه .

(٢) كلمة غير واضحة بالأصل .

(٣) الوليد بن عقبة بن أبي معيط، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أبو وهب له صحبة يسيرة وهو أخو عثمان لأمه. روى عنه الشعبي وأبو موسى الهمداني. وولي الكوفة لعثمان ولما قتل عثمان سكن الجزيرة ولم يشهد الفتنة وكان شيخًا جوادًا شاعرًا شريفًا. قال ابن سعد: إنه أسلم يوم الفتح وبعثه رسول الله ﷺ علىٰ صدقات بني المصطلق وولاه عمر صدقات بني تغلب وولاه عثمان الكوفة بعد سعد ثم عزله عنها فقدم المدينة ولم يزل بها حتى بويع على، ففرج إلىٰ الرقة فنزلها واعتزل عليا ومعاوية. وقبره بعين الروحية علىٰ بريد من الرقة وولده بالرقة إلىٰ اليوم .

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٢٥٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلىٰ الوليد بن عقبة[١] .

سلام الله عليك .

فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد. فإن الأُسقف والعاقب وسراة أهل نجران الذين بالعراق أتوني فشكوا إليَّ وأروني شرط عمر لهم .

وقد علمت ما أصابهم من المسلمين .

وبأني قد خففت عنهم ثلاثين حلة من جزيتهم[٢] .

---

(١) قال الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال: كنا في جيش بالروم ومعنا حذيفة وعلينا الوليد فشرب الخمر فأردنا أن نحده فقال حذيفة: أتحدون اميركم وقد دنوتم من عدوكم فبلغه فقال:

لأشربن وإن كانت محرمة وأشربن علىٰ رغم أنف من رغما

وقال سعيد بن أبي عروبة عن عبد الله الداناج عن أبي ساسان حصين بن المنذر قال: صلى الوليد بن عقبة بالناس الفجر أربع ركعات وهو سكران ثم التفت إليهم وقال: أزيدكم.

فركب ناس من الكوفة إلىٰ عثمان فكلمه علي في ذلك فقال له عثمان: دونك ابن عمك فخذه قال: قم يا حسن فاجلده قال: فيم أنت وهذا؟

قال: بل ضعفت ووهنت قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده فقام فجلده وعلىٰ يعد حتى بلغ أربعين. رواه مسلم. وقيل: إن أهل الكوفة كذبوا عليه .

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٢٥٩، ٢٦٠)

(٢) في كتاب رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه إلىٰ اليمن وأمره بتقوى الله في أمره كله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله . . . إلىٰ أن قال: وأن من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الإسلام، فإنه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه ما عليهم. ومن كان علىٰ نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها وعليه الجزية علىٰ كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف =

تركتها لوجه الله تعالىٰ، وإني وفيت لهم بكل أرضهم التي تصدق عليهم عمر، عقبى مكان أرضهم باليمن .

فاستوص بهم خيرًا، فإنهم أقوام لهم الذمة وكانت بيني وبينهم معرفة(١) .

وانظر صحيفة كان كتبها عمر لهم فأُوفيهم ما فيها، وإذا قرأت صحيفتي فارددها عليهم .

وكان ذلك في النصف من شوال سنة سبع وعشرين. انتهى .

❊ ❊ ❊

= أو عوضه ثيابًا، فمن أوى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذاك فإنه عدو لله وذمة رسوله ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا، صلوات الله علىٰ محمد والسلام عليه ورحمته وبركاته .

سيرة النبي ﷺ لرفاعة الطهطاوي (٢٢٤)

(١) في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٧٣] أي تطمئنوا وتظهروا سروركم وما عندكم إلا لمن تبع دينكم ولا تظهروا ما بأيديكم إلىٰ المسلمين فيؤمنوا به ويحتجوا به عليكم.
قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ٧٣] أي هو الذي يهدي قلوب المؤمنين إلىٰ أم الإيمان بما ينزله علىٰ عبده ورسوله محمد ﷺ من الآيات البينات والدلائل القاطعات والحجج الواضحات وإن كتمتم أيها اليهود ما بأيديكم من صفة محمد النبي الأمي في كتبكم التي نقلتموها عن الأنبياء الأقدمين قوله: "أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم" يقولون لا تظهروا ما عندكم من العلم للمسلمين فيتعلموه منكم ويساوونكم فيه ويمتازون به عليكم لشدة الإيمان به أو يحاجوكم به عند ربكم أي يتخذوه حجة عليكم بما في أيديكم فتقوم به عليكم الدلالة وتركب الحجة في الدنيا والآخرة .

تفسير ابن كثير (١/ ٣٧٣)

مكاتبة علي بن أبي طالب رضي الله تعالىٰ عنه لأهل نجران

تنفيذاً لما فعله لهم أبو بكر وعمر حين أتاه أساقفة نجران وسألوه أن يردهم إلىٰ اليمن فأبى عليهم قائلاً: ويحكم إن عمر كان رشيد الأمة(١).

وكان عمر قد أجلاهم لأنه خافهم علىٰ المسلمين.

وكانوا قد أخذوا الخيل والسلاح في بلادهم فكتب لهم مكاتبة.

---

(١) في ثناء الصحابة علىٰ عمر رضي الله تعالىٰ عنه قال علي بن أبي طالب: سمعت النبي ﷺ يقول: رحم الله أبا بكر، زوجني ابنته وجعلني إلىٰ دار الهجرة وأعتق بلالاً، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا، تركه الحق، وما له من صديق؟ وقال أيضا: إن الله جعل أبا بكر وعمر حجة علىٰ من بعدهما من الولاة إلىٰ يوم القيامة، فسبقا والله سبقا بعيدا، وأتعبا والله من بعدهما إتعابًا شديدًا، فذكرهما حزن للأمة، وطعن علىٰ الأئمة، عن عبد خير وعن زيد بن واصب أن سويد بن غفلة دخل علىٰ علي في إمارته فقال: "يا أمير المؤمنين إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر غير الذي هما أهل له من الإسلام فنهض إلىٰ المنبر وهو قابض علىٰ يدي فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل، ولا يبغضهما ويخالفهما إلا شقي مارق فحبهما قربة وبغضهما مروق، ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله ﷺ ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين فانا برئ ممن يذكرهما بسوء وعليه معاقب. وعن أبي مخلد قال علي بن أبي طالب: ما مات رسول الله ﷺ حتى عرفنا أن أفضلنا بعده أبو بكر وما مات أبو بكر حتى عرفنا أن أفضلنا بعد أبي بكر عمر، وعن الشعبي عن علي بن أبي طالب قال: كان أبو بكر أواهاً حليما "وكان عمر مخلصًا ناصحًا لله فنصحه وإن كان أصحاب محمد ﷺ ونحن متوافرون والله إن كنا لنرى أن السكينة تنطق علىٰ لسان عمر وإن كنا لنرى أن شيطان عمر يهابه أن يأمره بالخطيئة وعن أبي إسحاق السبيعي قال: جاء أهل نجران إلىٰ علي، فقالوا: يا أمير المؤمنين شفاعتك بلسانك وكتابك بيدك أخرجنا عمر من أرضنا فردنا إليها فقال: ويلكم إن كان عمر رشيد الأمر فلا أغير شيئًا صنعه.

عمر بن الخطاب لمحمود المراكبي (ص ٢٦٩، ٢٧٠)

ولفظها كما في كتاب الخراج لأبي يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين[1] لأهل النجرانية، إنكم أتيتموني بكتاب من نبي الله ﷺ فيه شرط لكم علىٰ أنفسكم، وإني وفيت لكم ما كتب لكم محمد ﷺ وأبو بكر وعمر فمن أتى سلبهم من المسلمين فليف لهم، ولا يضاموا ولا يظلموا .

ولا ينتقص حق من حقوقهم .

---

(١) روى عن الحسن قال: لما قدم علىٰ البصرة قام إليه ابن الكواء وقيس بن عباد فقالا له: ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى علىٰ الأمة تضرب بعضهم ببعض أعهد من رسول الله ﷺ عهده إليك فحدثنا فأنت الموثوق المأمون علىٰ ما سمعت فقال: أما أن يكون عندي عهد من النبي ﷺ في ذلك فلا والله إن كنت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه ولو كان عندي من النبي ﷺ عهد في ذلك ما تركت أخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان علىٰ منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم أجد إلا بردي هذا ولكن رسول الله ﷺ لم يقتل قتلا ولم يمت فجأة مكث في مرضه أياما وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال: "أنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فيصلي بالناس" فلما قبض الله نبيه، نظرنا في أمورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله لديننا، وكانت الصلاة أصل الإسلام، وهي أعظم الأمر وقوام الدين فبايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلا لم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا علىٰ بعض ولم نقطع منه البراءة فأديت إلىٰ أبي بكر حقه وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض ولاها عمر فأخذ بسنة صاحبه وما يعرف من أمره، فبايعنا عمر لم يختلف عليه اثنان ولم يشهد بعضنا علىٰ بعض ولم نقطع البراءة منه، فأديت إلىٰ عمر حقه وعرفت طاعته وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي .

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٢٥٠)

وكتب عبد الله بن أبي رافع لغير الخازن من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين من ولوج رسول الله ﷺ المدينة. انتهى .

* * *

مكاتبة عمر بن عبد العزيز خاتمة الخلفاء الراشدين وأئمة العدل أجمعين(١)

المجتهد المطلق المبعوث على رأس المائة الأولى ليجدد لهذه الأمة دينها .

كما قاله شيخ الحديث(٢) تبعاً لغيره .

مكاتبته لأهل الآفاق بمنع أهل الشرك(٣) من الكتابة .

---

(١) قال إسماعيل الخطبي: رأيت صفته في كتاب: أبيض رقيق الوجه جميلا نحيف الجسم حسن اللحية غائر العينين بجبهته أثر حافر دابة، ولذلك سمي أشج بني أمية وقد وخطه الشيب قال ثروان مولى عمر بن عبد العزيز: إنه دخل إلى إصطبل أبيه وهو غلام فضربه فرسه فشجه فجعل أبوه يمسح عنه الدم ويقول: إن كنت أشج بني أمية إنك لسعيد. رواه ضمرة عنه .

نعيم بن حماد، عن ضمام بن إسماعيل عن أبي قبيل أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام فقالت أمه: ما يبكيك؟ قال أذكر الموت - وقد جمع القرآن وهو غلام صغير - فبكت أمه .

تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٢٩٣، ٢٩٤)

(٢) يقصد بذلك الإمام جلال الدين السيوطي .

(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ . . . الآية .

أمر تعالى عباده المؤمنين الطاهرين دينًا وذاتًا بنفي المشركين الذين هم نجس دينًا عن المسجد الحرام وأن لا يقربوه بعد نزول هذه الآية وكان نزولها في سنة تسع ولهذا بعث رسول الله ﷺ عليًا صحبة أبي بكر رضي الله عنهما عامئذ وأمره أن ينادي في المشركين. =

كما سبق لجده عمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنهما ولفظها كما في الكتاب المذكور .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بعد التحية والسلام والتحذير من تقريبهم للكفرة اللئام إن عمر يقرأ عليكم من كتاب الله المبين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[1] .

جعلهم الله تعالىٰ حزب الشياطين، وجعلهم ﴿بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[2] .

أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

= أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان. فأتم الله ذلك وحكم به شرعًا وقدرًا. وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ إلا أن يكون عبدا أو أحدا من أهل الذمة وقد روى مرفوعا من وجه آخر فقال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا شريك عن الأشعث يعني ابن سوار عن الحسن عن جابر قال قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل مسجدا بعد عامنا هذا مشرك إلا أهل العهد وخدمهم**» تفرد به الإمام أحمد مرفوعا والموقوف أصح إسنادًا وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعي كتب عمر بن عبد العزيز ﷺ أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين وأتبع نهيه قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ وقال عطاء: الحرم كله مسجد لقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨] ودلت هذه الآية الكريمة علىٰ نجاسة المشرك كما ورد في الصحيح "المؤمن لا ينجس" وأما نجاسة بدنه فالجمهور علىٰ أنه ليس بنجس البدن والذات لأن الله تعالىٰ أحل طعام أهل الكتاب وذهب بعض الظاهرية إلىٰ نجاسة أبدانهم وقال أشعث عن الحسن من صافحهم فليتوضأ. رواه ابن جرير .

تفسير ابن كثير (٢/ ٣٥٣، ٣٥٤)

(١) سورة التوبة (٢٨) .

(٢) سورة الكهف (١٠٣، ١٠٤) .

واعملوا أنه لم يهلك من قبلكم إلا بمنعهم الحق وبسطهم يد الظالم .

وقد بلغني عن قوم من المسلمين فيما مضى أنهم إذا قدموا علىٰ بلد، أتاهم أهل الشرك فاستعانوا بهم في أعمالهم من الكتابة في حالتي السخط والرضا، لعلمهم بصناعة الكتابة والجباية، وتدبير المعيشة ولا أمانة ولا خبرة ولا تدبير فيما يغضب الله ورسوله .

ولا يخالف في النهي عن ذلك (١)، ولا يعلمن أمير المؤمنين أحد من

= روى البخاري في صحيحه (٤٧٢٨) كتاب تفسير القرآن، من سورة الكهف، باب قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾﴾ عن مصعب قال: سألت أبي يعني سعد بن أبي وقاص عن قول الله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾﴾ أهم الحرورية قال: لا هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا محمدﷺ وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فكان سعد رضي الله عنه يسميهم الفاسقين، وقال علي بن أبي طالب والضحاك وغير واحد، هم الحرورية، ومعنى هذا عن علي رضي الله عنه أن هذه الآية الكريمة تشمل الحرورية كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم لا أنها نزلت في هؤلاء علىٰ الخصوص ولا هؤلاء بل هي أعم من هذا فإن هذه الآية مكية قبل خطاب اليهود والنصارى وقبل وجود الخوارج بالكلية وإنما هي عامة في كل من عبد الله علىٰ غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها وأن عمله مقبول وهو مخطئ وعمله مردود وكما قال تعالىٰ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾ وقال تعالىٰ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ وقال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ وقال في هذه الآية الكريمة: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾ أي: نخبركم ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ثم فسرها فقال: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: عملوا أعمالا باطلة علىٰ غير شريعة مشروعة مرضية مقبولة ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ أي: يعتقدون أنهم علىٰ شيء وأنهم مقبولون محبوبون.

تفسير ابن كثير (٣/ ١١٠)

(١) في السمع والطاعة للحكام والأمراء وعدم منازعتهم الأمر إلا كما روى مسلم في صحيحه (٤٢) كتاب الإمارة عن عبادة بن الصامت في قوله ﷺ: «**إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان**». =

العمال أبقى في عمله منهم رجلاً مصرفاً في دين الإسلام إلا وضعه وألزمه بالذلة والصغار . فإن محو أعمالهم محو دينهم .

وعدم توهمهم دليل تمكينهم، وأن ينزلهم منزلهم التي خصهم الله تعالىٰ بها من الذل والصغار وليكتب كل مسلم إليَّ فيهم بما فعلوه .

وأن لا يركب اليهود ولا النصارى علىٰ السروج ولا يدخلوا حماماً إلا بعد انقضاء صلاة الجمعة .

وأن يقف الحرس علىٰ رؤوسهم عند الذبيحة[1] حتى يذكروا اسم الله عليها . انتهى .

= قال النووي: المراد بالكفر هنا المعاصي ومعنى عندكم من الله فيه برهان أي: تعلمونه من دين الله تعالىٰ، ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرًا محققًا تعلمونه من قواعد الإسلام فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم وقولوا بالحق حيث ما كنتم وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق وأما الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا أنه ينعزل وحكى عند المعتزلة أيضًا فغلط من قائله مخالف للإجماع. قال العلماء: وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب علىٰ ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه .

قال القاضي عياض: أجمع العلماء علىٰ أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلىٰ أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل. قال: وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها .

النووي في شرح مسلم (١٢/ ١٨٩) طبعة دار الكتب العلمية

(١) روى مسلم في صحيحه [٤٣ ـ (١٩٧٨)] كتاب الأضاحي، ٨ ـ باب تحريم الذبح لغير الله تعالىٰ ولعن فاعله، عن علي بن أبي طالب لما أتاه رجل فقال: ما كان النبي ﷺ يسر إليك قال: فغضب وقال: ما كان النبي ﷺ يُسر إلىٰ شيئًا يكتمه الناس. غير أنه قد حدثني بكلمات أربع. قال فقال: ما هن؟ يا أمير المؤمنين! قال: قال: «**لعن الله من لعن والده ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثًا. ولعن الله من غير منار الأرض**» . =

عشر مكاتبات أخرى قد أتتك بتزايد امتثل فيها خلفاؤه عليه الصلاة والسلام في التقدير بكتابة البسملة بكمالها في كل مكتوب بما أمر به .

ثم تبعتهم الأمة كلها علىٰ الأمر بها كل عالم اتقى، وحاكم أبر .

معتمدين التواتر فضلاً عن خبر آحاد[١] فرد مطلق أو نسبي أو غريب أو مشهود، أو مستفيض من حديث وأمر[٢] .

= قال النووي: وأما الذبح لغير الله فالمراد به أن يذبح باسم غير الله تعالىٰ كمن ذبح للصنم أو الصليب أو لموسى أو لعيسى صلىٰ الله عليهما أو للكعبة ونحو ذلك فكل هذا حرام ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلمًا أو نصرانيًا أو يهوديًا نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله تعالىٰ والعبادة له كان ذلك كفرًا فإن كان الذابح مسلمًا قبل ذلك صار بالذبح مرتدًا وذكر الشيخ إبراهيم المروزي من أصحابنا أن ما يذبح عند استقبال السلطان تقربًا إليه أفتى أهل بخارة بتحريمه لأنه مما أهل به لغير الله تعالىٰ، قال الرافعي هذا إنما يذبحونه استبشارًا بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لا يوجب التحريم والله أعلم .

النووي في شرح مسلم (١٣/ ١٢٠) طبعة دار الكتب العلمية

(١) يأتي تعريفه قريبًا .

(٢) حرص الصحابة علىٰ التمسك بالسنة قولًا وعملًا وكل ما نقل عن النبي ﷺ وكان عمر ﷺ الواضع لتوثيق كل ما يرويه الناس عن رسول الله ﷺ ولم يقبل حديثًا يرويه أحد أصحابه عن النبي ﷺ دون أن يستوثق من صحته، فقد روى أبو سعيد الخدري: كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور فقال: استأذنت علىٰ عمر ثلاثًا، فلم يؤذن لي فرجعت فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثًا، فلم يؤذن لي فرجعت وقال رسول الله ﷺ: إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع، فقال: والله لتقيمن عليه ببينة أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ، فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم فكنت أصغر القوم فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك، وبهذا يضرب عمر المثل لجميع المسلمين حيث يدعوهم فيه إلى التأكد من صحة إسناد الحديث ومواضع تخريجه وحكم العلماء علىٰ درجة صحته فإذا تأكد المرء من صحة الحديث فقد ألزمه ذلك اتباعه علىٰ الفور وقد كان عمر يكره أن يترك الناس السنة =

واستمر علىٰ هذه السنة السنية أهل الديار المصرية والأقطار والحجازية وسائر بلاد العرب شرقاً وغرباً بالكلية إلىٰ أن رفعت من مكاتبات الحجج والأحكام والتقارير الشرعية .

وجميع المراسيم الحكمية في نيف وخمسين وتسعمائة سنة من الهجرة المحمدية .

فلا محيد حينئذ عن كتابتها كاملة في كل مكتوب، ولو في نحو وصول وتنزيل .

نحو مبلغ وورقة، زيادة نيل ولا مفر بل إلىٰ السنة الشريفة[1] المتبعة المرجع والمقر .

= ويغلبوا عليها الآراء والأصول يقول هارون بن عنيزة عن أبيه: قال عمر بن الخطاب علىٰ المنبر: ألا إن أصحاب الرأي أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فأفتوا برأيهم فضلوا وأضلوا ألا وإنا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع ما نضل ما تمسكنا بالأثر .

عمر بن الخطاب لمحمود المراكبي ص ١٨٠

(١) للخبر صيغة ومنه التواتر والآحاد ومنه المتصل والمرسل والمتصل: ما اتصل إسناده بالعنعنة وأفضله أن يقول الراوي: سمعت أو حدثني فإن قال: أخبرني أو أنبأني نقص عن تلك الرتبة، لجواز أن يكون الإخبار إجازة فأما المرسل: فما يرويه التابعي عن رسول الله ﷺ. وإذا روى الصبي المميز قبل خبره. ومن شرط قبول رواية الراوي أن يكون عدلًا غير مبتدع. والصحابة كلهم عدول والذين اتبعوهم بإحسان. ويلزم الجارح للراوي تعيين ما جرحه به، وتقدم بينة الجرح علىٰ التعديل. ورواية حديث رسول الله ﷺ بالمعنى غير جائزة إلا عند بعض العلماء للعالم دون غيره. وإذا روى الراوي الحديث ثم نسيه لم يسقط الحديث. ولا يفك الأمر الثابت بكتاب أو سنة ثابتة أو إجماع المسلمين بخبر الواحد ويرجح الخبر علىٰ المخبر بفضل راويه وموافقة متنه للقرآن، وإجماع المسلمين من المجتهدين حجة في الشرع .

خبر الواحد موجبة الظن بينما الخبر المتواتر موجبة القطع فقال الأحناف: إذا أثبت كتاب الله شيئًا من العموم والإطلاق وأثبتنا باخبار الآحاد أمراً يخالف عمومه إطلاقه، =

ولو أردت جمع مكاتبات الأمة المعتبرين المصدرة بالبسملة الكاملة من زمن النبوة المعظمة إلىٰ هذا الحين لضاقت أوراق الكتب والدفاتر .

ولكلت ألسنة الأقلام الناطقة من أفواه المحابر .

وقد ذكرت في الأصل من ذلك مكاتبات كثيرة واقتصرت لكل خليفة ملك الملك من بعد الخلفاء الأربعة الراشدين[١] إلىٰ قرب هذا الزمن علىٰ نحو مكاتبة واحدة شهيرة وفيما ذكرته فيها مقنع وكفاية .

بل هو الغاية والنهاية لمن له بالعمل بالسنة عناية .

وقد طلعت شمس الصواب من غياهب السحاب، وأشرقت بدور السنة

= يكون هذا زيادة علىٰ الكتاب فلا يجوز من في تلك المرتبة أن تثبته بخبر الواحد حيث يكون هذا زيادة علىٰ المقطوع بالمظنون. ولكن لا نلغي خبر الواحد بل نقول بموجبه دون وجوب ما أثبته الكتاب.

وأما الشافعية فقالوا: بإثبات أخبار الآحاد حكماً يساوي حكم آيات الكتاب المقطوع به فجوزوا إثبات الأركان والشرائط بها لأمر ثبت من كتاب الله علىٰ العموم فخصصوا بها عمومه وعاملوا بالظن معاملة القطعي .

اختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢٣، ٢٤) من تحقيقنا ـ طبعة دار الكتب العلمية

(١) في حديث "الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً وهذا مخالف لحديث اثنى عشر خليفة فإن لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي، قال: والجواب عن هذا أن المراد في حديث الخلافة ثلاثون سنة خلافة النبوة وقد جاء مفسراً في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً ولم يشترط هذا في الاثني عشر السؤال. الثاني: أنه قد ولي أكثر من هذا العدد قال: وهذا اعتراض باطل لأنه ﷺ لم يقل لا يلي إلا اثنى عشر خليفة وإنما قال: يلي وقد ولي هذا العدد ولا يضر كونه وجد بعدهم غيرهم هذا إن جعل المراد باللفظ كل وال ويحتمل أن يكون المراد مستحق الخلافة العادلين وقد مضى منهم من علم ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة قال: وقيل: إن معناه أنهم يكونون في عصر واحد يتبع كل واحد منهم طائفة .

النووي في شرح مسلم (١٢/ ١٧١) طبعة دار الكتب العلمية

المبينة لما في الكتاب، حاسرة الحجاب، كاشفة النقاب، واستل سيف الحق من قرابه .

وظهر لبته من غيابه .

ووضح طريقه لطالبه، وبرزت جواهر كنوزه ومطالبه، وألفت هذه الستة كما قال أبو هريرة رضي الله تعالىٰ عنه في مسألة وضع الجذوع علىٰ جزر الجار: لأرمين بها بين أكتافكم ونودي يا نداء صوب: حى علىٰ الفلاح .

فاتباع السنة النجاح بين أكنافهم(١) .

فأسأل الله سبحانه أن يلهم ولاة أمورنا العمل بدينك، وكذ بالأمر بنشره وخدمته في الممالك .

وأن يكتب لي وللسامعين فيه الثواب الأسمى وأن يخيم لنا أجمعين بالحسنى. آمين .

والحمد لله رب العالمين .

---

(١) روى مسلم في صحيحه [١٣٦ ـ (١٦٠٩)] كتاب المساقاة-، ٢٩ ـ باب غرز الخشب في جدار الجار عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لايمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره**» ثم يقول أبو هريرة: ما لي أراكم عنها معرضين والله لأرمين بها بين أكتافكم" .

قال النووي: بين أكتافكم بالتاء المثناة فوق أي بينكم، قال القاضي: قد رواه بعض رواة الموطأ أكنافكم بالنون ومعناه أيضاً بينكم والكنف الجانب، ومعنى الأول أني أصرح بها بينكم وأوجعكم بالتقريع بها كما يضرب الإنسان بالشيء بين كتفيه قوله: ما لي أراكم عنها معرضين أي عن هذه السنة والفصلة والموعظة أو الكلمات وجاء في رواية أبي داود: فنكسوا رؤوسهم فقال: ما لي أراكم أعرضتم واختلف العلماء في معنى هذا الحديث هل هو علىٰ الندب إلى تمكين الجار من وضع الخشب علىٰ جدار جاره أم علىٰ الإيجاب .

النووي في شرح مسلم (١١/ ٤٠) طبعة دار الكتب العلمية

وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين، ومن أقام صفة إحياء سنته وبيان نهجه وسنته إلىٰ يوم الدين .

قال ذلك وكتبه مؤلفه علي بن أحمد الأنصاري الشافعي القرافي خادم السنة الشريفة لطف الله تعالىٰ به وغفر ذنبه وعفا عنه وعن والديه وذريته وذويه ومحبيه. آمين في شهر ربيع الثاني سنة (٩٦٤) هـ .





فهرس المحتويات

NIHAYĀT AL-MAṬLŪB FĪ ISTIḤBĀB KITĀBAT AL-BASMALA BIKAMĀLIHĀ FĪ KUL MAKTŪB

by

Ali ben Ahmad Al-Ansari al-Shafei al-Qarafi

(D. around 940 H.)

edited by

Al-Sayyed Yusuf Ahmad





رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



هذا الكتاب

لقد قام المصنف لكتابنا هذا، الإمام علي بن أحمد الأنصاري الشافعي القرافي، بالتأكيد على إقامة السنة في أمر رآه قد ابتعد الناس عنه وهو كتابة البسملة في كل مكتوب سواء رسائل، أو حجج أو تقارير، أو كتابة فقه وغيره، فلما وجد المصنف عزوف الناس عن هذه السنّة، وضع كتابه هذا وأوضح فيه أهميتها، ونقل رسائل للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الخلفاء الراشدين بدأوا فيها بكتابة البسملة في مكاتباتهم وسمى المصنف كتابه بـ «نهاية المطلوب في استحباب كتابة البسملة بكمالها في كل مكتوب» .

وقد استشهد المصنف بمكاتبات النبي صلى الله عليه وسلم من بداية الدعوة إلى الملوك والحكام للدول المجاورة من الفرس والروم ومصر، وكذلك اليمن، وإلى القبائل والعشائر في الجزيرة العربية، ثم أتبعها برسائل الخلفاء الراشدين الأربعة، ومعهم الخامس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم أجمعين.







